

رواية الحب تضحية كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

لقد أحبته بكل جوارحها ، لم تهتم أنه فقير ،
ووحيد و بلا هوية ، بل كانت له السند و الأم
، أعطته كل الحب الذي يحتاجه ، لقد سد

الفرغ الذي تملكه في حياتها، جعلها أولى
أولوياته، فضحت لأجله.

وهو كان وحيدا ، فاقتدا لذاكرته، لا يملك أي
شيء ، وهي أنقذته من الغرق أكثر في
الضياع ، فضحي لأجلها.

أم القدر فكان يعبث معهما في لعبة إسمها
التضحية تحت مسمى الحب ، فهل سيفوز
الحب ؟ أم سيخسران كل شيء بسبب
التضحية ؟ و ماذا ستفعل بهما الظروف ؟

ليليا العامري، إبنة أحد أغنى الأسر في مصر ،
تقع في حب متشرد بلا هوية سمى نفسه
"أديب"

الحب بجندياه أديب و ليليا في حرب ضد
القدر بأسطوله المكون من الظروف ، فلمن
ستكون الغلبة؟

أمسكت بيده في السهول و قاداته نحو حقل
القمح و دركت يده لتركض صائحة بجنون
_ إلحق بي إن إستطعت .

ثم دارت حول نفسها ، ليضيف إليها
فستنانها الربيعي صفة الملاك ، وزادت من
سرعتها حينما إقترب منها أكثر ، إعتقدت أنه
سيسبقها، ستخسر الرهان ، لكنه غير وجهته
نحوها ، أمسك بخصرها ، قربها منه ، حدق
في عينيها مبتسما فبادلته الإبتسامة ، بل
حدقت فيه بجرأة ، هذا الشاب كان أفضل
هدايا القدر إليها ، لهذا هي متمسكة به بكل
جوارحها ، تدعو لأن يكون من نصيبها .

بدأت قصتهما معا منذ اربعة أشهر في مباراة
كرة سلة ، كانت عائدة من الجامعة كالعادة
بتعب ، بالكاد تحملها قدماها، لكنها توقفت
حينما إسترعي إنتباهها صوت ضحكات

أطفال و تشجيع قادمة من الملعب، فسارت
لتري ماذا يحصل ، قد يكون شجارا بين
أطفال وهي ستحله كما العادة ، لكن
مانتظرها كان أفضل مفاجأة، شاب مفتول
العضلات بثياب خفيفة ذات اللون الأسود ،
شعره الحريري يتطاير بمفعول الرياح ، و
الأفضل من كل هذا عيناه البندقية تلمع
تحديا و تلك الإبتسامة الواثقة الي إستفزت
كل خلية عاقلة في داخلها ، شعور داخلي
يدفعها لتقترب أكثر و تراقبه أكثر .

تقدم طفل صغير نحوها ليجذب طرف
قميصها هاتفا

_ أنسة ليليا إنه يتحدانا ، قال إن هزمننا
فسنترك الملعب له كي ينام، أرجوك
ساعدينا

لم ترفض ليليا ، ففرصة التقرب منه جاءت
لها على طبق من ذهب ، هي تحب كرة
السلة و من الصعب عليها أن تخسر ، إقترح
عليها كالتالي ، لو فازت فإنه سيترك الملعب
للأطفال ، و هو إن فاز ، فستعزمه على
وجبة يختارها بنفسه ... بالتأكيد ليليا وافقت
، بل و لم تلعب بجدية ، عزمته على العشاء
، و هو لم يرفض ...

عادت ليليا للواقع ، و طوقت يديها حول
عنقه ، وهو زاد من ضمها لصدره، أسند ذقنه
فوق كتفها يستنشق عبيرها ، رائحتها
كالنبيذ ، إن أدمنتها ، تورطت ..بالمقابل هي
عبثت بشعره ، أطبقت بشفتيها على عنقه ،
و عند هذا الفعل ، تراجع للخلف ماسحا
وجهه ، لقد أخذت مشاعرهما منعرجا محرما

، تراجعت لليلى للخلف تحاول إستعاب
مافعله ، فتساءلت باستنكار

_ أديب ماذا دهاك ؟

_ مشاعرنا ، لقد أخذت منحنا حطيرا ،
لايجب علينا الإنجراف وراءها .. إنها نزوة
محرفة ...

عظت على شفيتها السفلى بيأس ، إنطفأت
شعلة البهجة في عينيها و عاودت سؤاله
_ أهي نزوة؟؟ أهذا تفسيرك لمشاعرك
تجاهي ؟

فأجابها مؤكدا

_ بالطبع هي نزوة ... هل كل صديق تخرجين
معه في نزوة تتصرفين معه بحميمية هكذا
؟

حللت ليليا كلامه ، حميمية ، نزوة ، نزهة ،
صديق ... قطبت حاجبيها بضيق و الأسئلة لا
تكف عن غزو عقلها

_ أتقصد أننا صديقان فقط يا أديب ؟ فقط
صديقان ؟

تنهد الآخر ولم يبدو عليه الضيق مطلقا ، بل
إرتخت ملامحه ، و كأن مصراحتها كان
مشكلة سابقا و الآن هو أزيل عن كاهله .

_ ليليا ، بحكم أنني صديقك قبل كل شيء ،
فعليك التخلي عن بعض التصرفات الغبية

...

ردت خلفه ببلاهة

_ غبية !!!

فأوماً مؤكداً

_ أجل ، غبية ...

فعاودت التردد خلفه كأنها لا تعرف غير
ذاك

_ غبية ...

إبتسم أديب لبراءة الواقفة أمامه، و أمسك
بيدها ليحثها على السير حذوه

_ دعينا نسير و سأفسر لك ...

سارت معه وهي تشد على يده ، تستشعر
دفع كفه، و الإبتسامة لا تفارق شفيتها ، ثم
إبتسمت أكثر و هي تسمعه يناديها باسمها
و يواصل حديثه

_ ليليا من غير المنطقي الخروج مع غريب
لاتعرفيه في غابة مهجورة بفستانك المغربي

...

دارت ليليا حول نفسها و هي تقول

_ هل اعجبك فستاني حقا؟؟!

فنظر لها بنبرة مهددة ، لتعود كالفتاة

الصغيرة المذنبه ، فهتف مستنكرا

_ هل حقا لم تسمعي من كلامي غير

وصفي للفستان؟!

_ أجل...يكفي أنه أعجبك ..

و بحركة سريعة وقف أمامها و طوق وجهها

بكفيه الغلظين وقال

_ ليليا ، كوني حذرة...أنا واثق أنك تتصرفين

معي بعفوية لأنك تثقين بي ...و انا لن أؤذيك

...لكن لاتثقي بجنس الذكور أبداً...لا تثقي

بأحد .

أومأت برأسها كالمنومة تطيعه ، ثم شهقت
فرحا وهي تشاهد عين الماء العذب ، و كم
أرادت الركض نحوها ، دركت يده لكنه عاود
الإمساك بيدها هاتفا بمزاح

_ عليك أن تكوني عاقلة ليليا ..

_ حاضر...أنا أشعر بالعطش ..

سارا معا ، فرفع كم قميصه للاعلي ثم ملأ
كفه بالماء العذب و مده لها .

كم راقها سلوكه ، أن يهتم بك أحد ، أن
يخاف عليك ، أن تكون أولي أولوياته ،
شخص يشعرك أنك خياره الأول ...

عادت إلي أول مرة تقابلا ، حينما خسرت
مباراة كرة السلة ، سألته عن مايريد تناوله ،
فأخذها لمطعم شعبي، لم تتعرف ليليا على
أية وجبة ، كان المطعم بسيطا لكنه جعلها

تشعر بالدفء، عكس المطاعم الراقية التي
ترتاها ، الوجبات كانت مختلفة أيضا، كأنها
معدة بالحب ، او ربما طعم هذه الوجبة
مميز لأنها تستمتع بمراقبة الجالس أمامها ،
كان يأكل بنهم ، كل حواسه مركزة على
طعامه ، كأنه لم يأكل منذ مدة.. سألته عن
إسمه فتجاهلها بل هو لم يرفع حتي بصره
لها... حينما إنتهي من الأكل ، نظر لها وجدها
تبتسم ببلاهة، و عندما وعت على نفسها ،
تحججت بذها بها لخلص ثمن الوجبات و
دركها تذهب و عندما عادت لم تجده ...
بالعودة للواقع ، تلذذت ليليا بطعم الماء
العذب ، و أطلقت صوتا يدل على
إستمتاعها ، فأبتسم و رشها بالماء ، لتشهق
و تراجعت للخلف ، و لم تعي على نفسها
وهي تنزلق لتسقط في بركة الماء ، لكنه كان

أسرع حينما أمسك بيدها و قربها لحضنه ،
حضنها كما لم يفعل هذا من قبل ، كان الأمر
طبيعيا للجميع ، إلا لليليا، فهي إغتنت
الفرصة و حضنته ، لفت ذراعيها حوله ،
جعلت من رأسها يستقر فوق موضع قلبه ،
ثم طبعت قبلة فوق مصدر نبضاته.

راقبت تهجم ملامحه، لكنها إبتسمت واخفت
رأسها في صدره، فانفجر ضحكا

_ أنت حقا شقية يا فتاة ...

_ أنا أهرب منك إليك ...

مسح على شعرها وهو يطلق تنهيدة قوية ،
هذه الفتاة تلتصق به كظله، لا تتعب و لا تمل
... و هذا لايزعجه

أنزل أديب رأسه ليقبل جبينها قائلا

_ دعينا نواصل جولتنا ...

إبتعدت عنه لكنها مدت يدها إليه

_ أمسك بيدي ... لا أريد أن نسير متباعدين ...

واصل أديب ضحكه على تصرفات ليليا و

تظاهر بالاستنكار

_ ليليا توقفي عن التحرش بي ...

شهقت المسكينة واحمر خدها ، و لسبب ما

راقه كيف أصبحت تتهرب بنظراتها من

عينيه ، كلمة منه أربكتها ، جعلتها تتوقف

عن الثرثرة ...

.....

تواصلت النزهة في الحقول ، إستمتعت معه

ليليا كما لم تفعل قط في حياتها ، صنع لها

طوقا من أزهار البنفسج ، حرر لها خصلات

شعرها، بدل تقييدها برباط ، تحدثا، أخبرته

عن شعورها ، حدثته عن نفسها ، وهو كان

يستمع و يبتسم و عندما تخبره عن شعور
سيء ، يشد علي يدها فتتنظر لعيناه فيقترب
بشفتيه من أذنها و يهمس

_ لا تقلقي...أنا دوما معك ...

لتخجل ثانية و ترمي برأسها فوق كتفه و
يعودا لتأمل الطبيعة أمامهما ، و لم يقطع
السكون غير همستها

_ أديب أنا أحبك...

_ أنا أعلم ...

_ لما لا تقوم بردة فعل ؟

_ مثل ماذا ؟

_ مثل و أنا أيضا أبادلك الحب حبيبتني ...

_ أو كلا...أنا أمقتك ..

فأبعدت رأسها عن كتفه ووقفت مكتفة

يديها لصدرها

_ أنت تمزح صحيح !!؟؟

ليتظاهر بالبرود و يرفع كتفيه بلا مبالاة

_ لما سأمزح؟؟ أنا دوما صريح معك

خصوصا بشأن علاقتنا ...

تراجعت ليليا خطوتين للخلف ، ثم أولته

ظهرها ، و إذا به يشاهد إهتزاز كتفيها ،

بالتأكيد هي تبكي، الغبية صدقت ما قاله ،

فوقف و أمسك بيدها لتقابله وجها لوجه ،

لكنها رفضت المواجهة و غطت وجهها بيدها

لتبكي أكثر و يرتفع صوت شهقاتها ، عندها

نزع يديها عن وجهها عنوة وهو يصيح

_ ليليا أنظري إلي ... أقسم لك أني كنت أمزح

..أنا حقا أقسم ...

لتهتف من بين شهقاتها وهي ترفض ان
تنظر لعينيها

_ أعلم أنك تمزح...أنا أبكي لأجل حالتي ،
لأجل ضعفي تجاهك، مشاعري واضحة
للجميع...و أنت لا تبالي...أنت لا تكرهني
...لكنك لا تحبني أيضا ...

لعن أديب كل شيء يمنعه من عيش الحب
كباقي البشر الطبيعيين و هتف فيها صائحا
بعدها تمكن من إبعاد يديها نهائيا عن وجهها
_ ليليا، أنا حقا أحبك...لكن علاقتنا مستحيلة
...أنا متشرد بائس و أنت إبنة الحسب و
النسب، وجودك معي يعني الشقاء...و لأنني
أحبك فلن أرضي لك هذا ...

وهنا تحولت من حمل وديع إلي لبؤة شرسة
وهي تهتف في وجهه بحدة

_ سأحارب لأجلك ... سأتحدي الجميع ... أنا

لست جبانة ... إما أنت و إما فلا ...

فأبتسم بمرارة أكبر و دموعه كرجل عاجز

تهدد بالنزول

_ حياتي كلها حرب .. حرب مع نفسي

و حرب مع ظروفي و حرب مع هويتي ... ألا

ترين أن حبك لي سيزيدني ألما مضاعفا ...

أتعلمين لماذا ... لأني لا أعرف هل سأربح أم

سأخسر ... و أنا لا أريد فقدانك ...

لتهتف فيه ليليا بتأكيد وهي تتخلي عن

خجلها و هي تتقدم خطوات للامام ثم

ضربت بإصبعها قلبه

_ الحب هو الحياة ... إجعل قلبك ينبض

.. إجعل لنفسك سببا تقاوم لأجله ... أتعرف

مالذي جعلني أحبك ... إنه إختلافك

...إهتمامك ، رجولتك، ظروفك ..لقد تغيرتُ
...أنا لم تعد تهمني السيارة و المال و
النوادي بقدر ما يهمني شخص عندما افكر
فيه ...أعود للحياة...شخص ... جعلني أعيش
...

فجذبها لحضنه وهو يردد حذو أذنها

_ سنحب بعضناسنحب بعضنا كما لم
يفعل أحد من قبل ...سنكون قوة لبعضنا ..
أعدك سأحارب لأجلك...

إنتهت جولة كيلاهما مع حلول المساء ، و
بالتأكيد لم يفوتا لحظة الغروب أيضا .

أوصلها أمام بوابة قصرهم الراقى ، و قبل تركه
، قبلته على خده هامسة ،

_ ليلة سعيدة ..

ليرد قرب اذنها

_ و أنت من أهلي.

فدخلت قصر أسرتها مودعة إياه ...ام هو
فاختفت إبتسامته بمجرد رحيلها ، هو يحبها ،
لكنه ليس من مقامها، في طريق عودته
للأستوديو حيث يسكن تذكر كيف تعرف
عليها ، كان وقتها اول يوم له في هذه المدينة
، و لم يجد اين ينام ، لقد مر حينها بفترة
صعبة في حياته ، حيث يبدأ من الصفر ، هو لا
يعرف من يكون و لا يعرف في أية بقعة من
العالم هو الآن ، كان جائعا و لا يملك من
المال إلا فل القليل ، و هي كانت طوق نجاته
، بداية حينما إختار ملعب كرة السلة لينام
أزعجه الأطفال ثم جاءت هي ، عرف من
ثيابها و سلوكها انها غنية فقبل التحدي
مقابل أن تدفع ثمن وجبة ... وبعدها إختفي
من حياتها ...

قلبت ليليا عينها بضجر من والدتها الواقفة
امامها بغضب

_ أين كنت ؟ لما تغيبت عن محاضراتك ؟
لما تغيبت عن ضيفنا ؟

رفعت ليليا كتفيها بلا مبالة ، هذا الفعل
أخذته من أديب ، و أجابت كأن الأمر بسيط
_ لم أكن في مزاج يسمح لي بالمحاضرة أو
رؤية ضيفك ...

لكن أباهما أطل هاتفا

_ تعلمين ان الضيف جاء لأجلك صحيح !!
أم أن التجول في السهول مع ذلك الحثالة
ممتع ..

إلتفت له ليليا و هجمت عليه بكلماتها

_ أبي ... لا تتحدث عنه هكذا ... كل الناس إلا

هو ..

شهقت امها من جرأتها امام أبيها ، و كبرياء
والدها لم يتحمل فانها لم عليها بصفعة اردتها
ساقطة أرضا .

وصل أديب إلي حيث يسكن ، لكنه توقف
حينما وجد مجموعة من الشباب ينتظروه ،
هو لا يعرفهم ، لكنه قد يعرف سبب قدومهم
، بالتأكيد هم من طرف أسرة ليليا ، تقدم
أحدهم و الذي يبدو قائدهم ، لكنه مختلف
عن البقية من ناحية ثيابه .

_ سيد أديب كم تريد للابتعاد عن ليليا ؟

رفع أديب حاجبه باستخفاف ، و سأله

مستنكرا

_ عفوا !! ماذا تقصد ؟

_ سؤالي واضح أيها اللقيط ...كم تريد من
المال مقابل رحيلك ؟ سأؤمن لك بيتا و
عملا بعيدا عنها ، هاه ماقولك ؟

وضع أديب يديه في جيبه ، و ابتسم بتحد
_ رحيلي عن ليليا ، قد يكلفك الكثير...أكثر
مما تتوقعه ...

_ إذن عرضي قابل للنقاش ، كنت أعلم أنك
طامع فيها منذ البداية يا رجل ...
_ أنت غبي.. بل في قمة الغباء ...

لم يتمالك الآخر نفسه وهو ينقض علي
أديب ليمسك بياقة قميصه هاتفا بحدة
_ كيف تتجرأ و تقول عني هذا يا متشرد ؟

فكرر كلامه بتأكيد

_ لأنك فعلا غبي ...

لكمه الطرف الاخر في وجهه ، فرد عليه أديب

بلكمة و هو يهتف

_ أنا لا أبيع ليليا إلا بروحي أيها الغبي...أنا
أحبها...إنها حياتي ... لهذا هي أغلي ما أملك
و لهذا توقف عن مقايضة مشاعري بالمال ...

أشار الرجل بيده ناحية رجاله ، فتوجهوا
لينقضوا علي أديب ، لكن بطريقة ما ، تمكن
من التصدي لضرباتهم ، كأنه سبق و تدرب
على هذا ، هو حتي لم يجد صعوبة في
التخلص منهم ، و تحمل الألم ، لم يسمح
لنفسه بالخسارة كي لا يحس بالنقص أمام
ليليا .

دركهم يجمعون شتات أنفسهم و دخل
للملحق الذي يعيش فيه ، جذب هاتفه
واتصل عليها ، لم ترد على إتصاله ، فراسلها
كاتبا " هل أنت بخير؟" لترد عليه ب "نعم "

عرف أن بيها خطبا ، فأخذ هاتفه واتصل بها
وهو يسير ذهابا و إيابا في الغرفة ،وحتي ردت
عليه و سمع صوت تنفسها ، بالتأكيد كانت
تبكي ، فسألها

_ هل أزعجك أبيك ؟

_ لا ، أنا لم أفهم الدرس، فبكيت ...

إبتسم أديب وهي وصلها إحساس أنه يبتسم
، فعمدت لمسح دموعها و سمعته يقول
بصوته الأجلش

_ أنت كتاب مفتوح ليليا وهذا ما احبه فيك
... سنتحدث غدا عن كل شيء ، أخبريني

هل تعشيت ؟

_ أجب و أنت ؟

_ لا شاهية لدي ...

سمع تأففها في الجهة المقابلة ، وهاهو
سيتعرض للتوبيخ

_ إسمعني سيد أديب عليك أن تأكل لأني
واقعة بحب عضلاتك ... صدقني لو إختفت
عضلاتك فلن أحبك بعد اليوم ..

فسألها بنبرة خبيثة

_ عضلاتي فقط!! ..هيا ... صارحيني .

_ للصراحة ...أنا سألبي طلبك ...لكن لا تقل
عني منحرفة ...إنك كتلة من الجمال ...يعني
نظراتك المستفزة وابتسامتك الواثقة ، و
صوتك المزعج بعض الشيء....

ضحك أديب على صراحتها ، ثم همس بحب

_ أنا أحبك...أنتِ موطني الوحيد ..

لم تعرف ليليا كيف تصف مشاعرها ،
فوضعت الهاتف في مستوي قلبها ، ليسمع
دقاته المجنونة ، ثم عاودت وضعه قرب
اذنها لتقول له بصوت خجول

_ هل وصلتك إجابتي ...

_ أجل حبيبتي ... كانت إجابة كافية ...

سكتا قليلا ، فاستمتعا بالصمت ، لكنها
كسرتة حينما فتحت النافذة و شاهدت
هطول المطر ، و همست

_ هل تستمتع مثلي بهذا الطقس ؟

_ يعجبني صوت الرعد ، لكن صوتك أصبح
أفضل منه ...

_ أنت تتغزل كثيرا ... هذا ظلم ... قلبي
سينفجر بسبب تسارع دقاته ...

سمعت ضحكته الرجولية ، ثم همس لها

_ أغلقي النافذة ستصابين بالزكام ...

_ كما تأمر ...

أغلقت النافذة مطيعة كلامه و ألقى بنفسها

فوق الفراش و سألته

_ غدا الجمعة ، بالتأكيد أنت لا تعمل صح ؟!

_ نوعا ما أجل ، لماذا ؟

رفعت كتفيها كأنه امامها و ردت عليه

_ هكذا مجرد سؤال ، و متي تستيقظ ؟ ...

_ لا أعلم ...

_ أنا أريد أن أراك ... أنت تعلم أن وجودك في

حياتي جعلني أشعر بالكمال ... أنت تعرف أن

الأموال لا تعينني و إسم الأسرة لا يهمني

... بقدر شخص سيشاركني مصير حياتي ...

_ أنا لن أتخلي عنك ... تصبحين على خير ...

فردت عليه مؤكدة

_ بل أصبح على ملاقاتك ... و أنام على الحلم

بك ...

رمت له قبلة في الهواء و أغلقت هاتفها و
الإبتسامة لا تفارق وجهها ، بالتأكيد هو هدية
القدر بعد كل شيء .

تتذكر جيدا أنها أصابت بالجنون بعد رحيله
المفاجئ من المطعم دون شكرها حتي
...لقد قدمت مبالغاً كبيرة و كمية من
الساكر و الشوكولا لأطفال الحي كي يبحثوا
عنه معها ، لكنه إختفي ...

هي واثقة أنه لو كان إبرة في كومة قش
ستجده ، و لو كان في آخر جزء من المدينة
ستعثر عليه ...

لكن أمالها خابت وقد مضي أسبوع علي
إختفائه و تدرجيا إختفت البهجة و الإبتسامة
البلهاء التي ترسمها ، صحيح أنها إحتفظت
بصورته في مخيلتها ، لكنها تحتاجه أمامها ،
لسبب ما، أضحى مصدرا لسعادة يومها
...حتي وهو غائب ...

و ذات ليلة ، كانت عائدة من الجامعة ، على
قدميها ، هي تتجنب الذهاب مع السائق لأنه
ينظر لها نظرات قذرة و لا تريد أن تشكو به
لأبائها فيقطع رزقه و تكون هي السبب في
تشرذ اولاده..

لسوء حظها تلك الليلة ، إعترضها شاب ثمل
، و ليس أية شاب، إنه ذو سوابق ... سيرته
تسبقه في المدينة ، إعترض طريقها و جذب
سكيننا ، أراد مالها و هاتفها ، فمدت له كل ما
تملك من النقود و لم يكن عندها حينها غير

بعض الدنانير ، و هاتفها نستة في المنزل ،
الحقير كذبها، لم يصدقها ، أراد مهاجمتها ،
ألجمت الصدمة لسانها ، عجزت عن الصراخ
، لكنه ظهر امامها وهو يتلقي الضربة بدلا
عنها ، لقد ضحي من أجلها ، هو لا يعرفها ، لا
تعتقد أنها ستجد شخصا عاقلا قد يفعل
هذا لأجلها .

حينها ، أمسك أديب بقبضة الشاب الحاملة
للسكين ، لوي يده ، و أبرحه ضربا ، و تحولت
من جبانة إلي مشجعة وهي تارة تصفق و
تارة تقفز من السعادة ..

و حينما أنهى مساعدتها ، أراد الرحيل دون
قول كلمة ، لكنها لحقت به ، أمسكت يده
بكل حراة لتوقفه وهي تهتف

_ أنا أشكرك ...هذا لطف منك سيدي ...أنا
أدعي ليليا ...

لم يتجاوب معها ، بل حدق في يدها التي
تمسك بكفه رافعا حاجبه ، وهي تظاهرت
بعدم الفهم و تجاهلت رغبته في تحرير يده ،
بل همت بجذبه ليسير معها قائلة

_ لا أعرف كيف اشكرك ، لهذا سأعزمك
على كأس شاي ، أو قهوة ، او أية شيء
تريده علي حسابي...

لم يتجاوب معها هذه المرة ، بل جذب يده
بحدة رغما عنها و هتف

_ إن كنت تملكين كل هذه الجرأة للإمساك
بيد شخص غريب و عزيمة علي الشاي ،
فلما لم تقاتلي الصلعوك الذي حاول
مهاجمتك أو حتي الصراخ؟!!

هاه...هو يحاول استفزازها ، لكنها لن تهتم ،
يكفي أنه امامها ، و لن تسمح له بالرحيل و

يال وقاحته .. ألا يمكنه أن يقول كلمة طيبة
في حقها ؟ ألا يجب أن يكون لبقا و يواصل
دور الفارس الهمام ، لكن لا بأس ستتعامل
معه ...يسعدها أن تكتشف جميع حالاته
..فالتفتت له بابتسامة رسمية و تجاهلت
حديثه مغيرة موضوع الحوار

_ أ لا يمكننا أن نكون أصدقاء ؟ ألا يمكننا ؟

ليرد الأخير ببرود

_ لا ...عليك أن تدعيني و شأني ... ثم سار في

طريق مبتعدا عنها

تأففت ليليا واعترضت طريقها ، عليها إيجاد

حل، قبل أن يذهب :

_ إسمع يا هذا ...أنت تدين لي بشيء لأنك

أنقذت حياتي ...لأريد أن يكون لي دين عند

أحد ...

_ أنا أحررك من الدين ..أهذا جيد؟ أيمكنني
الذهاب الآن ؟

_ لا ...أنا لا أريد هيبات من أحد ...عليك أن
تعلم أنني لن أسمح بهذا ...لا أريد أن يكون
لي دين عند أحد ...

حينها قلب أديب عينيه بنفاذ صبر ، و سارت
هي حذوه محاولة كتم إبتسامتها ، سرعان
مانفجرت محررة إياها وهي تسمعه يقول
باستسلام

_ لا تخفي إبتسامة نصرك على يا فتاة ...هيا

...

فسمع ضحكتها و لحظتها ، كانت أول مرة
تسمعه يضحك معها ..

غفت على وقع الذكريات الجميله ، عكس
أديب الذي بقي في شرفته يفكر ، شخص

مثله، فاقد ذاكرته، بلا هوية ، لديه ندوب في جسده حديثة لا يعرف مصدرها ، منذ أن فتح عينيه ووجد نفسه مرميا في الشارع ، جسده يصرخ ألما ، وجد في جيبه مجموعة من الأوراق النقدية قد تسد حاجياته لمدة شهر ، و بفضل بعض من الحظ حصل على هوية جديدة ، باسم أديب ، هو منهار ، لا يريد بداية حياة جديدة بعد 28 سنة نسي كل تفاصيلها ، قلق حد الجنون مما دركه خلفه مع ذاكرته المنسية. هل لديه زوجة ؟ ألدیه أسرة ؟ ماذا عن عمله ؟ يال سوء حظه ، إهتمام ليليا به جعله شخصا مختلف، تعلق بها كتعلق طفل بوالدته، أحبها ، لكن السؤال الأهم : أي مستقبل لهما معا ؟ ماذا سيخبر أبناءه عن من يكون ؟ كيف سيتعامل مع أسرتها البورجوازية ؟ هو لا يعرف ما يخفيه

القدر ، لكنه يخاف من نفسه ، يخاف من

تهوره

حل الصباح. تململ أديب في نومته ، لقد

غفا في الشرفة ، سيصاب بالزكام لو بقي

ثانية أخرى هنا ، فحمل نفسه و دخل

لغرفته ، إرتدي قميصا صوفيا و سار بتهجم

نحو الباب ، من الذي يوقضه في هذا الوقت ؟

هو من الأصل لا يملك أحدا ...

أووہ بلي يملك حبيبة مجنونة ، قد تضحي

بكل ما تملك لأجله ، فتح الباب ووجدها

متأنقة أمامه بإبتسامة واسعة تشق شفيتها

الوردية ...عليه أن ينهيها فيما بعد عن وضع

مواد التجميل ...

فزح أديب من شهقتها وهي تمد يدها نحو

خده هاتفة بقلق

_ أديب !!! أنت بخير ؟ مابه وجهك ؟ هل
أصبت؟

تذكر ماخاضه البارحة من شجار مع بعض
الرجال من طرف أبيها ، فجذبها لتدخل قائلًا

_ أدخلي الجو بارد في الخارج ...

دخلت بسبب جذب يده لجسدها كي تدخل
، ثم أغلق الباب خلفها ، لم يتفطن للأكياس
التي تحملها إلا عندما وضعتها فوق
المنضدة و أمسكت بيده لتأخذه نحو الحمام

_ قم أنت بإعداد نفسك بينما أنا جهزت
طاولة الإفطار هيا بسرعة لا تتأخر ..

أراد التحدث لكنها دفعته للداخل و ذهبت
نحو المطبخ تحضر الصحون و تدندن بأغنية
فرنسية، وابتسم في داخله عندما عرف أنه

يجيد الفرنسية...مع ليليا يكتشف نفسه
أكثر و أكثر...إنها مرأته التي تعكسه ...

إستقر أديب في مقعده و رائحته الطعام
تفوح في الغرفة ، كانت تقف تنتظر جلوسه،
و ما إن إستقر في مكانه، حتي جذبت كرسيها
لتلصقه بكرسيه و جلست ، فقال بخبث

_ لما بقيت بعيدة لهذه الدرجة .. كان
بإمكانك البقاء في حضني...أنا لا أمانع مطلقا

...

ضربت ليليا كتفه بخجل

_ أديب ايها الاحمق .. أسكت و تناول الإفطار
...أنا من أعددت لك بنفسني ...

_ بدأت أفقد شاهيتي ...

_ قلت لك توقف عن مشاكستي...

ضحك أديب بسعادة صادقة ، لكنها باغتته
وهي تحشو فمه بقطعة من الكيك ، ثم
ترافقها بوضع كأس القهوة في يده
_ كل و أنت صامت .. و بعدها أخبرني عن
رأيك ..

توقف أديب عن مضغ الطعام و قال ببعض
الشك

_ أليس محروقا قليلا ...

_ م...محروق؟!

و كالعادة إنطفاً بريق عينيها المرح ، فانفجر
ضحكا وهو ياكل قطعة أخرى

_ أنا لم أخطأ عندما قلت عنك غبية ...

_كفا... أنت هكذا تخجلني ...

_ أين كان خجلك البارحة حينما تكلمت

بجراءة؟

خجلت المسكينة و لم تجد أين تخفي

خجلها ، خصوصا حينما وضع يده على خده

يراقبها بتمعن ثم وضع يده الأخرى على

خدها يتحسس أثار صفة أبيها ، و قطب

حاجبيه بغضب

_ أهو من فعل هذا ؟

وضعت ليليا يده فوق كف يده الموضوعة

على خده و ردت عليه بحب

_ لا تهتم لهذا ، لقد صرخت عليه ، لقد

أغضبتة...

ضم أديب شفثيه يمنع إبتسامته ، كي لا

يستفز مشاعرها أكثر ، لكنها فاجأته حينما

تقدمت منه و قلبت جرحا فوق جبينه و

عادت لتجلس بكل براءة كأنها لم تبعثر
مشاعره مطلقا...حتي سمعته ينفجر ضحكا
وهو يرجع شعره للخلف
_ بحق الله ليليا كفي عن إستفزاز مشاعري

...

رفعت ليليا حاجبها بشك
_ أنت تخبرني بنقطة ضعفك الآن...لا تتوقع
مني أن اتساهل معك...
_ مقبولة منك يا صغيرة ... أخبريني ماهو
برنامجك لليوم ؟
_ألديك إقتراح ؟
فاستند بجبينه فوق جبينها متكلما بصوته
الذي يأسر قلبها
_ سأبقي أراقب عينيك ...

فحاولت عنقه بيدها و هي تهديه نظرات
جريئة، جعلته يضيع داخل متاهة من
الأحاسيس ، كيف كان يعيش حياته سابقا
بدون حب ،لقد أوشكا على فعل شئ محرم
، لكن هاتفها رن ...

إنتفض كيلاهما بسبب رنين الهاتف ، فأرخي
أديب ظهره للخلف علي مقعد الكرسي ،
محاوла التحكم في شهواته بينما هي أجابت
علي الهاتف بصوت مرتجف ..

_ نعم .. ماذا قلت؟! أبي في المشفى ؟ أنا
قادمة فورا ...

وتحولت كل السعادة التي عاشتها إلي حزن ،
هاهي ترتجف كورقة ستسقط في فصل
الخريف بين أحضانه ، لقد إنهارت تبكي وهو
إحتضنها ، خبأها داخل صدره ، ماسحا علي
شعرها حتي شعر باستكانتها بين أحضانه ،

فحاوط وجهها بيديه و مسح بقايا الدموع

متسائلا بحنية

_ ماذا هناك؟ لماذا إنهت فجأة؟

_ إنه أبي...أبي بين الحياة و الموت بسبب

جلطة في قلبه..

قبلها على فرورة رأسها و ألبسها سترته

حينما شاهد إرتجاف أطرافها بمفعول

الصدمة ، ثم شابك أصابعه بأصابعها

فتوقفت عن البكاء مباشرة ، بل إنفجرت

ضاحكة من بين دموعها كتعبير منها على

خجلها ليقول لها

_ دعينا نري مايحصل ، لا أريدك أن تنفعلي

مفهوم...هيا بنا عزيزتي ..

_ قل حبيبتي و ليس عزيزتي

يالها من فتاة تغتنم الفرص ، فقبل ارنبة

أنفها معاودا ماقاله

_ دعينا نري مايحصل ، لا أريدك أن تنفعلي

حببتي..

.....

وصلت أمام غرفة العمليات ، يداها تشابك

يده ، نظر لها جميع أفراد الأسرة بلؤم ، في

نظرهم هي أنانية .

شاهد أديب تقدم امرأة تبدو أنها والدتها و

قالت برسمة مرفقة كلامها بنظرة تقيمية

_ ليليا أريدك على انفراد .

لكنها فاجأت الجميع ، حينما نظرت لأديب

تنتظر إذنه ، فأوما برأسه كموافقة منه ،

عندما قبل إبعاد يدها عن يده قبّلتها بكل

حب ، كأنها قبلة وداع ..

....

بقي أديب يشاهد تهامس ليليا و أمها، لاحظ
غضب حبيبته التي تحاول جاهدة كتمه ، من
حين لآخر ترفع والدتها بصرها نحوه ، تنظر له

باستحقار ، ثم تواصل الحوار، حتي خرج
الطبيب فاجتمع الكل حوله ، إلا هو ، من
مكانه هذا يمكنه سماع حديثه وهو يقول

_ لقد بذلنا قصار جهدنا، لقد نجا ، لكنه في
غيبوبة، و يعاني من شلل نصفي ، للأسف
في بلادنا لا يوجد مستشفيات مستعدة
للقيام بمثل هذه العمليات الحساسة ، لكن

خارج البلاد نعم...

سار الطبيب ، فجئت الأم أرضا وهي تمسك
رأسها بيدها وتردد

_ لقد أفلسنا ، كيف سننقذه ...يا إيلاهي ...

و شاهد أيضا حبيبته تسير نحوه ، ففتح لها
حضنه ، لترتمي فيه ببكاء جعله يكره فقره و
عجزه ، ماذا لو كان يملك المال ؟ ماذا لو
كانت أسرته غنية ؟ بالتأكيد لن يبخل عليها
...لكن الأمر سيء أكثر ، إنه عاجز ...

تشبثت ليليا بقميصه أكثر و أكثر تلتمس
الهدوء ، وهو لم يبخل عليها بكلمات مهدئة ،
لكن هذا السكون لم يدم طويلا ، حين
تقدمت والدتها لتجذبها من شعرها من
حضن أديب ، و انهالت عليها بصفعة ،
أسكتت أفواه الجميع ، و تكلمت بلوم و
عتاب

_ ليليا ، فقط لو تزوجته ، ماذا فيها لو
تنازلت عن انانيتك، ماذا لو قبلت بالعرض،
وقتها سيعالج نضال أبوك و نخرج من ازمة

مالنا ... لكنك واقفة مع مجرد حثالة متشرد

...تبا لك أهذه نتيجة تربيتي!!!

لترد عليها الأخرى بانفعال أكبر لأن الأمر

يخص حبيبها

_ أمي لا أريد أن أضحي ...أنا حرة ، لن أفعل

ذلك ...

_ إنها روح أبيك ...هل تنكرين تربيتنا فيك؟ ..

هل تفعلين ذلك؟ ...تبا ...كيف سيجعلك

سعيدة وهو عاجز عن مساعدة أباك حتي ..

فصرخت ليليا مدافعة عنه بكل ما تملك من

قوة

_ بلي ..أنا مستعدة ...أنا سأتنازل عن كل

شيء ...

لتسألها أمها باستنكار

_ حتي عن أبيك و امك ...أنظري لنفسك
أنت تستمتعين معه فقط لان كل شيء
متوفر في حياتك من عندنا نحن ...ماذا لو ...!!
فقاطعتها ليليا بسرعة، لاتريد سماع أي أمر
عن الانفصال او ماشابه...

_ كفا لا تخبريني ...لن أتنازل ...لن اتزوج ...

_ ماذا عن أبوك؟ هل ستتركينه يموت ؟
هذه المرة سكتت ليليا بتفكير ...لقد خسر
أديب ، هو ليس خيارها الأول ..لو كان كذلك
لما سكتت تفكر ، أيضا يكفيه تسببا
لمشاكل بينها و بين أسرتها ، فتدخل في
الحوار متكلما

_ أنا وهي لسنا سوي أصدقاء في نطاق
الأخوة ، لاتفهموا علاقتنا على أنها قصة حب

شلت أطرافها ، لم تجد ماتجيب ، إحتل
عقلها صوت صفير قوي و أمها تخاطب
شخصا ما

_ إتصل بنضال ، أخبره أننا وافقنا على
الخطبة ، بسرعة ...هيا أسرع... علينا الاسراع
في إنقاذ حياته ...

ماذا عن مشاعرها هي في هذه اللحظة ؟
اكانت نزوة ؟ هل أشفق عليها فشاركها كذبة
الحب ؟ إنها الخاسرة الوحيدة بلا منازع .

... يال شماتة القدر ...

أعزائي القراء لو وجد التفاعل منكم فأعدكم
بإنزال الفصل الثالث في أقرب وقت فهو
جاهز ، و شكرا

رحل حبيبها ، رحل نصفها الاخر ، هذا ما بقي
يتردد في عقلها، عليها أن توقفه ، لايجب أن

يتخلي عنها بهذه السهولة، فانطلقت تركض
كالمجنونة وهي تبعد الجميع من مكانها ،
رأته يسير في البهو ، فصاحت تناديه

_ أديب توقف .. أديب ...

لكنه لم يلتفت لها و لم يعطيها أية إهتمام ،
ثم سمع خطواتها وهي تركض حتي وقفت
أمامه تلهث و تقول من بين أنفاسها

_ أيها الجبان ...لما تفعل هذا بي ؟ أنت ...أنت

..

مدت يدها و أرادت الإمساك بكفه ، لكنه
صفع يدها مبعدا إياها

_ أنت أنانية ...أعجبك ماتعشينه معي ..لا
غير ...أنا نزوة عابرة ...لا أكثر ..لم و لن أكون
خيارك الأول ...

لانت ملامحها ، وهدأت أنفاسها وهي تقول

بصوت خافت

_ لكنك كل شيء بالنسبة لي ..أنت تعرف

هذا ...

فصاح فيها مخرجا كل غضبه، إنها فتاة، هي

تربت على إمتلاك كل شيء ، لن تفهم

تحطم كبريائه و كرامته

_ هذا يكفي ليليا ...إن كنت مهما ولو قليلا

عندك فابتعدي عني ...أنت أنانية و خائنة ...

قاطعته ليليا ببكاء وهي تفاجئه بوضع كفها

على فمه

_ كفا ... لا تقلها ، هنا بقلبي ...لا يوجد أحد

غيرك ...كل شيء إلا الخيانة ...لو تسمح ...

لوهلة ، أراد الانجراف وراء مشاعره ،وراء

رغبته في إحتضانها وانتشال كل هذا الألم ،

رفع يده ، ليضمها و ليذهب كل شيء
للجحيم، لكنه اوقفها في الهواء في آخر لحظة ،
لن يخطأ ، عليه وضع حد لها ، هو لن يفيدها
، فارتدي قناع القسوة و دفع بها بعيدا لدرجة
ارتطام ظهرها بالحائط و إخراج شهقة متألمة
منها ، و زاد من قسوته ، حينما قال

_ كفاك اوهاما يا صغيرة...الحب لا يأتي في
لحظة...لا تهدري كرامتك أكثر...فأنا مستعد
لإذلاك ...

ثم إبتعد عنها، كأنه لم يقل شيئا، كأنه لم
يحرق روحا أحببته، كأنه لم يقتل نفسه
بيديه...رحل ببرود مضحيا إستعد
لإحتوائه..لقد خسر الحرب التي تحدد
مصيره، فأسرت روحه مع وطنه ليليا ...
بالمقابل، لم تتحمل ليليا عدسات
المصورين المتطفلة، كرهت نفسها أكثر،

كرهت عائلتها التي لم و لن تفهمها ، كرهت
الجميع وهي تعرف كيف ستنتقم ، لقد
سبق واخبرت هذا المدعو نضال أنها لا تريده
و هو الان يعتقد نفسه إشتراها بمجرد
مساعدة أبيها في القيام بعملية جراحية.
معذور حبيبها أديب في رحيله عنها، من حقه
أن لا يطيقها او يطيق أسرتها، فهي نفسها لا
تطيع أحدا .

و بطريقة تلقائية وضعت يدها في جيبها،
لتخفي توترها و رجفة أطرافها ، و بعد
لحظات توسعت إبتسامتها، إنها ترتدي
سترته، رغما عنه و رغما عن الجميع و رغم
القدر ، بقي يحتويها .

بالمقابل ، فإن أديب لم يكن بحال جيدة،
كيف كان بهذا الغباء حتي يحب فتاة ليست
من مستواه ، بل رسم أحلامه معها، كيف له

أن ينسي الفوارق الاجتماعية، ماذا عن هويته؟ إنه لا يملكها ، لقد حصل على مجرد إسم إختاره لنفسه، إنه ضائع، إلي أين سيذهب ؟ لمن سيشكوا ؟ تري مالذي حصل له حتي أصبح فاقدا للذاكرة وحيدا وبعيدا عن أسرته هذا إن كان يملك واحدة ...

سار في الشوارع بضياء، و كلما شرد يظهر طيفها المبتسم، إلي أين سيهرب كي لا يفكر بها ...

وضع المفتاح في قفل منزله، فتح الباب ، دخل ، مشي بتثاقل، شعور الانكسار و الهزيمة و الخذلان، شعور الوحدة الذي فارقه منذ تعرفه عليها ، خسر شخصا عزيزا يحتويه، يمثل كامل أسرته، دار ببصره في أرجاء المنزل، رائحتها في كل مكان، طيفها

لازال يلاحقه حتي هنا...هو متأكد أنه
سيعيش في كابوس طيلة الأيام القادمة ...

.....

مر أسبوع، كان كالجحيم لهما، ليليا إعتكفت
غرفتها، أضربت عن الطعام، لم تقابل أحدا
منذ يوم خطوبتها، نعم، لقد خطبت
للمسمي نضال، حينما انفصلت عن أديب،
ظهر هو، كانت خطوبة مزرية، لقد أجبرت
على إرتداء الخواتم مقابل توقيعه على
تصريح تكفله بمصاريف عملية أبيها، و
بعدها عادت لغرفتها، ستعاقب نفسها لأنها
أحبت، برغم حلاوة لحظات الحب، فإن
لحظات الفراق قاسية خاصة عندما نعجز
عن مسح ذكرياتنا

مسحت ليليا قطرات الدموع المنهمرة بلا
توقف، لعنت حظها، كأنه حصل البارحة،

سمعت طرقات خافتة على باب غرفتها،
فارتمت أسفل الغطاء، متظاهرة بالنوم، كانت
الخادمة تطلب منها أن تنزل لان السيد
نضال قد زارها، بالتأكيد لن تسمح له بالتلذذ
بنشوة النصر بها، لن تخرج معه، و لن
تحدثه، و سوف يخسرون أمام حبها له .

أم أديب، فقد ظفر بالنصيب الاكبر من عذاب
الفراق، فالقنوات التلفزية و الاذاعات و
المجلات و الصحف ، حتي الناس يتحدثون
عن خطبة ليليا إبنة رجل الاعمال الشهير
عماد العامري ، و قصة البحث عن حبيبها
المجهول، هناك من شمت فيها وهناك من
سخر منها، و آخرون تأسفوا لمصير قدرها.
كان أسبوعه أقل مايقال عنه جحيما، لقد
طرد من عمله بغير ذنب، و رفض الجميع
توظيفه، هو يعرف أن لأسرة ليليا و خاطبها

دخل في الأمر، بقي له ثلاثة أيام و سيغادر
الملحق الذي يعيش فيه، لأن المؤجر رفض
بقاءه و لم يقبل أحد أن يؤجر له منزلا...كل
الحلول تدعوه لأن يرحل عن هذه المدينة
...لعل القدر يريد إبعاده عنها، لعله سيبدأ
صفحة جديدة في حياته معه نفسه هذه
المرة، و بعيدا عن الجميع

عليه دراسة خطواته القادمة، نهض من
فراشه بتثاقل، أخذ حبة مسكنة لألام الرأس
و عاود النوم من جديد، لا رغبة لديه في فعل
شيء، شعور بالفراغ يجتاحه تدرجيا حتي
إحتله بالكامل ، تري هل حبيبته تفكر فيه ؟
هل تؤأم روحه بخير؟..

وجه نظره لهاتفه المحطم حذو الحائط، لقد
رماه لأنه لم يتحمل إتصالاتها المتتالية و
رسائلها الصوتية، كانت تتصل به لتشكوه،

لترثي حالها، وهو إستمع لها لكنه عجز عن
مواساتها ، و عجز عن قطع إتصالاتها ، فرماه
و تخلص منه، عليها أن تتعود على الإتصال
بخطيبها و ليس معه هو.

.....

في اليوم التالي، نهضت ليليا في نشاط رغم
إرهاقها ، الطقس يجبرك على الشعور
بالبؤس، لكنها مبتسمة، نعم هي مبتسمة
لأنها تحلت بالأمل، ستنقذ حبهما، ليس
لأجلها، بل لأجله، نعم، هي تعلم أنه وحيد و
يلوم نفسه عن قدره لأنه رجل بلا أهل و بلا
هوية كما يردد دوما ، لكنها ستكون له كل
شيء .

وضعت ليليا حاجياتها في حقيبة ظهر، أخذت
أوراقها اللازمة، أخذت نقودها التي قامت
بتجميعها، ثم نزلت لقاعة الجلوس، لم تجد

أحدا، بالطبع عدا الخادمت، فأما و أخاها
كانا قد سافرا برفقة أبيها الذي سيقوم بهذه
العملية، و مهمة الإعتناء بها دركوها لخطيبها
نضال الذي لم يبخل بزيارتها، و محاولة
الاتصال بها ... لكنها لن تهتم ، ليذهب
للجحيم.

قابلتها الخادمة باندهاش من خروجها هذا
اليوم، بل كانت مختلفة عن آخر مرة قابلتها
فيها، فقالت بسعادة

_ سيدتي ، هل أعد لك الطعام ؟

نفت ليليا برأسها مبتسمة ، و قالت

_ كلا، لا تتعبني نفسك، أنا ذاهبة لشراء هدية
لنضال لأن غدا عيد ميلاده، إن سأل عني
فأخبريه أني نائمة ...

ثم خرجت، يال طيبة قلب الخادمة فهي
دعت لها بالهناء و خلاص الحال وهي لا تعلم
أن خلاص حالها يكمن في تجمعها مع حبيبها
أديب

سارت في الطرقات بلا وجهة معينة، فكل
جوارحها تقودها إلي منزله، لكنها تخشي ان
يطردها ، عليها أن تفكر بتروي و تعقل،
أقلت للتو بتعقل و تروي؟! إنسوا الفكرة،
فهي رمت بكل ذرة تعقل وانطلقت نحو
منزله، شوقها غلب كل شيء ...

أخذت نفسا عميقا، رتبت خصلات شعرها ،
حبيبها عنيد ،و هي ستتحلي بالصبر في
التعامل معه، تقدمت نحو باب شقته و
طرقتها بعض الطرقات الخفيفة المترددة .

أم أديب فانتفض واقفا من فراشه، بالتأكيد
إنها ليليا ، يعرف طرقاتها جيدا، ماذا تفعل

هنا ؟ ثم نظر للإعلان في التلفاز الذي يعرض
حدث خطوبتها، إنها رسالة أخري من القدر
تذكره أنها لم تعد له و أنهما لن يتقابلا
مطلقا، لماذا تعاند كل شيء و تعود إليه ...

إستفاق أديب من شروده على إرتفاع
طرقات الباب و صوت رقيق ينادي إسمه،
فمسح وجهه محاولا التحكم في موجة
الشوق التي يخفيها داخله ، ثم سار نحو
الباب ، تردد في فتحه، لماذا عليه أن يرد
عليها من اصله؟ ماذا فيها لو تجاهلها وانتهي
الأمر؟ لأنه يحبها و يشواق لها حد الجنون
...ثم أتاه صوتها متوسلا

_ أديب ... أرجوك إفتح الباب ..أريد أن أراك
ولو قليلا .. أديب أرجوك ...

اغمض أديب عيناه متحكما في نفسه من أي
حركة غبية، إستجمع بروده و تلكم بنبرة
جافة

_ لماذا أنت رخيصة لهذا الحد ؟ ألم أخبرك
أنك أنانية ؟ ألسنت مخطوبة من شخص آخر
؟ فلما لا تعودين له ؟ أنت حقا خائنة ...

سمع شهقاتها من خلف الباب، حبيته
تحتاجه، إنه ضعيف أمام دموعها، لكن هذا
هو الحل الأنسب، عليها أن تتعود ...إبتسم
بسخرية، هل تعود هو لتتعود هي ؟

أسندت ليليا جبينها على الباب، تحس أنها
منهارة، قواها بدأت تنفذ، لكنها لم تهتم،
واصلت طرقها للباب ، تكلمت بصوت مجهد

_ أديب ... أقسم ..أنا لست خائنة ...أنت في قلبي و عقلي و روحي ...أنا لازلت على عهد حبك...فهل انت لازالت على العهد ؟ ...

سكت أديب، بما يجيبها؟ لو تكلم، فسيفضحه صوته الباكي، هل يخبرها أنه يبكي بسكون على تعذب حبيبته لأجله؟ أيخبرها أن الدواء بابتعادهما لكنه لا يجرؤ؟ أيخبرها أنه جبان، عجز عن إحتواءها فاتهمها بالخائنة ؟

خارت قواه، فجلس أرضا مستندا بظهره على الباب، بالكاد يخفي صوت شهقاته أيضا ...تبا للظروف ...سمع همسها ثانية وهي تناديه

_ أديب حبيبي ...أديب لا تسكت تكلم ...أتعلم أني مشتاقة لصوتك،لحضنك، لكلماتك، أنا مشتاقة لك ...أتعلم انه لم يبق

علي غير راثحتك و بعض الذكريات المعذبة

.....

ثم عاودت الطرق، وهي تجلس بدورها

بسبب التعب ثم تكلمت

_ أتذكر ثان لقاء لنا ؟ أتذكر حينما أنقذتني
من الرجل المجرم ؟ لقد أخبرتك أنني أحببتك
منذ أول لقاء ...أتذكر حين عزمك على
كأس شاي و بقيت أتحدث كالمجنونة
لوحدي تحت ضجرك ...لقد فعلت
المستحيل للحصول على معلومات منك ...
كان يكفيني حينها أننا سنصبح أصدقاء،
لكنك لم تتجاوب معي ...بل قلت من بين
أسناك "تبا كم أنت فتاة ثرثرة"

ثم ضحكت.

فأبتسم هو بدوره، كيف له أن ينسي
ملاحظتها تلك اللحظة، كانت كالطفلة، بعمر
السادسة.

و تحت وقع كلامها عن الذكريات سرح أديب
بمخيلته لذلك اللقاء، كانت تضع يدها على
خصرها، بشفتين مزمومتين، ثم تقدمت منه
و داست على قدمه و ضربت صدره بيده

_ تبا لك ..هل قلت للتو أنني ثرثرة ؟ إذن
دعني أعدد لك مساؤك...أولا أنت بارد، ثانيا
برودك مستفز، ثالثا إستفزازك لي ليس في
مصلحتك، رابعا للحصول على مصلحتك
تجاوب معي في الحديث، تفاعل، أنا حدثتك
عن كل شيء، و أنت !!! لم تبتسم حتي أو
تبدي إندهاشك ...ياللك من ...

كانت ستشتمه، لكنه إنقض عليها ممسكا
بيدها، رافعا حاجبه

_ لما أنت ساكتة؟ هيا أنهي كلامك؟ واصلني

شتمي..هيا ...

لكنها بدل الخوف، إبتسمت تلك الإبتسامة

الخجولة الدافئة وهي تضرب كتفه بمزاح

_ انظر للجانب المشرق من الأمر...لقد

تحدثت معي...هذا جيد...أنت قادر على

التفاعل...دعنا نصبح أصدقاء ... هاه

ماقولك ؟

حينها،دركها وذهب، تجاهل نداءاتها،حتي

لحقت به، اعترضت طريقه ثانية، و أمسكت

بطرف قميصه تحته على متابعتها

_ دعنا نلعب كرة السلة قليلا...أنت بالتأكيد

تحبها مثلي....

لم يرد عليها و تجاهلها مواصلا سيره، لكنها

عنيده، أصرت عليه حتي وافق بشرط أن لا

تزعجه ثانية، وقبلت ...لعبت معه كانت
ماهرة، لكنه فاز عليها، يحس انه كان فيما
سبق بارعا في تلك اللعبة، كيف لا وهو لا
يرتاح إلا حينما يلعبها ...

توقف سيل ذكرياته، حينما توقف حديثها
فجأة، لا يعقل إنها رحلت بسرعة، تري ماذا
حصل ؟

فتح أديب الباب، فوجدها فاقدة لوعيها،
ضامة قدميها لصدرها، جسدها شاحب، رغم
كمية التبرج التي وضعتها، لقد اصبحت
نحيلة رغم أنها ترتدي ثيابا واسعة، فاقترب
منها و حملها بلطف نحو فراشه، دثرها جيدا،
ثم توجه لأقرب عطر لديه، رشه على يده و
قربه من أنفها ، ثوان قليلة حتي تململت
بكسل، ثم فتحت عينيها بوهن، ثوان إضافية

حتى لاحظ إبتسامتها المتعبه وهي تراه
مقتربا منها بطريقه مغريه..

كانت المسافه بينهما معدوده، مما دفع
أديب للتراجع قليلا، مشيحا ببصره وهو
يتساءل بقلق واضح مهما حاول إخفائه
_ هل أنتِ بخير ؟ ماذا أصابك لتفقدني
وعيك؟

حكى ليليا شعرها المنتشر فوق الوساده،
عليها أن تتنفس قدر الإمكان، لأن رائحته
منتشرة في الأجواء ... صفر أديب بملل أجاد
إصطناعه، لكن في الحقيقه هو متوتر، يريد
أن يعرف ما أصابها، فأجابته بتعب

_ إنه نقص في السكر ، أنا لم أكل منذ
أسبوع ، منذ أخر وجبة لنا معا ..

_ ليليا !!! هل أنت جادة ؟ إن المسألة خطيرة

...

إعتدت ليليا في جلستها مغيرة الموضوع

_ حبيبي أعد لنا شيئا لنأكله.

سار أديب للمطبخ وهو يردد بقهر

_ حبيبي!!!

وضع أديب الطعام أمام ليليا، فنظرت له

بإبتسامة تعبر عن إنتصرها، أم هو فليديه

إنتصارات من نوع اخر، فحينما يري حبيبته لا

ترتدي خاتم خطوبتها، وتضرب عن الطعام، و

تأكل من طعامه فقط، فهذا يرضيه ...

لكنها لم تتناول، فسألها باستغراب

_ ألم يعجبك الطعام ؟ أنا لا أملك غير هذا...

لوت ليليا شفيتها بضيق كبير، لا يعقل انه
يعتقد أنها لن تأكل مما أحضره لها لأنه لا
يعجبها، ألم يري سعادتها !! فتكلمت بلوم
_ أنت غبي حبيبي العنيد ...أنا أنتظر منك أن
تطعمني بل وتحضني بعد شوق دام
لأسبوع كامل ...

_ لا تقولي حبيبي ثانية ...

هتف فيها أديب بحدة، لكنها مازالت
مصممة على عودته لها ، هو حبيبها لها
وحدها.. فسألته ببلاهة

_ لما ألم تعد حبيبي ؟ لا يعقل أن تحب
أنثي أخري ؟

لم يجيها هذه المرة، بل إكتفي الإعلان
المعروض في الراديو بإجابتها، إنه إعلان
خطبتها من نضال ...

أنزلت ليليا رأسها بانكسار، لقد عمدو جعله
يصدق أنها مرتبطة بغيره، هذه الألعاب
القدرة كانت من إختصاص ذلك الحقير
نضال تماما كما فعل مع عملية والدها ...

لاحظ أديب بهتان ملامحها و تفكيرها
العميق، ثم وجهت بصرها نحوه قائلة ببعض
الخبية

_ على فكرة،ليس أنت فقط من يعاني ...أنا
أيضا كنت سلعة رخيصة وقع بيعها و
شراؤها حسب الطلب ...

إبتسم لها إبتسامته الدافئة، مسح على
شعرها ليطمئننها ، يعلم أنها تحس بالذنب
..يعلم أنها تعاني مثله، ثم ألتقط الملعقة و
هم بإطعامها تحت بهتانها الذي تحول
لحجل ثم إبتسامه، و بعدها نوبة بكاء قوية
في حضنه وهو يهددها كالأطفال، وانتهي

الأمر بقبلة على جبينها و صمت دام لدقائق
تحدثت في العيون ، إشتكت له بعينها،
فضم يدها كطريقة لمواساتها و تقويتها ، ثم
إقترب منها أكثر هامسا

_ لا تحزني من أي شيء، أنا دوما معك،
لازلت معك، لن أذهب أبدا ...

نزلت دمعة يتيمة على خدها، فخطفها هو
بقبلة دافئة، فشددت من إحتضانه أكثر
...هذه الفتاة الصغيرة، إعتبرته ملجأها،
إعتبرته كل شيء، محور حياتها يقتصر عليه
هو ، و هو غبي لو سلم في من أعطي لوجوده
قيمة، ثم تكلم بإبتسامة

_ ياالله حتي و أنت حزينة تتحرشين بي ...
سمع ضحكاتها ، و تراجعت مبتعدة عنه،
لقد أحمر خداها ، فوضعت يداها على وجهها

تخفي خجلها ورفعت إصبعها في وجهه

كتحذير

_ سأحذرك للمرة الألف لا تستقزني

بجملتك هذه ...

جلس أديب القرفصاء مقابلا لها ، أخرج

تنهيدة طويلة و تكلم

_ و الآن يا صغيرة، ماهي نهاية الوضع معنا

؟...

رفعت كتفيها بلا أدني فكرة، لقد أصبحت

تتصرف مثله، فسألها

_ الأ يمكنك أن تتأقلمي مع نضال؟

و كم صعب عليه إقتراح الفكرة و أضاف

مواصلا

_ ليليا أنا رجل لا أملك أية وسيلة لتعيشي
معه برفاهية أو في مستوى الحياة الزوجية
العادية...كما ترين أنا بلا أهل، بلا جذور، ماذا
ستجنين من العيش معي ؟

رفعت إبهامها ووضعته فوق شفتيه برفق
لتسكته عن قول ترهات تقتل كيلاهما

_ كفا توقف أرجوك...أنت تملك مفتاح
روحي، أحلامي ليست معقدة كما تظن
...أنت أكثر من يعلم كم أعاني...أن تعيش في
أسرة تعتبرك سلعة هو نفس الجحيم بذاته
بأن تعيش بلا أسرة...كيلانا يعيش الوحدة
كيلانا يفهم جرح الآخر ، كيلانا مكمل للآخر
...صدقني .

إنه فخور بصغيرته، تارة تكون كالطفلة و تارة
كالنجمة المضيئة التي ترشده للطريق و تارة

مجرد غبية، لكنها تبقي كل شيء بالنسبة
له... أراد التكلم، لكنها تجاهلته وهي تقف
_ إسمع ما سنتحدثه يتطلب منا تركيزاً،
سأصنع قهوة و أعود لك ...

فرد عليها بسخرية

_ قهوة لي و أنت عليك بكأس حليب ... أو ...
لكنها صفعت الباب خلفه، فانفجر ضحكا،
إنها تغضب عندما يتحدث معها بطريقة
تشعرها طفلة، لكن ماذا سيفعل بشأنها ...
إنتشرت رائحة القهوة في كامل أرجاء الملحق،
وهاهي جالسة أمامه، كيلاهما ممسك بكأس
القهوة بين يديه أم العقل فيعمل على
صياغة الكلام...رفع بصره فجأة فوجدها
تنفخ على القهوة كي تبرد ثم تضع اصبعها
تتحس الحرارة فقال بمشاكشة

_ ألم أخبرك أن الحليب أفضل لك ... لو كنت
تشربين الحليب الآن فهو بارد و ليس ساخنا
كهذه القهوة ... لكنك تكرهين أن ينصحك أحد
ما ...

ثم حدق فيها ببراءة كأنه لم يفجر في وجهها
كلامه منذ قليل وهي تحدق فيه ببلاهة،
تفكر كيف سترد عليه؟... لكنها وضعت
كأسها جانبا قائلة

_ لا بأس ...أملك كل الوقت، دعنا نتحدث و
سأشربها فيما بعد ...

وضع أديب يده على خده و نظر لها باهتمام

_ الكلمة لك ...

_ حبيبي ماهو مصيرنا معا؟

_ حسب رأيك انتِ؟

_ دعنا نتزوج..... سيتقبلون الأمر عاجلاً أم
أجلاً...

فرد على إقتراحها بصرامة لا تقبل النقاش
_ مستقبلك ليس لعبة يا ليليا لذلك أبعدني
هذه الأفكار الجنونية...رجاءا كوني واقعية ..

_ كلامك محبط دوما..أتعلم ذلك ؟

فاوماً براسه ليؤكد كلامها

_ أجل ، كوني أنت التفاؤل و أكون أنا
التشاؤم، كوني أنت نهاري و أكون أنا ليلك
....دعينا نكمل بعضنا البعض...كوني لي كل
شيء و أكون لك الجميع ...

ثم أمسك بأناملها و قبلها بعمق مضيفا

_ ليليا....أرجوك...كوني عاقلة وواقعية
...صحيح أنك تعنين لي كل شيء، لكني لن

أكون أنانيا لن أفتكك من الجميع كي
تعيشي معي في اللاشيء، كل ما أملكه هو
أوهام و فراغ ...أرجوك إفهميني ...

أتعتقدون أنها ستفهم كلامه، مستحيل ...

_ أديب لما تعذب نفسك، لما لا نجازف ؟

لما لا ننجرف خلف مشاعرنا ؟

_ ذلك لأنك قد تخسرين الكثير، أم أنا فلا

...المعادلة واضحة و أنا لن أسمح لك

بالخسارة حبيبتي ...

_حبك ليس خسارة، حبك عودة لروحي،

حبك هو الحياة بالنسبة لي.

على من يكذب ؟ هو نفسه متعلق بها، لكنه

يسمح لها بخسارة مستقبلها مع شخص

ناقص مثله، سيكون أنانيا لو فعل ذلك ..

تأملها مطولا، عليه إيجاد حل، وهنا راودته

فكرة

_ ليليا، أنا لا أعدك بحل فوري لأمرنا، لكني

سأفكر الليلة بطريقة قد تجمعنا، غدا إن شاء

الله في مثل هذا الوقت سأعطيك الحل ...

لم تقدر ليليا على إخفاء فرحتها وهي تسأله

بعدم تصديق

_ حقا !!!!

_ أجل حبيبتي و الآن الوقت تأخر عليك أن

تعودي للمنزل ...

_ لكن الوقت مبكرا!!

_ كي لا يكشف أحد قدومك لمنزلي هيا

حبيبتي ...

أوصلها أمام الباب و حضنها كما لم يفعل
من قبل ، كأنه حضن وداع وهي لم تستشعر
هذا، بل سعدت لتواصلهم معا بهذا الشكل

....

غادرت محبوبته، وهو بالتأكيد يملك فكرة،
ألم يكن ينوي ترك المدينة بعد ثلاثة أيام؟
إذن هو ستركها اليوم في هذا الوقت، يعلم
أنها قد تتعذب بفراقه كما سيفعل هو، لكن
يكفيه أن يكون ذكرة سعيدة في حياة أحدهم.

ليس لديه أشياء عديدة قد يأخذها معه،
بعض الثياب، بعض النقود التي إدخرها، و
البعض من علب الطعام التي سيأخذها
معه، هو سبق و حدد وجهته، سيسافر إلي
منطقة فلاحية، حيث الريف و العقول
البسيطة و سيكون في الجزء الآخر من البلاد،
و هو كان قد تحدث مع شيخ القرية على أن

يؤجر له منزلا صغيرا، إنه يتمتع ببنية قوية،
إذن سيعمل على زرع و حرث و سقي
المحصولات ...

هذه كانت خطته، وهو سيعمل على إنجاح
حياته ، من الصعب ان يبدأ المرأ من الصفر
لكن لا بأس هذا خير من مكوثه بلا حراك

نظر أديب إلي الأشياء التي جمعها هي
ليست بالكثير، لكنها كافية، كل ما عليه
فعله هو كتابة رسالة إلي حبيبته يودعها و
يتمني لها حياة سعيدة ...

فأخذ ورقة و كتب

"إلي ذلك الوميض الذي جعلني أعيش،إلي
تلك النبضة التي جعلت الحياة تضخ في
شدياني... إلي نصفي الاخر الذي سرق قلبي
برحيله و أسر بهجتي بدون وجوده، أم بعد

فإني سأكتب لك هذه الرسالة كشاهد لي أمام
الزمان أني لم و لن انساك و أني على عهد
حبك سأعيش و على امل أن تجمعنا الحياة
في ظروف أخرى سآحي، و لاتذرفي دموعا
لأجلي...فإنني والله سأعذب

أكثر...سأصارك واجعلي هذا سرنا الصغير
...أنا أحبك، إنني ميثم بك ، ...ثم يا حبيبة
قلب أديب ...أنا سأرحل ، إنني أطمع في
مستقبل أفضل و أطمع في غفرانك لي
بسبب تخلي عنك ...سأقولها لك "أنا أحبك"
و دوما عندما تنتهين من قراءة رسالتي ردي
علي ب " و أنا أحبك أيضا " "

أنهي كتابة الرسالة بأنامل مرتعشة ووضعها
أمام الباب بطريقة يسهل عليها معرفتها، ثم
خرج ، إنطلق راحلا مخلفا خلفه شعور خذلان
سيقتل صاحبه ...

ام بالنسبة لليليا فهي عادت لغرفتها، إختلت
بنفسها، فكرت في خطة تجمعها مع أديب
للأبد، ستهرب معه بعيدا، سترضي بالعيش
معه حتي في كهف، و أول خطة هي جمع
بعض الثياب و مدخراتها و كتبت رسالة
تودع فيها الجميع، هم لا يستحقون الرسالة
لكنها الدليل كي لا يقولوا أن أديب خطفها.
وبعد الانتهاء مما فعلته رمت بجسدها فوق
الفرش و هي تتخيل مستقبلا مشرقا لهما
معا، إنها تثق بالله كثيرا مع أن علاقتها به
سطحية فهي لا تصلي و لا تحترم قواعد
اللباس و غيرها ، ربما ستفعل ذلك عما
قريب ..تري أي مستقبل لها مع أديب ؟ و
بين حين و آخر ترفع رأسها و تقول "يارب"
هكذا فقط ...إنها تستنجد به في سكون
...وهي واثقة أنه لن يخذلها .

كانت ليليا محبوبة الأطفال فهم دوما
مايلعبون معها كرة السلة و تشاركهم
الحلوي، و تصلح بين المتخاصمين و ايضا
هي دوما تتحدث أمامهم عن اديب و عن
احباطها من تجاهله لها و قد تلجأ لهم أحيانا
لمساعدتها و اليوم شاهده الأطفال يحمل
أدبائه خارج من المنزل و يضع ورقة أسفل
الباب، و بسرعة إنقسموا الستة إلى ثلاث
مجموعات ، إثنان يراقبون أديب و إثنان
يهتمان بقراءة الرسالة و إعداد الخطط و
التواصل و البقية يذهبون لإخبار ليليا ...

فبينما كانت بطلتنا جالسة في حديقة منزلها
الواسع بملل ، سمعت الأطفال ينادونها،
فسارعت لهم، تستجيب لطلبهم و عندما
أخبروها بأمر رحيل أديب..صدمت،عجزت عن
التفكير، ماذا ستفعل ؟ ستلحق به و من

الجيد إنها أعدت أدبائها مسبقا...ثم رفعت

رأسها للسماء بإبتسامة

_ شكرا لك يا الله على تنبيهي بالأمر.

قالت كلماتها بثبات عكس الإرتجاف الذي
شل أطرافها، و نفسها الذي أصبح أسرع، لم
تعرف كيف تفكر، فمسحت وجهها، وعضت
شفتيها، إنها ضائعة حرفيا، لكن أحد الأطفال
أمسك بيدها يقودها، وهي كالمنومة سارت
خلفه، من شدة تشتت أفكارها لم تعد تهتم
بمن ستتبع.

وصل بها الطفلان إلي منطقة السكك
الحديديه، فقطبت جبينها و هي تفكر ، لما
أحضرها الأطفال إلي هنا؟ المفروض أنها
ستلحق بحبيبها ، عليها تدارك الوضع فورا،
فهتت في الصغار متسائلة

_ لما أنا هنا ؟ المفروض أني ألحق بأديب ..

فرد طفل يبدو أنه قائد للمجموعة

_ ليليا إنه هنا، لقد إشتري تذكرة

لمدينة.....القطار سيرحل بعد نصف ساعه ...

شهقت مستوعبة كم بقي لها من وقت

للقاءه، نصف ساعة تفصل بين مصيرها ..إن

حياة فيها أديب و إما موت...و هنا خطرت

ببالها فكرة.

_ شباب أبقوا حقيبتني معكم سأذهب و

أعود ...

هاهي تحارب الزمن...عليها أن تسرع، لأجل

حبيبها، لأجله ستضحى، توقفت تأخذ

أنفاسها وهي تجد نفسها أمام طابور طويل

...أمام مايقارب عشرين شخصا، و يبدو أنه

يوجد مشكلة ما...اللعنة على الوضع ...

أرجعت ليليا خصلات متمردة خلف أذنها، ثم
مسحت بعض العرق ، عليها شحن
عزيمتها، عليها أن تخطط من جديد، توقف
أيها اليأس ...أنا لن أخسر ... هكذا خاطبت
نفسها، إنها تواسي روحها التي لا تطيق صبرا
لرؤيته، لعناقه، لماذا خذلها ؟ هي تملك ألف
عذر ستقدمه له، فقط ستتماسك، فقط
ستقاوم ...

عشر دقائق مرت وهي واقفة، دقائق الساعة
تسير بسرعة، أسرع حتي مم دقائق قلبها،
الطابور مازال على حاله و الأطفال يشيرون
لها بين دقيقة و أخرى أنها مطالبة بالاسراع و
الوقت بدأ ينفذ ...

مسحت ليليا وجهها للمرة الألف، ثم إبتعدت
أخيرا عن الطابور مستسلمة، إن لم تأخذ هي

تذكرة قطار فستعطله هو، لذلك إقتربت من
الأطفال و همست لهم بخطتها ...

.....

وقف أديب أمام القطار ينتظر فتحه، من
حين لآخر ينظر لساعته و يلتفت للخلف،
عطرها المميز منتشر هنا أيضا، لقد بدأ
يهلوس.

حاول قدر المستطاع تجنب تخيل ردة فعلها
عندما تقرأ الرسالة، لقد خذلها، وهذا يؤلمه
كثيرا، عزيزة عليه دموعها الصادقة.....

تذكر ثالث لقاء لهما، كان في مباراة كرة
السلة، حينها كان عائدا لمنزله متعب، لكن
أطفال الحي المشاغبين أصرروا على اللعب
بالكرة أمام منزله، كم ازعجوه، أعطاهم المال
و الحلوي و لكنهم رفضوا الإبتعاد، و عرضوا

عليه تحدى كرة سلة، بالتأكيد وافق، مجرد
مباراة صغيرة و يعود ليهنأ بالنوم، لكن
منافسه ليس الأطفال ،بل كانت ليليا، إنها
تتبعه كظله و بدا يشك أنها السبب وراء
ازعاج الصغار له.

لعبا مباراة مميزة، كانت لاعبة لأبس بها، لكن
ليس بمستواه، لذلك هزمها، و قبل دقائق
من نهاية المباراة سقطت أرضا بسبب إلتواء
كاحلهاإقترب منها و حملها حتي يوصلها
أمام منزلها لأنها نسيت هاتفها.

كم كانت فتاة متلعبة حينها، إغتذمت فرصة
حملة لها بين يديه لتضع رأسها على قلبه و
أيضا إختارت أطول طريق عن بيتها، بعد
ذلك اليوم، سأل الأطفال عن حالها لأنه
يחס أنه السبب وراء إلتواء كاحلها، لكن
الأطفال يردون أنهم لا يعرفون عن اخبارها

شيئا، إستغرب إختفائها، هناك شيء
مفقود في يومه، لذلك تقرب من الأطفال و
أصبح يعلمهم كل يوم خميس و جمعة كرة
السلة، حتي ظهرت ليليا بعد اسبوعين من
إخفاءها بإبتسامة مشرقة تحمل علبة طعام
لهم و جلست تشجعهم.

لا ينكر كم سعد برؤيتها خصوصا كونها على
مايرام، واستنكر تصرفه عندما توجه لها
يعزمها على لعب كرة السلة معهم ...

تنهد أديب بنفاز صبر، الوقت يمر ببطيء
شديد و كل دقيقة تمر، يزداد توتره، هو ترك
روحه خلفه، وفجأة ملامحه بهتت و تحولت
نظراته إلي إستنكار شديد حينما ظهرت ليليا
أمامه تصيح بأغلي صوتها

_ هاهو السارق ...يريد أن يهرب ...لا تسمحوا
له ...

ردد أديب ببلاهة

_ سارق ...

ونظر حوله، لكن إبتسامتها الشامتة تخبره
أنه المعني بالأمر، فأبتسم بفرح لا يعرف
سببه، ربما لأن القدر وقف في صفه، ربما
لم يكن عليه تركها، فاجتمع الجميع حوله،
بين المستفسر و بين المشاهد و بين
المتطفل، فسارت له ليليا و أمسكت بيده
قائلة ببعض الاسف

_ أسفة ياجماعه لقد أخطأت في الفرد، إبتعد
الحضور و تفرقوا، فنظرت له بعض يتطاير
من عينيها، و ضربت صدره بكفها

_ هلا فسرت لي الأمر أيها الجبان؟...ماذا
تعتقد نفسك فاعلا؟ تهرب و تدركني؟ تبا
لك ...

نظر أديب للوقت في ساعة يده، لم يبقي غير
15 دقيقة، عليه إستغلالها في شيء نافع، لم
يستمتع لثريتها، بل إبتسم لها بدفيء و
حضنها لصدره، وضع رأسها فوق قلبه، قبل
جبينها، همس في أذنها

_ حبيبتي انا أسف حبيبتي لا تكريهيني و
لا تنسيني و عيشي حياتك ...إجعليني ذكري
سعيدة لديك ...

أرادت التكلّم، أرادت رفع رأسها لكنه منعها
وهو يقرب رأسها لصدرها أكثر

_ إجعلى لحظاتنا الأخيرة معا لا تنسى....على
أن أعترف كم انا سعيد بوجودك ...كم أنا
فخور بالتعرف عليك ...

أتعتقدون أنها تأثرت؟ بالتأكيد لا، بل هي
سعيدة، و على شفاهها رسمت إبتسامة

شئ، هو يعتقد أنه يقوم بتوديعها، و لن يراها
ثانية لذلك أخرج كل ما في قلبه من إقرافات
و كلمات عشق، وهي بالتأكد لن تفسدها
مطلقا ...

جاء القطار، عليه الابتعاد عنها، فاستنشق
للمرة الأخيرة من عبيرها الذي أذهب عقله و
قلبه، ثم إبتعد عنها، للصراحة هو إستغرب
هدوءها، ثباتها، أمرها محير، هل تقبلت الأمر
بهذه البساطة؟ هل تحاول التظاهر
بالتماسك؟

أبعد أديب كل الأفكار من عقله، عليه أن
يكون ثابتا في القرارات المصيرية كهذه، و ما
فجأه أكثر ، أنها إرتفعت بقدميها وقبلت
خده ماسحة دمعة كاذبة نزلت من عينيها و
همست في أذنه

_ إنتبه على نفسك...إلي لقاء ...حبيبي ..

قالتها ورحلت معطية له ظهرها، دون حتي
للإلتفات للحظة، دون أن تسرق النظر في
اللحظات الأخيرة.... سلوكها حيره، فرضية
اخرى أضافها لمجموعة فرضياته : هل
تقبلت بوجود نضال في حياتها؟؟ الامر محير،
فتصرفها الإستثنائي جاء عكس كل ما
توقعه... وهاهي الآن تختفي عن أنظاره بين
الحشد.

صفع أديب نفسه داخليا، عليه الإسراع قبل
أن يفوته القطار، فحمل حقيبته وانطلق
مسرعا ..

إستقر أديب في مقعده في القطار و قطرات
من الدموع تهدده بالنزول كلما تذكر أنه درك
نصفه الاخر هنا، افاق من شروده على وقع
إمراة منقبة تحاول وضع حقيبتها في الأعلى

حيث المكان المخصص لها، لكنها قصيرة

فنهص واقفا لمساعدتها

_دعي عنك هذا يا خالة ..

أنهي أديب مساعدة المرأة و أعلن القطار

شارة الانطلاق، فأخذ نفسا عميقا مغمضا

لعينيه في محاولة أخرى للتحكم في دموعه

وهو يعيش لحظة فراق لحبيبته و ملاذه و

ملجأه الوحيد

.....

بعد ثلاث ساعات من إنطلاق القطار، و تأخر

ليليا عن العودة للمنزل، ضرب نضال التحفة

محطما إياها صارخا بكل خدم القصر

_ أكيد أحدكم يعرف امرا عن إختفاءها

المفاجيء هذا، بالتأكد هناك من قدم لها

العون ...

فتقدمت منه الخادمة بارتجاف شديد، لقد
خدعتها ليليا و هي ستفقد مصدر رزقها لو
واصلت التكتم فتكلمت بصوت واهن
بسبب إضطرابها و خوفها

_ سيد نضال ... لقد قالت انها ستخرج
لشراء هدية لك بمناسبة عيد ميلادك ... و
طلبت ان لا نخبرك بهذا ...

حسما ماذنب هذه المسكينة، فالأخري
داهية كبيرة فهو يعرفها منذ صغرها و هي
إذا أرادات شيئا وصلت له ...وهذا سر إعجابه
بها، كرجل أعمال ناجح هو يحتاج سندا
كتلك.

إقتربت منه خادمة اخري، لكنها لم تتحدث
بل قدمت له رسالة ، التقطها نضال بعجل و
سار لسيارته ليقراها، يخشي حدوث مايفكر
به، يخشي خسارتها.

"إعتبروا هذه الرسالة كخطاب توديع مني
لكم، أنا هربت، أقسمت اني لن اعيش مع
افراد ينظرون لي كسلعة مصلحة، أجل،
رفضتم حبي، رفضتم راحتني مع شخص
اخر، ساومتوني بحياة أبي الذي لم يكن أباً
متفهماً يوماً و الكل يعلم انه ينظر لي نظرات
كره لأنه لولا حمل امي بي لطلقها، لكنه
إضطر للإرتباط بيعموما اخبروا نضال أن
خطئه القذرة جعلتني امقته اكثر وأكثر،
الحب لم يكن يوماً بالإكراه، بل تفاهم و
إحتواء، لقد تعلمت من أديب في أربعة اشهر
مالم اتعلمه منكم في خمسة و عشرين
سنة، عموما، في هذه الرسالة أنا اخبركم اني
هربت بكامل إرادتي و انا شابة مسؤولة فوق
السن القانوني و اتحمل مسؤولية أفعالي ...
و اخيرا دعوني اعيش بسلام"....

قبض نضال على الرسالة، ثم مزقها وفي
عقله خطة يريد تنفيذها إنتقاما لكبريائه و
تكلم بوعيد مخاطبا خياله الظاهر في المرآة
الأمامية " هكذا إذا يا ليليا العامري
.....سنتفاهم بهذا الشأن اعدك"

إبتسمت ليليا بداخلها عن نجاح خطتها، و
التي تمثلت في جلب إهتمام الناس و
إبعادهم عن مكان شراء تذاكر السفر و
إحساس أديب بالذنب، ثم يتولي الأطفال
شراء تذكرة لها بعدما عرفوا المدينة التي
سيذهب لها، و في النهاية هاهي جالسة حذوه
مرتدية النقاب كي لا يتعرف عليها و لا يغير
رأيه و يعيدها، لكن الآن و قد تجاوزوا خمسة
ساعات من السفر قررت كشف هويتها.
يقلقها كثيرا ردت فعله، لكن أقصي ماقد
يفعله هو الغضب و عدم تحديثه لها

وإجبارها على العودة وهي سترفض
وستكون كظله تماما حتي ييأس و يقبل
بقرارها...

تذمر أديب داخليا من إقتراب المرأة المبالغ
فيه، بل إنه مستعد للنهوض من مكانه فقط
ليبتعد عنها، أراد التكلم، غير أن عامل القطار
تقدم يطلب منهم التذاكر و الهوية....

إرتفعت دقات قلبها، التفكير أكثر سهولة من
التنفيذ، يا إلهي أعطها القوة...

سبقها حبيبها بإعطائه للتذكرة و بطاقة
هويته للضابط، ثم مدت المرأة العجوز
حذوها اوراقها أيضا و بقيت هي...تحس انها
مراقبة ومكشوفة...

و بأياد مرتجفة مدت ليليا يدها للحقيبة
تجذب منها بطاقة الهويةبعد لحظات تم

كل شيء على ما يرام، و لم يتفطن الآخر
لوجودها، ربما ستؤجل كشف نفسها له،
لكن الضابط فاجأها حين قال

_ إكشفي عن وجهك لو سمعت ...

رمشت المسكينة عدة مرات تستوعب الأمر،
ثم شهقت حين فهمت مقصده، فنفت
برأسها وهي تشعر بالهلع، و زاد إضطرابها
حين تكلم الضابط ثانية

_ أنت أعرفه ليليا العامري جيدا، إنها ليست
متحجة..

سمع أديب إسم فتاته، فتأهبت جميع
حواسه للتالي، إن معشوقته موضوع حديث
هاذان الفردان، و لحظة، هذه الحقيبة يعرفها
جيدا، وهذا العطر الذي اوهم نفسه أنه تابع
للأطلال، و برودها حين رحيله، كل هذا يخبره

أن حبيبته جالسة حذوه منذ ما يقرب
الخمسة ساعات، فردد إسمها وهو يسلط
بصره على وجهها كأنه يسألها هي

_ ليليا!!!

يال حظها، هاهي تكشف نفسها برفع
النقاب عن وجهها، صدمة الضابط لم تكن
أقل من صدمة أديب، فهو يعرفها، إنها ابنة
قسمه في سنوات الإبتدائي، و من المحير أن
تسافر في قطار خصص للعمال و بمسافة
بعيدة و لوحدها أيضا، الأمر فيه لبس، لكنها
إبتسمت له بود حينما عرفته فبادلها
الإبتسامة و سألها متناسيا شكوكه

_ يا شقية مالذي تفعلينه هنا؟؟!

دوما يحصل معها الغير متوقع، فأنفجرت
ضحكا على سخرية القدر منها...

ضحك ليلىا خلف وجهتا نظر، الأولى كانت
لأديب الذي فكر انها خجلة ام الثانية فهي
للضابط الذي إعتقد أنها سعيدة بوجوده
معها، فواصل تحدثه بانبهار

_ يا إيلاهي، أنت لم تتغيري، نفس الضحكة
و الملامح، أتصدقين أن وجهك اصبح
مشرقاً و منيراً أكثر من قبل ...

ضربت المسكينة نفسها داخليا حينما
تذكرت أن هذا الكائن الذي أمامها غبي،
يتكلم بكل ما في عقله دون تفكير، وهي تغار
على نفسها لأجل أديب...عند هذه الفكرة،
إرتفع حاجباها لانها تذكرت ردة فعله و طبعا
هذا الثرثار أفسد آخر ذرات التعقل لديه...

بقي صديق طفولتها ينتظر ردة فعلها، إنها
ساکتة، فقط ملامحها المتغيرة و فجأة شدت
كف أديب و شابكتها بكفها

_ أنا برفقة حبيبي أديب في رحلة عمل..

وصدما معا على ردت فعله حين تكلم

معلقا

_ و انا من فرض عليها إرتداء النقاب غيرة

عليها من نظرات المتطفلين...أعتقد أنك

تفهم قصدي...

طبعا إنه يقصده زميل دراستها، لايوجد

متطفل غيره هنا.

ليظهر الإحباط على وجهه ، و حفاظا على

ما بقي من كرامته أعاد لها اوراقها و رحل

مواصلا عمله.

بقيت ليليا تقلب بصرها بفاه مفتوح من

الصدمة بين يديها و الباب الذي رحل منه

صديقها، ثم شهقت بسبب جذب أديب لكفه

بحدة. لتلتف له مبتلعة ريقها تريد تفسير

الأمر له، لكنه في أقسى مراحل غضبه، حتي
الأصم قد يسمع فقايع غليان دمه، فرطبت
شفاهها و أرادت التكلم، لكنه سبقها حين
هتف

_ كفا،أنا لن اتحمل مسؤولية تهورك...

_ أديب..ف...

_ كلا كفا...أنا لايهمني امرك..ولن اتظاهر
بمعرفتك أبدا..._ونفخ بغضب مضيئا_يال
غباءك أنت و صديقك الأبله..

ثم كتف يديه موجها نظراته للنافذة، مالذي
فكرت فيه ليليا كي لتفعل هذا؟ ماذا
سيقولون عنها، بالطبع سيطعنون في شرفها،
سيؤذونها بكلامهم الجارح، إنها حتي لا تملك
مكانا ستبيت فيه...بما تورطت أنت يا أديب
حين قررت الوقوع في الحب!! و بما تورطت

هي حين قررت التضحية لأجلك!! هو حتي لا
يقدر أن يقدم لها مسكنا...كل هذه الأفكار
تصيبه بالجنون أكثر..إنها عنيدة، عليها تحمل
مسؤوليتها كاملة هو غير معني بالامر...لا
يهتم بها و لن يهتم...

تنهدت ليليا بعجز، هو لم يسمح لها
بالتفسير، وهي لا تملك ماتفسره أصلا، بما
ستخبره؟ هل تقول لها إنها علمت برحيله
فقررت مرافقته؟ أتخبره إنه الملجأ الوحيد
وهي متشردة بدونه...وعلى وقع عواصف
أفكارها، غفت بسبب التعب.

.....

لم يخبر نضال أسرة ليليا عن إختفاءها، بل
إتصل بأحد معارفه من الصحافة كي يضح
الخبر الذي سيكون حديث المدينة أن لم
يكن حديث البلاد...ببعض النقود سيعرف إلي

أين ذهباً...لقد خسر معركة قلبه و هو لن
يكون الخاسر الوحيد، بل سيجعلها تخسر
معركة قلبها أيضا..

.....

لم تكن نومة ليليا مريحة أبدا، فطريقة
جلوسها و ميل رأسها سيسبب لها تشنجات
في عنقها، ومن حين لآخر تتأوه منادية باسم
حبيبها أديب، الذي قضى كامل الوقت
يتأملها نائمة، لقد عدل من وضعية رأسها
كي يضعه فوق كتفه لكن رأسها لم يثبت،
ذلك أنها لم تكن تحظي بنومة هنيئة، بل
بكابوس، هي ترى نفسها مقيدة بسلاسل
وهناك أفعي تخنقها، و الأسوء حبيبها في
خطر، لأنه ينزف من بطنه و شيئا فشيئا
يهطل فوقها الدم كالمطر، و تسمع صياح
أديب قائلا " إنه دمي...أنا أخسر دمي "

حركت ليليا رأسها بعشوائية و فمها يتمتم
بكلمات غير مفهومة، و توزعت حبيبات
العرق في وجهها، مما دفعه إلى محاولة
إفافتها و إقتربت إمراة عجوز تمسح علي
وجهها " بسم الله بسم الله...بسم الله .. "

شهقت ليليا و نظرت حولها بذعر كأنها
تتفحص المكان، فوجدته بجانبها ممسكا
بيدها، فارتمت في حضنه باكية

_ لقد كان كابوسا... أديب...أنا خائفة عليك...

واصل أديب مسحه لشعرها و تقبيله لفروة
رأسها هامسا بكلمات مطمئنة...

_ إنه كابوس...لا بأس...أنظري نحن بخير...

زادت من تشبثها في قميصه ووضعت رأسها
فوق موضع قلبه تتلذذ بتسارع دقاته حين
تقترب منه، و كما العادة، طبعت قبلة فوق

قلبه كمراضات له، لكنه تجاهل الأمر وهو
ينهض مبتعدا عنها متجنباً النظر في عينيها
_ يبدو أنك لم تتناولي شيئاً...

و فتش في حقيبتته على علب الطعام و جذب
منها ثلاث، مد واحدة للعجوز وواحدة لها و
أخذ هو الأخرى....

فتكلمت العجوز و قد بان لهما أنهما زوجان
ودودان متخاصمان

_ يا بني لو كنت غاضبا منها فتذكر أن المرأة
ليس لها غير بيت زوجها، فارفق بها...

أيدتها ليلياً بتشجيع

_ والله يا خالة كلامك عظيم، فقط أفهميه
اننا لبعضنا البعض سند...

_ ليحفظك الله يا صغيرتي... أنت و نعم
الزوجة... اخبريني كم عمرك؟ ..

إبتسمت أديب بسخرية، العجوز تعتقد أنهما
متزوجان و ليليا صدقت الفكرة وانطلقت
تجيب و تفسر و تحلل أسئلة هذه
المسكينة، بل إنها الوحيدة من بين ثلاثهم
التي لم تأكل بعد و طريق السفر مازالت
طويلة، ثم تسمر حين سمع سؤال العجوز
التالي

_ حبيبتي لما انت نحيلة هكذا؟ عليك أن
تسمني كي يصبح جسدك قادرا على
الحمل...

يعرف أن ليليا ستبحر بأحلامها بعيدا و
ستخبرها إنها تريد تسمية ابنها كذا وابنتها
كذا وهي ستغار عليه من ابنته، لذلك عليه
إيقاف هذه المهزلة فتكلم

_ ياخاله...هي لم تنجب الأطفال ببساطة لأنها

لا زالت عزباء...لا تصدقي حماسها ...

تقوست شفاه ليليا بعدم رضا، تعتقد أنه

لا يريد أن يتزوج بها، فقالت مصححة كلامه

_ لكننا مخطوبان ...

_ كلا لسنا مخطوبان أيضا...

قلبت العجوز نظراتها بينهما بابتسامة دافئة،

الحب الذي يكتانه لبعضهما البعض واضح

جدا، لكن يبدو لها أن الشاب يعاند،

فسألتهما بمكر

_ إذن لما أنتما معا؟

_ لانني قررت السفر معه ...

_ كلا انا لا أعرفك...ستعودين من حيث

أتيت ...

_ إذا لما إهتميت بها حينما كانت نائمة، و
قلقت عليها بسبب الكابوس و بقيت تهمس
لها بحبيبتى و عزيزتى ...لا تنكر فأنا
سمعتك...

توقف عقل أديب عن التفكير و أجمت
الصدمة لسانه، فأبتسم و أجابها مؤكدا فلا
داعي للنفي، هو غاضب منها و لا يكرهها
_ أجل أحبها، لكنها متهورة و غبية...أرادت
الهرب و مرافقتى متناسية أن مصيرنا
مجهول متناسية الشائعات التي ستمس
من شرفها...

توجهت نظراتهما المؤنبة إلي ليليا، فتفكير
أديب منطقي و يدل على مصدقيه حبه،
فالحبيب يخاف على حبيبته، و مصلحته من
مصلحتها حتي لو كانت هذه المصلحة
ستفسد حبهما.

بالمقابل، عقدت الصدمة لسان ليليا الثرثار،
هي فعلت هذا لأنها تحتاجه، أم هم فأفعالهم
تدل على أنها عبيء عليهم، و فجأة إنتابها
الدوار، فأغمضت عينيها بتألم و مسدت
بيدها العرق النابض بجانب عنقها، و تكلمت
بوهن

_ أنا أشعر بالدوار..

حبيته تشكوه كل شيء يصيبها، فاقترب
منها مساحا على شعرها و تكلم بتحذير
_ لو لم تأكلي طعامك فيزداد الدوار...هذا لان
جسدك يحتاج إلي مقويات بعد حملة
إضرابك عن الجوع ...

فابتسمت له وهي تتذكر شجاعتها حين
أقسمت ان لا تأكل حتي تقابله، فنظرت له
بابتسامة اوسع

_ أديب أطعمني...

هذه المرة كانت العجوز من إنفجر ضحكا،
وضربت بيدها فخذ ليليا بمزاح

_ يا صغيرة توقفي عن إغتنام الفرص
واعتقي الولد...

_ هذا الولد هو المسؤول عني.. للعلم يعني

..

أرادت مواصلة التحدث عنه كما تفعل منذ
قدومها، لكنه حشر الطعام في فمها كي
تسكت...

.....

مر السفر بهدوء، عكس العواصف التي
تعصف بعقل أديب، لقد خطرت بباله فكرة
تزوجها و ليذهب كل شيء للجحيم، لكنها

مطالبة بالتخلي عن دراستها و أسرتها و
الأهم من هذا العز الذي كانت تعيش فيه.

أطلق تنهيدة تدل عن مدى حزنه و عمق
مشاكله، و أنزل بصره يتمعن في ليليا النائمة،
و رأسها فوق ركبته، ثم رفعه للعجوز التي
قرأت تفكيره، فسألته بهمس

_ ماذا ستفعل بشأنها؟

رفع كتفه كدليل على حيرته

_ ليتني أعرف مالذي سأفعله...

_ تزوجها... لقد هربت من أسرتها و خطيبها،
تزوجها، إحمي شرفها أولا قبل أن يتحدثوا
عنها بسوء...

نفي أديب برأسه و تكلم مفسرا بنفس نبرة
صوته الهامسة

_ ياخاله أنا شخص فاقد لذاكرته، لا ألمك
ماضيا، و حاضري معقد و مستقبلي
مجهول، وهي فتاة تعودت على العز و
الترف وابنة الحسب و النسب ...إنني لقيط
في النهاية...

_ لما تعقد الأمور ؟ ربما فقدانك للذاكرة و
جهلك لماضيك هو الفرصة الفضلي لك
ليبدأ حياة جديدة من الصفر، من يدري ربما
في الماضي كنت طاغيا متجبرا وهذه فرصة
لك من الله كي تتوب ...

_ ربما...ماذا عنها هي؟

_ دع أمر رزقكما لله، فمن أنقذ يونس من
داخل الحوت و من يطعم جميع المخلوقات،
أتراه سينساک؟ أترك رزقك على الله، أنا
واثقة أنها تحبك و أنت تحبها أكثر...لقاءكما
لم يكن صدفة ...

إبتسم أديب بفخر هذه المرة، و مسح على

شعر حبيبته ثم تنهد

_ ليس الأمر بهذه السهولة ياخاله...هي

ستخسر الكثير لأجلي...و أنا لن أرضي لها

بالخسارة مطلقا...

و ساد الصمت بقية الطريق...

.....

بعد رحلة سفر طويلة، توقف القطار في آخر

محطة له و كانت هذه وجهة أديب و المرأة

العجوز و وبالتأكيد وجهة ليليا أيضا ...

طوال طريق السير بين الناس للوصول إلي

الشارع، أمسك أديب بيد فتاته التي تنظر

ببلاهة وفاه مفتوح لما حولها، الحياة بسيطة

هنا و من السهل شعورها بالذفيء، لكن

كبوسها ظهر لها في الأفق فجأة، فتبعثرت
افكارها....

و من بين الإكتظاظ و الإزدحام و توترها تقدم
شخص مجهول الهوية يلثم وجهه بوشاح
أسود، و قد لاحظت شيئاً لامعاً بين يديه،
وفي وقت متأخر أيقنت أنه سكين حاد.

شهقت ليلياً وهي تحس بشيء بارد يدخل
معدتها بعدما ألقت بنفسها أمام أديب بنية
حمايته...

بداية لم يفهم سبب دفعها له و الوقوف
أمامه، لكن عيناه توسعت حينما سمع
شهقتها و لاحظ ذلك السكين المغروس في
معدتها، أراد تهشيم وجه الفاعل، لكن
حبيبته تتألم وهي تهمس باسمه، فنظر لها،
ليجد أن السكين مازالت في مكانها، فمددها

فوق قدمه، و هم بنزع الأداة، لكنها نفت
برأسها و تكلمت بصوت متقطع

_ ك..كلا...إنه مؤلم..لا...أرجوك...

مسح أديب على شعرها بيد و مد يده
الأخرى نحو أداة الجريمة و جذبه لتطلق
ليليا شهقة ألم

_ أششششش...لقد زال الألم...

بدأ جسدها يتخدر، وانعدم الإدراك من حولها
و الرؤية أصبحت ضبابية، ومع هذا فصراخ
حبيبها وصل لأذنيها وهي يطلب منهم
الإتصال بالإسعاف..

.....

مسحت العجوز على شعر ليليا، لحسن
حظها كانت اصابتها سطحية، مر على نومها
حوالي خمس ساعات، هذا سيخفف ألامها،

المسكينة من بين حين و آخر تهذي باسمه،
لن تصدق ما حصل، كل شيء حدث بلمح
البصر، وهي فقدت أديب

أمسكت ليليا بحبة الدواء بيدها، لقد وصفه
الطبيب لها كي تخفف من الألم، فنقلت
ببصرها أرجاء الغرفة، لاجود لأديب و لا
لرائحته المميزة، ولازال قلبها منقبض لسبب
لا تعلمه، فرفعت رأسها نحو العجوز
البشوش "الخالة زهرة"، تلك التي لم تفارقها

_ أين أديب؟ هل رحل وتركني؟

_ هو أشجع من أن يتركك، المسكين وقع
إعتقاله

شهقت وترقرقت العبارات في عينيها بعدم
تصديق

_ ك...كيف ؟ ماذا حصل له؟ حبيبي أتراه

بخير ؟

أنزلت زهرة رأسها بأسي، هي نفسها لا تعلم

_ أنا أسفة يا صغيرة، لكني وعدته أني لن

أخبرك حتي تتحسن حالتك..هذا كان شرطه

و أنا وفيت به....

نزلت دموعها كسيل عارم وارتفعت شهقاتها

_ أديب يحتاجني... على أن أكون بجانبه...

مسحت المرأة على شعرها، إقتربت مقبلة

على إياها على جبينها

_ لقد ترك لك رسالة، مفادها إهتمي

بنفسك حبيبتي..سأعود لك و سنتقابل ...

نفت ليليا برأسها متجاهلة ألمها

_ أنا أريده ...أنا أريده أديب

ثم همت بالوقوف لكن ما إن حركت ظهرها
الأمان حتي شهقت متألّمة فهلعت لها زهرة
معدلة من الوسادة خلفها

_ يا صغيرتي عليك بالراحة..

لم تعي ليليا على نفسها وهي ترتمي في
حضن المرأة المسنة تبكي

_ أرجوك ساعديني أريد أن أراه...أنا أحتاجه
أكثر مما يحتاجني ... أرجوك ياخالة...

مسحت العجوز على شعرها و هدهدتها كما
تفعل مع الأطفال و جذبت ورقة من سترتها

_ بنيتي ..هذه رسالة أديب لك...هو يحبك...و
لقد أطلق وعدا لي أنه لن يخذلك أو يتخلي
عنك ... فقط أصبحي بخير...

تحول بكاءها إلي شهقات ساكنة، وأومأت
برأسها كتفهم لما قالته هذه المرأة...يال

سخرية القدر، وجدت الخير في الغرباء و لم
تجده في عائلتها ...

_ شكرا لك...فضلك لن أنساه ماحييت ...أنا
أحبك ...

إبتسمت المسنة لها بدفيء...لسبب لاتعرفه
فليليا دخلت قلبها...ربما لأنها بريئة و
عفوية...

لكن تلك اللحظات المسالمة إنقطعت
حينما إقتحمت إمرأة في عقدها الرابع مرتدية
زيا رسميا باهض الثمن و تقدمت نحو ليليا
تحضنها و مبدعة العجوز بتقزز ...

صدمت الفتاة بتصرف أمها، من أين لها أن
تعلم مكانها من الأصل ؟ أيعقل أن لعائلتها
و نضال علاقة بأعتقال أديب !؟؟ ثم لما
تتصرف مع تلك الليلة هكذا

_ أُمي ... إبتعدِي قليلا أنتِ تزعجين الخالة
العجوز..

إبتسمت المسنة لها ببشاشة و تكلمت
_ يامشأغبة...أنا أملك أسرة سأطمئن على
حالتها...سأزورك لاحقاً..

ودعتها لياليا بيدها ملوحة لها ثم تحولت
ملامحها لعبوس وهي تراقب أمها كيف
تمسح على شعرها و تقول بلوم
_ حمدا لله على سلامتِك ياقلب أمك...لقد
قلقنا لإختفائك....

_ قلقتم؟؟؟

تساءلت لياليا باستنكار...تهرب من المنزل
فيسمون الأمر قلقاً...تبا أى أسرة هذه...ثم
ماذا تقصد بقلقنا ؟

وعندما دخل نضال عرفت الإجابة...كان ينظر
لها بشماتة و في يده الأخرى باقة ورد
حمراء...هل كذب كذبة الحب و صدقها؟ ياله
من غبي...أقسمت ليليا في نفسها على رد
فعلته بطريقة تجعله يندم على معرفتها
بقية حياته...أنها مسألة وقت...

لك يهتم الآخر بإعطائها باقة الورد بل وضعها
فوق الطاولة حذوها، ثم قبل جبينها فأمالت
رأسها تجنباً إياه...

كان الوضع روتنيا مملا بين حديث والدتها
مع الآخر الجالس بأريحية كأن المكان مكانه
وهي تطوق صبرا لقراءة رسالة حبيب قلبها
...عليها إستغلال الوضع، فحمحت لتتال
إنتباهم

_ أنا أريده النوم...هلا أوقفتم الحديث رجاء...

_ طبعا عزيزتي لك هذا...إرتاحي أنت و
سأبقي أنا بجانبك ...

نفت ليليا برأسها و تظاهرت بالحرص حين
أنزلت رأسها ولعبت بأصابعها متكلمة

_ أنا أحتاج لبعض الثياب...و أنت أحضريها
بينما أنام أنا ...

إبتسمت أمها بغموض لها و نفت برأسها
_ لا بأس سيذهب نضال ليحضر لك بعض
الثياب من أي محل يجده ...

نضال نضال ...هذا اللعين موجد في كل
أحاديث أمها...كأنه مصباح علاء الدين...وهي
للأن مازالت غير مستوعبة عدم توبيخ أحد
لها...هذا غريب جدا...هناك حلقة ناقصة وهي
ستجدها في رسالة أديب فتكلمت

_ مامي ...إن الثياب خاصة نوعا ما...أنا أريدك

أنت ... أرجوك...

وهنا ظهرت نية أمها الحقيقية

_ ماذا إن هربت ياليليا؟

_ و أنا بهذه الحالة !!! سأصبح حينها سوبر

ليليا ...عموما أنت حرة ..

ورفعت كتفيها في نهاية كلامها كدليل على

لامبالاتها الظاهرة عكس داخلها الذي يغلي

كرها و نقمة لأسرتها و ذاك الجرد الملتصق

بها ..

تم تمددت و أولتهم ظهرها وهي تفكر بهدوء

وترو رغم ألم جسدها و وجعة قلبها تحسرا

على حبيبها الغائب...

.....

إستند أديب بظهره للخلف مغمضا عينيه
بإرهاق جسدي و روعي...عقله أبحر بعيدا
يفكر في صحة توأم روحه هو متأكد لأنها
ستعاقب نفسها ككل مرة باعتقاد منها
كونها السبب في أذيته وهو في كل مشكلة
يتأكد أن مصيرهما ليس مع بعضهما
البعض... لكن كل قراراته يتركها جانبا لأنه
يحبها ..

و تذكر رسالته الأخيرة التي كتبها لليليا قبل
أن يمنعوا عنه الزيارة نهائيا

" إلي تؤم روعي...إليك سلام كله شوق و
محبة عساه يكون مهدء لروحك القلقة علي.
أما بعد، فإني لا أرجو من الله غير الشفاء
العاجل لك، لقد وقع كيلانا في فخ نصبه
أحدهم لنا...بعد نقلك للمشفي بسبب
إصابتك تم إعتقالى بتهمة خطفك...لقد منع

عني الزيارة...غير أن الخالة زهرة قامت
بالمستحيل وزارتنى مرتين تبلىنى فيها
أخبارك...لا تهلىنى، تذكرى أن دعواتى
تحميك...فى النهاية أعلمى أن حبى لك لن
يقل مهما مر الزمن...إنها مسألة وقت و
سأعود لنحارب معا الحياة...تذكرى أنك كل
شئ بالنسبة لى "

مسح أديب وجهه بتعب ثم جال ببصره فى
المكان، حوله العديد من السجناء، منهم من
تقبل بقاءه هنا برحابة صدر ومنهم من بقى
ينحب و يبكى على حاله و يردد أنه مظلوم..و
هناك فئة أخرى باردة مثله إكتفت بتدخين
سيجارة أو السكوت ...

لكن البقاء فى السجن حز فى نفسه شعور
غريب، لا يعرف ماهيته، زوايا السجن كأنه
يعرفها، أو ربما العتمة و الظلام فهو دوما

مايرتاح فيها، و قد مثلت ليليا المنعرج
الوحيد الذي جعل حياته تتغير نحو
الافضل...ثم تنهد طاردا كل الأفكار دماغه
محاولا النوم و تخيل طيفها عساه يهنأ بحلم
جميل كما كان واقعه معها....

.....

حين إنتصف الليل، نام الجميع إلا ليليا فقد
إنتهت لتوها من قراءة رسالته، كل كلمة
قالها قتلتها شوقا، إنها تحتاجه أكثر مما
يحتاجها هو... إنهما في وضع حرج لهذا
فالهدوء و الرضوخ للأسرة و خاصة لنضال
هو الأمر الأفضل، عليها أن تكتب رسالة
تطمئن فيها حبيبها، الآن ستريح عقلها و في
الصباح لكل حديث....

فمسحت دموعها و أغمضت عينيها تتذكر
مغامرتهما معا بعد أن أصبحتا أصدقاء..لقد

أصبح يستشيرها في امور عديدة مثلا عن
ديكور منزله أو الثياب المناسبة لمقابلة
عمل، كانت تساعد في البحث عن مكان
للسكن و كان يمازحها رغم بعض التحفظات
من جانبه، تذكرت حين إعترفت له بحبها،
تلك المرة في لعبة صراحة، لقد إقترحتها هي
و بقيت تسأله حتى فاجأها بسؤاله

_ هل لديك شخص تهتمين به في حياتك؟

أومأت بنعم و أجابته بجرأة

_ أنا أهتم بك، إنك تعني لي الكثير و الكثير

يا أديب ...

أوما لها برأسه مع إبتسامة رسمية، و كلمة
شكرا مقتضبة، لكنها لم تسكت بل واصلت

_ أنا أحبك أديب...حقا أحبك ...

_ هذا من حسن ذوقك و من حسن حظي
أن أحظي بصديقة وفيه مثلك...

نفت ليليا برأسها رافضة الفكرة، هو ليس
حب أصدقاء أو أخوة إنه حب من نوع آخر
فواصلت كلامها موضحة

_ أنا أحبك أديب... ليس كأصدقاء أو كإخوة
أنا أحبك كحبيب...

لاحظت نظرة الإنكسار في عينيه و لم تجد لها
تفسيرا حينها و عالج سؤالها برده البارد
_ أسف أنت لست نوعي المفضل ...

و نهض ليعود للمنزل متجاهلا إياها و دون
حتي أن يقول لها إلي لقاء، ليلتها لم تتحدث
معه، لم تتمسك به كما كانت سابقا، هو
رفضها وهي تقبلت الأمر و تعتقد أنه يتقزز

من رؤيتها، فقل خروجها من المنزل، و لم
تعد تقابله.

بعد ثلاث ايام من غيابها عنه فوجئت به
يتصل بها، ربما ليعتذر عن برودته معها،
لكنه وبخها، هاجمها ناقدا لسلوكها

_ لما أنت غبية و جبانة، أعتقدين أنه بعدم
مبادلتك مشاعرك الطفولية قد تنقطع
صداقتنا و تحسبن نفسك...هذا ليس
عدلا...نحن اصدقاء، عليك عدم ربط الأحداث
ببعضها البعض و نسج سيناريوهات من
مخيلتك...سأنتظرك على جولة كرة السلة في
وقت العادة، سنتقابل و نتحدث ...لا
تتأخري...

هكذا بكل برودة يطلب منها العودة، هل
نسي كيف تجاهلها وحطم كبرياءها

كأنني...عليها قطع علاقتها به الآن وفورا،

فصاحت فيه عبر الهاتف مستنكرة

_ أنت بأي حق تطلب مني العودة؟ هل

نسيت كيف رفضتني و تجاهلتني

فصفر بنفاذ صبر قاطعا حديثها

_ أجل، أنا أتذكر ذلك و لست بنادم...أنا فقط

رفضت ليليا العاشقة لكن ليليا الصديقة

فمعزتها بقيت نفسها عندي...كوني

موضوعية... لا تجعلي مشاعرك تختلط مع

علاقتنا...سأنتظرك...

لقد عاندته يومها و لم تأتي...بل إنها تقطع

إتصالاته...لكنه يعرف جيدا أن الأطفال

يوصلون أخباره لها لحظة بلحظة...وهذا

أعجبه...تلك الشقية المتسرعة..لقد إعتاد

على وجودها...فتقدم ليعمل كجنان في

حديقة قصرهم بغية رؤيتها، كان يرقبها من بعيد... لم تكتشف قدومه للحظة، أما هو فقد تطوع للقدوم باكرا كل يوم ليضع ورقة وعلبة شكولا أمام نافذة غرفتها بعد تكبده عناء تسلقها... و من حين لأخر يترك رسالة مستفزة كطفلة مشاكسة أو لازلنا أصدقاء و سأظل أطاردك حتي أصلحك...

جمعت ليليا ثمان وردات كنتيجة لثمان أيام تتلقي فيها هذه المفاجأة، لقد شكت فيه، لكنها لاتعتقد أنه سيفعل ذلك، ثم سمعت الخادمتان تتحدثان عن الجنان الجديد، صاحب الجسد الرياضي و الجمال الذي يجعله آلهة إغريقية... كل المواصفات كانت تدل إلي فكرة واحدة إنه أديب... و لقد تأكدت شكوكها... رأته يسقي الأزهار فنادته باسمه،

ليليتفت لها مبتسما فاتحا ذراعيه لها،

فركضت وارتمت في حضنه ...

سلوك كهذا لم يعجب أسرتها البورجوازية،
فطردوه و حذروه من الاقتراب منها، ووكذلك
عاقبوها، فكانت تتصل كل ليلة تشكوه
أسرتها، تختلط عليها المشاعر بين الحزن و
السعادة...أم هو فأحس بأن لوجوده قيمة...لم
يكن خبيثا في تصرفه معها و لن
يفعل..فاحتواها و نصحها..وهكذا توطدت
علاقتهم...هو يراها فتاة صغيرة وهي تحاول
التصرف كأنثي راشدة و مسؤولة قادرة على
إيقاعه في حبها و شيئا فشيئا تحولت نظراته
نحوها...فقد أصبحت تمثل له الأم و الأخت و
البنات و الأهم الشريكة المناسبة له...

تنهدت بحسرة على تلك الذكريات، ليت

الزمان يعود يوما...ليتها تعرفت عليه منذ

زمن طويل..لكن بما أنها لم تتحكم في
الماضي ستتحكم في المستقبل...

أطل الصباح، ولا زالت ليليا توجه نظرات قاتلة
نحو أمها و نضال، لكن ملامحها تغيرت و
تهللت أسارير وجهها وهي تري هذه الخالة
تداوم على زيارتها، رغم إحتقار والدتها لها
وتكبرها عليها، فترفض حتي التسليم عليها.
ألقت زهرة التحية على الجميع لكن لا أحد
رد غير ليليا

_ ياخالو...أقسم أي إشتقت إليك...تعال
إجلسي..

تبادلا الحديث و أصرت علي ليليا أن تأكل
الفطائر التي طهتها خصيصا لها، ثم ودعتها،
فرمت الأخرى برسالة في السلة بطريقة
خفية كانت موجهة لأديب...

إثر رحيل الخالة زهرة، طلبت منها والدتها بأن
تعد نفسها فهي ستعود معها للقاهرة،
لمنزلهم، حيث ستواصل علاجها في غرفتها،
بمعني آخر سيقع حبسها، لاحظت وجود أمر
خفي يخطط له نضال مع أمها و لاحظت
غياب أخاها و أبيها وهذا مقلق فغضبهما قد
يدمرها.

فمسحت عينيها بإرهاق، لكن بفضل بسبب
تلك العجوز تحسنت نفسيته، وهاهي الآن
في طريقها للعودة، ولم تعي على نفسها
وهي تدخل في سبات عميق بسبب الإرهاق
و الدواء وعدم نومها ليلة البارحة ...

تملمت لياليا في فراشها بكسل، هناك شيء
مزعج يعكر نومها، هذا ليس عدلا هي تريد
أن ترتاح قليلا، ثم وعت على نفسها متي
وصلت لهننا و من غير لها ثيابها؟! ثم تذكرت

كل شيء، يا إيلاهي إنها تحس نفسها غريبة
بين أسرتها.

وسمعت ضجيجا قادما من الخارج، إنه
صوت أخاها سامر متوعدا " ورب الكعبة
سأعيد تربيتها بنفسي كي لا تواصل
فضحنا" و سمعت أيضا توسلات أمها "
توقف إنها مريضة و متعبة، يكفي أنها
بيننا...رجاءا..."

" أمي قراري واضح..."

ثم شهقت حين إقتحم شقيقها غرفتها
مغلقا الباب خلفه بالمفتاح، و علا طرق أمها
طالبة منه فتحه، لكنه تجاهل كل شيء و
رمي بالصحيفة نحوها

_ إقرئي فضائح حضرتك ...

نظرت للصحيفة فوجدت صورتها و عنوان
المقال " هروب ليليا العامري مع عشيقها
السري؟؟؟"

فرفعت بصرها نحوه متظاهرة بالبرود
_ وماذا فيها؟! حبيبي و لن أخجل به بين
الناس..

_ حبيبي؟؟

إستشاط غضبا وهو يتمتم بعدم
تصديق "حبيبي!!" ثم تقدم منها وانقض
على شعرها ممسكا إياه بين قبضته تحت
صياحها و قال كلماته السامة

_ أنتِ عار علينا...أنتِ وحب التخلص منك
منذ زمن طويل... أنتِ حقا نحس علينا..

حطمتها كلماته القاسية، هذه الكلمات كانت
تقال خلف ظهرها من قبل عائلتها

الموسعة، فعماتها يكرهنها و لايردن حتي
عزيمتها على زفاف أولادها بينما خالاتها
يتجنبنها...ماذنبها!؟

ثم صاحت حين تلقت صفة منه تليها
الأخري..

وهاقد تخدر جسدها و لم تعد تشعر بشئ
من حولها، لم تهتم حتي لدخول نضال بعد
خلعه للباب و توسلات والدتها لسامر كي
يتوقف..كل ما تراه هو صورة لحبيبها يمسح
على شعرها و يقبل جبينها و صوته الهامس
يقول لها

_ لاتخافي... فترة و ستمر...إنها مرحلة و
سنتاجوزها معا ...

تخدرت ليلى بين أطرافه حتى فقدت الوعى،
لكنه لم يتوقف عن ضربها إلا حين شهقت
والدتهما

_ أختك تنزف.. ياسامر!!

لحظتها فقط إبتعد عنها بعدم تصديق و
ضرب خدها بخفة

_ ليلى... ليلى ردي علينا...

والتفت صائحا بمن حوله

_ إتصلوا بالإسعاف بسرعة.. هيا إفتحي
عينيك...

.....

نظر أديب للزائر الوحيد الذي لا ينقطع عن
زيارته، إنها الخالة زهرة، هذه العجوز حقا
مثال للأم التي يتمناها في أحلامه، هذه المرة

كانت مبتسمة و مفعمة بالشحنات

الإيجابية، فبادلها الإبتسامة

_ أهلا ياخالة...كيف حالك؟ تبدين اليوم في

حال أفضل...

أمسكت زهرة بيده بين يديها تبث فيهما

شعور الأمومة و قبلتها بحب

_ أنا أحمل لك أخبارا جيدة جدا...ليليا

بخير...إنها بأفضل أحوالها الآن ...

توسعت إبتسامته، و رفع رأسه للأعلى كي

يشكر الله

_ حمدا لله يارب...الحمد لله...هل خرجت من

المشفي؟

أومأت له العجوز بنعم و احتل العبوس

ملامحها

_ صدقني...هي أنقي من أن تعيش في عائلة
كتلك...أنت لم تري تعالي والدتها و العلاقة
الباردة بينهما...

_ أعلم ذلك...و أنا سأعوضها عما
قريب...فقط حين أخرج من هنا...

_ ستخرج ياولدي ستخرج...ليليا بعثت لك
برسالة معي قبل رحيلها و عودتها للقاهرة...

_ عادت للقاهرة!!

قالها أديب باستنكار و بعض الخيبة، لكن
زهرة عالجت شعوره المحبط بكلماتها التالية

_ هي تركت كل ثيابها و مالها عندي...قالت
لي بأنها ستعود معك لأخذه...

حينها أرخي ظهره للخلف بضياح و أراد
مشاركة هواجسه و أفكاره مع أمه الروحية

_ لرأيك أي مصير لنا معا؟! إننا متقابلان في
كل شيء...هي كالنور و أنا كالظلام...هي
الحقيقة و أنا الخيال...هي الحياة و أنا
الموت...إنها البهجة و أنا الفراغ...

_ لكنكما مكملان لبعضكما البعض...ثق
بي...أنتما تشكلان خليطا متجانسا...أنتما
تمثلان الوحدة ياولدي...

هذا ما أراده أديب بعض الكلمات المطمئنة
التي سترفع من معنوياته و تزيد من إصراره.
أعلن الحارس عن نهاية وقت الزيارة، فنهض
أديب محملا بكيس الطعام و رسالة ليليا و
طبع قبلة على جبين زهرة و عاد لزنزانتة،
لكن ما إن وصل حتي وجد رجلان لايعرف
هل هما عوناً أمناً؟ أم سجينان جديدان؟
لكنه يعرف أن وقت المشاكل قد
حان...فهاهو أحدهم يوجه له لكمة فيتجنبها

و يتصدي للثانية، لكن مقاومته لم تنفعه
كثيرا، فقد أعاق أحدهم حركته و الآخر بدأ في
لكمه مشوها وجه بطلنا الجميل.. وهكذا
إنتهي به المطاف ملقا على الارض بكتف
مخلوع و دم يسيل من وجهه و كانت آخر
كلماتهما

_ هذا تحذير لك من سيدنا نضال.. أخبرك
فيه بأن تبتعد عن ليليا فكتب كتابهما بعد
تعافيهما مباشرة...و أيضا يوم محكمتك أنت...
بوهن شديد، أرخي أديب ظهره على الحائط
البارد ومسح وجهه متحاملا ألمه، فقط
ليخرج من هذا السجن اللعين و سيلقنهم
درسا...هناك شعور يخبره أنه كان شيطانا في
الماضي، فهذا التهديد لم يزده إلا إصرار و
عزيمة...هناك تحد عليه الفوز به....

.....

إقتحم السيد عماد والد ليليا غرفتها
بالمشفي، كان يستند على عكازيه، لم
يعجبه سلوك سامر حين ضربها، هو ينتظر
فرصة شفائها كي يعيد تربيتها من جديد، أو
يعطيها لنضال كي يربيهها بنفسه... لكنه
توقف أمام الباب حين لمح والدتها تمسح
على شعرها، فارتفعت زاوية فمه بابتسامة
ساخرة

_ لهذا هي فتاة مدللة و عديمة النفع...

إلتفتت الأم له ورفعت حاجبها بسخرية

_ أهلا أهلا بالأب الحنون كيف حالك؟

_ كيف تدين حالي و أنا أعاني في إبنة عاهرة

مثلها تهرب مع عشيقها و سيرتها على

ألسن الجميع...

فرفعت الأخرى كتفها بلا مبالاة و ردت بفتور

_إسأل نفسك هذا السؤال...لقد كان من
المفروض أن تهتم بها و بأخبارها...أي تقوم
بدور الأب...

ضحك عماد بصوت عال مما دفع الراقدة في
الفراش إلي التململ..و تلكم

_ أنت تعلمين كل العلم أني أكرهها و أنها
كانت و لازالت عائقا أمامي...

وقفت والدتها بحدة، هنا و يكفي لأنه سيكرر
نفس الكلام الذي بقي يردده طيلة خمس و
عشرين سنة مضت

_ ماذا تعتقد نفسك فاعلا؟! لاتوهم نفسك
أي أردت الإرتباط بك للأبد...أنا أيضا أملك
حياتا أردت مواصلتها...لكني في النهاية إلتزام
على القيام به بعدما وعدت أبيك برعايتها..
ثم دخل سامر على صوت إنفعالهم

_ أُمي أبي أنهيا نقاشكما في الخارج...

_ أجل وهذا ما سنفعله...

ثم خرجا... فنزلت دمعة من عين ليليا تلك
التي تظاهرت بالنوم كي تتهرب من حديثهم
و لومهم... لقد عرفت حقيقتها بالنسبة
لهم... تحاملت على الأملها و جلست
وضغطت بيدها على فمها كي تكتم
شهقاتها وهي تسمع كلامهم بوضوح " ماذا
فيها لو أجهضتها حينها... أكان لك تمثيل دور
الأم؟ "

" ستتحمل مسؤولية ليليا وحدك... لقد

سئمت... رجل مغرور "

" لاتنكري أنك قبضت من عند أبي الكثير من

المال كي تربيها.. "

" الذنب ليس ذنبي...الطبيب قال إنها ستولد
ضعيفة مشوهة...كيلانا فكر في ولادتها و
التقيد بطلب أبيك الأخير ثم سنن فصل حين
تموت.. لا أحد توقع أنها ستولد سليمة"
إرتفعت شهقات ليليا رغما عنها...أبويها لم
يخططا لوجودها و لحد هذه اللحظة هي
منبوذة من الجميع، فضربت بقبضة يدها
الفراش متممة

_ أديب...أين أنت؟! أنا أحتاجك..

نعم هي تستنجد به و ستواصل إستنجادها
به فهو الوحيد الذي إهتم بها، عاملها كإبنته و
كأخته الصغيرة ثم كحبيبته...قدم لها كل ما
يملك من الحب...وهي لم تبخل عليه...فقط
حزن واحد منه و سينتشلها نهائيا من
ألمها...

إستفاقت من شرودها على صوت للباب
يفتح و سامر يتسائل ببعض الذنب
_ ليليا كيف حالك؟ متي إستيقظت؟

أنزلت المسكينة رأسها للأسفل، لاتريد أن
تري نظرات رفضهم لها في عينه هو
أيضا..وساعدها شعرها المبعثر في إخفاء
ملامح الإنكسار، فاقترب منها أخوها بقلق

_ هل يؤلمك جرحك؟

نفت ليليا برأسها واندست أسفل الفراش
قائلة بسسكون

_ أخرج، أريد النوم...

_ كما تشائين...أردت إخبارك أن نضال أراد
المبيت معك الليلة في المشفى..

_ لايهم....

إقترب منها سامر و طبع قبلة على جبينها،
ليس غيبا كي لايعرف أن أخته سمعت كل
شيء..لكن ما فعلته لا يغتفر...ثم خرج
واختفي الضجيج تدريجيا ليحل محله الهدوء
و يأخذها التعب إلي رحلة نوم طويلة لم
تستيقظ منها إلا في الليل المتأخر وهي
تحس بيد تمسك بأناملها فانتفضت مفزوعة

_ ماذا يحصل هنا؟

حاول نضال إحاطتها بيده لكنها دفعته بحدة
تحت تبريره لموقفه

_ إهدئي حبيبتي إهدئي...

_ تبا أنا لست حبيبتك...

_ ستصبحين كذاك..بل حتي أكثر من

ذاك..

_أوووه حقا... أخبرني كيف؟ هل ستعيد
محاولتك لقتل أديب؟ هل ستتدخله
للسجن بتهمة أخري حكمها الإعدام؟

_ليس كذلك... سأقتله وهو حي... سأجعله
يتمني الموت ولايحصل عليه..

مسحت ليليا عنقها ببعض الخوف، نبرة
تهديده تخيفها كثيرا، لكنها لن تضعف في
موقف كهذا.. فسألته

_كيف؟! أتمني أن لا أكون طرفا فيها..

_انت البطلة.. عزيزتي ليليا..

أمالت ليليا رأسها للجانب بسخرية

_شرف لي أن أحضي بدور البطولة.. هذا لأني
مللت التفرج من بعيد على أشباه رجال
تتقاتل على جعل رجلي و بطلي الوحيد
يخسر..

إنفجر نضال ضاحكا، و أرجع شعره للخلف
بحركة سريعة يكاد يقتلع فيها خصلاته، إنه
غاضب جدا!! وتقدم نحوها حتي جلس فوق
الفراش مقابل لها، ثم أمسك خصلاتها بين
يديه واقترب أكثر متكلما بفحيح أفعي

_ ليليا...أنا لم و لن أخسر تحدياتي...و أنت
واحدة منهم..إن لم أفز بك...لن تكوني معه..
_أساليبك قذرة يا حقير لن تفيد معي..

_بلي أفادت...بل أفادت كثيرا..لقد إتفقت مع
والدك على نشر صوركما في الصحافة كي
تعرفني مدي فضاة الفضيحة التي قمت بها،
ثم أرسلت من يقتله، لكنك قمتِ بحمايته،
ذالك اللعين أديب محظوظ، لكني لفقت له
تهمة جديدة..محاولة خطفك..

_ لكنني تركت رسالة أبرر فيها موقف هروبي
معه.

_ ببساطة قمت بتمزيقها..لا تحاولي اللعب
معي...هذا إن بقي حيا..

_ ماذا تقصد؟!

_ أرسلت من يهدده و يعنفه و حتي يسمم
طعامه كي يموت..

_ مجرم..

ثم خدشت بيدها وجهه، لكنه فاجأها حين
وجه صفعة نحوها جعلتها ممددة في
الفراش. خرج تاركا إياها كي يهدأ من
أعصابه، غافلا عن تلك النظرة الساخطة التي
رمقته بها..

مضت أربعة أيام على آخر لقاء بين أديب و
العجوز زهرة، لم يعد يستمع إلي أخبار

حبيته، وهو بالكاد يتحكم في أعصابه بين هؤلاء السجناء، في الغد محاكمته على تهمة لم يعرفها بعد، لكن صدى رسالة فتاته الأخيرة، لازالت في دماغه، طوال فترة مكوثه هنا لم يهتم للمضايقات و التهديدات التي يتعرض لها من قبل بعض المبعوثين خصيصا له، بل حاول جاهدا تجنبهم...

بالمقابل، فإن ليليا كانت على أهبة الاستعداد لمحاكمة الغد، هي تعلم جيدا أنهم سيقومون بخطة لمنعها من حضور الجلسة و تكون شاهدة و تعلم عن الإستعدادات اللعينة التي يقومون بها لكتب كتابها مع الحقيير نضال.

في المنزل لم يتركوا لها مساحة خاصة لتنفرد بذاتها و تفكر، فليلا تتولي خادمة السهر على رعايتها و نهارا تبقي معها أمها كظلها،

علاقتها مع الجميع باردة، خصيصا والديها
لأنها لم و لن تنسي كلماتهم الجارحة
مطلقا...

ثم إبتسمت حين لاح في خيالها طيف أديب
وتحولت الإبتسامة إلي ضحكات خافتة، ثم
إلي نوبة بكاء هستيري، لقد قيلها بأسوء
صفاتها، لم ينقدها كما الجميع، لم يحاول
إحباطها يوما، حافظ عليها كأنها كنزه الثمين،
حبه كان عذريا عكسها هي التي تظل تحرق
في عضلاته وكل إنش منه ثم تنهدت

_ فقط لتخرج من السجن وأعدك...سنهرب
للطرف الآخر من العالم.

في السجن، حيث يجلس بطلنا وحيدا، وبرغم
كل للإستفزاز من حوله، تمكن من تمالك
أعصابه وهو يتذكر رسالتها الأخيرة التي
بعثتها مع الخالة زهرة والتي مثلت له بلسما

لكل همومه، حيث كتبت له معبرة عن كمية
الشوق التي تكنها له وعن شعورها بالذنب
لأن أسرتها هي السبب وراء كل هذا

"أديب يا حبيبي..ليتك تعرف حرقه قلبي
عليك حين فتحت عيناى ولم أجذك.. لكن
لابأس، إن لم أصبر فلن أنلك..أعرف أن
ماحصل لنا كان خطة لعينة قام بها التافه
نضال بمساعدة أفراد أسرتي، لكنى أعدك
بأخذ حقه...لاتفكر أنك عاجز وأن رجولتك
لاتسمح لك بجعل إمراة تدافع عنك، بل
أريد أن أثبت لك أن وراء كل رجل عظيم
إمراة عظيمة وأنا حقا أرى نفسى عظيمة
بوجودك فقط، ولأجلك سأتحول لشيطانة،
ستكون رسالتى هذه آخر رسالة لك، لأننا
بعدها سنلتقى ونحدد مصيرنا معا، إني
ياحبيبي أستودعك أحلامنا التي رسمناها

سوية، سأتمن لديك كل امنياتي التي
وعدتني بتحقيقها لي...لأأريد خسارة حبك
...بل إجعل من هذا الشوق دافعا كبيرا
لتحضنني حين نتقابل ونحتفل
بنصرنا...حتي يأتي موعد فرجنا..تذكر أني
أحبك...وأني لن أخسر في معركتي لأجلك...
أحبك "

ختمت رسالتها بقلوب، وطبعا لم تنسي رش
عطرها على الورقة، و الآن هاهو يساق نحو
المحكمة، لم يعين له محام كما بقية
المساجين، بل هم حتي لم يستجوبوه...إنه
مظلوم وخروجه من هنا صفر بالمئة، ومع
هذا كلماتها تتردد في ذاكرته، عبارتها وثقته
بها تجعله يؤمن حتي أن الجحيم قد يكون
بارد...

.....

رمت ليليا الكؤوس و الكيكة ودمرت الزينة
الموجودة في قاعة الجلوس، لقد تعمدوا
جعل قرانها يعقد على نضال اليوم بعد نهاية
محاكمة أديب، إنهم يقومون بكل الطرق
القدرة كي تتزوج ذلك الحقير وهي على
وعدها لحبيبها لن تحيد، ثم إلتفتت إلي سامر
العائد يديه لصدرة، هو المسؤول عن
مراقبتها لمنعها من أن تكون شاهدة وتدافع
عن أديب، واقتربت منه رغم تصاعد الألم
جرحها

_ هل يعجبك ما يحصل لي؟! هل أنت راض
الان؟

تقدم منها شقيقها مقلصا المسافة بينهما،
ووضع يديه على كتفيها، سيحدثها بالتعقل،
سيربها مصلحتها اين تكمن، أليس هذا هو

دور الأخ الأكبر وهو سيقوم به على أكمل

وجه

_ حبيبتي إن حبك له هو مجرد مراهقة

متأخرة...

_ لا...والله!!!!

_ أكيد ياروحي، يعني كيف ستقبلين أن

تعيشي مع شخص لايملك منزلا او عملا

اوحتي قوت يومه؟! بل إنه جاهل بمن يكون،

أين المنطق في تصرفكما؟ ماذا عن

مستقبلك؟ أنت حتي لا تعرفين ماضيه..

_ مستقبلي ليس مع نضال أيضا..

_ ستعودين عليه مع الوقت...فكري في

مصلحتك..

وهنا فاض كأس صبرها، فدفعت بيديه

مفصحة عن مشاعرها

_ أديب قبِلني رغم كل عيوي، لقد تفهمني
واحتواني، إنه نصفي الآخر، بل هو كل شيء
بالنسبة لي، لاتخبرني عن المصلحة فأنت
تعيد كلام أبوي، اللذان أعربا عن عدم
رغبتهما بي...لقد باعاني..و أنت قبلت..

_ ليليا...أنت..

وقاطعته ثانية بانفعال أكبر

_ أنا لن أقبل بغير أديب...وها أنا أقسم
لك...لن ارتبط لآخر ولو كان ذلك على
موتي...أنا سأنتحر...سأفعل المستحيل كي
لااري نظرات إنتصار والدي وشماتة نضال..

_ ليليا إنتبهي !!

قالها سامر حين شاهد بقعة الدم في فستانها
الأزرق، لقد إنفتح جرحها وهي لم تحس

ذلك بسبب إنفعالها، بل واصلت احتجاجها
متجاهلة قلقه

_ أنت لن تحس بي، لأنك لم تكن أخا صالحا
بالنسبة لي، كنت تتجنبني دوما، بل مازلت
تتجنبني، شعور الأخوة احسست به مع
أديب، حين أخطأ ويصلح لي فعلتي بدل
عقابي، حين يشجعني بدل إحباطي..إنه...

ولم تكمل كلامها بسبب ذلك السائل
الدايء الذي نزل من أنفها، إنها تنزف مما
جعل سامر يندفع نحوها لمساعدتها هاتفا
في الخادمة أن تتصل بالطبيب.

.....

في المحكمة، كان جميع الحضور متهجم
الوجه، غاضبا، موجها نظرات قاتلة لأديب
الذي يراقب المحكمة بعدم تصديق لما

يحصل، من هذا المحام الذي ظهر من العدم

حاملًا عدة أدلة ستجعله بريئًا؟

وتكلم المحامي بعملية كاشفا عن مآلديه

_ والأُن يا حضرة القاضي، فإني سأريك بعضا

من الأدلة التي تثبت أن موكلي بريء من

التهم الموجهة له، فهو لم يخطف الأنسة

ليليا ولم يعتدي عليها، بل إن ما حصل له

مفبرك، وأولا هذه الورقة تحتوي على

إعتراف بخط اليد من الضحية ليليا العامري

إنها رافقته بكامل ارادتها، وثانيا هذه الوثيقة

الطبية تصرح أن الأنسة ليليا لم تتعرض لأي

إعتداء جسدي، كما أن الخالة زهرة شاهدة

لحسن معاملته لها، لقد رافقتهم طوال

الرحلة، كما هناك العامل في محطة القطار،

لقد إعترفت له ليليا أنها خطيبة موكلي

وأخيرا هذا التسجيل الصوتي بعد أخذ الإذن

منكم، حيث يعترف فيه المدعو نضال بما
فبركه من تهم لموكلي، ولكم الحكم الآن..

نظر الجميع لنضال الذي أشار لمحاميهِ
بالتدخل وفعلا فقد تكلم هذا الأخير معترضاً

_ حضرة القاضي هذا التسجيل مزور
فموكلي لم يقل شيئاً من هذا القبيل، وإنما
ما فعلوه مجرد إدعاء..

فرد صاحب السلطة العليا في هذه القضية

_ سندع الشهود يتكلموا ثم سنستمع
للتسجيل وسنعمل على التأكد من
مصدقيته، وبعدها لكم حق الرد..

فانطلق الشاهدان يقسمان بقول الحقيقة،
وكل روايتهما تدور حول معاملة أديب اللينة
والرفيقة وكيف أعرب عن قلقه بشأنها
وغيرها من التفاصيل .

إبتسم الأب بسخرية، طبعا هذا الامر من
تحت تديرها، فهي بقيت باردة متجنبة
الجميع بطريقة خطيرة، والأُن عرف أن هذا
الهدوء هو السابق للعاصفة، عجا كيف
لواحد دخيل عليهم أن يتمكن من تحريض
إبنتهم ضدهم، وزادت سخريته حين نعتها
بابنته، هو لم يهتم بوجودها يوما، مجيئها
حال دون إنفصاله بزوجته، وزواجه من
عشيقتة، يتذكر وصية أبيه حين جمعه
بسلوي على فراش موته "أوصيكم خيرا بما
في بطنها، لا تنفصلا، لاتجعلوا اولادكم
يحسون بغيابكم فهل تعيدوني؟" ووعداه
شفقة عليه، سبق وأخبرهما الطبيب أن بنية
الجنين ضعيفة من الصعب إستمراره على
قيد الحياة، وهاقد حصلت معجزة، ولادة ليليا
وتمردها عليهم، نظر لها دوما على كونها
عائق، إنها جالبة للحظ السيء، لم يرافقها في

اجتماعات الاولياء، ولم يعين لها مربية،
تصرفاته معها لئيمة فقط ليعاقبها على
سبب قدومها للحياة، وحقا عرفت كيف
تنتقم منهم جيدا، إنه متأكد أن المسمي
أديب كان لها أبا واحتواها قبل أن يكون
حبيبا، لقد خسر فهنئنا لها به، لعل هذا في
صالحه، لأنها ستتعذب أيضا بسبب الظروف
القاسية التي سيعانيان منها.

شتم نضال بداخله، لقد خدعته تلك الليلة
حين تظاهرت بالإنكسار واعترف هو بشماتة
بكل مافعله، إعتقد أنه يتباهي بذكاءه، لكنه
غبي، فوقف منسحبا من الجلسة قبل
نهايتها لأنه عرف مصيره.

بالمقابل فالأم سلوي كانت حائرة، متي
كبرت ليليا؟ كيف لم تهتم بها؟ من أين لها
بهذا الذكاء وهي لم تتوقف يوما عن

إحباطها؟ تتذكر تصرف إبنتها في الصغر حين
تخرج خلسة للعب مع اولاد الحي المقابل
كرة السلة وتتنكر على هيئة ولد حتى
يجبرها حراس والدها على العودة، كم سبق
ونعتتها بالغبية، المتوحشة، الحيوانية
وغيرها من الصفات السيئة، كم سبق
وصرحت لها انها لن ترتقي لمستوى إبنة
صديقتها كذا، وهي تتمني تلك بدلها
هي...ليليا كانت كتومة بدرجة خطيرة، فتاتها
لاتسكت على الظلم وتواصل محاولة إثبات
نفسها امامهم، والأن هاهي ترى نصرها،
إبنتها كبرت وأصبحت جريئة وشجاعة
للدفاع عن آخر ضد عائلتها.

تأهبت حواس الجميع على حركة القاضي
حين ضرب بالمطرقة " تحت وقع الأدلة
المقدمة و الاعترافات المصرح بها من قبل

ليلى العامري والسيدة زهرة سلايمي، فإننا
نعلم براءة المتهم عدداً 42375 في القضية
رقم 7 لهذا اليوم، كما سيتم التحقيق بشأن
محاولة السيد نضال قتله ببعث أحد رجاله
لهم وتضليل القانون بعد تمزيقه لرسالة
المدعوة ليلى، رفعت الجلسة."

تبا له إن لم يتزوجها الان وفورا ويقبّلها كي
يروي شوقه لها، من أين لها بكل هذه
الخطط؟ تلك المجنونة، لقد إنتصرت عليهم،
لن يخاف بشأن المجهول الذي ينتظرهم
لأنها ستكون السند والحضن المناسب له،
ثم رفع رأسه المحام الذي تقدم له محيا
_ مبارك لك سيد أديب، أنا عامر الرافي ...

حياه أديب بابتسامة إمتنان وقال شاكر

_ أيها المحامي، لأعرف حقاً كيف
أشكرك...لم أتوقع خروجي..ثم كيف حصل
هذا؟ كيف هي ليليا؟

_ الأمر بسيط جداً، أنا وليليا أصدقاء طفولة،
نتشارك شغف كرة السلة وعندما عدت منذ
أيام أخبرني ابن أخي الصغير بما حصل،
فزرتها في المشفى وعرضت عليّ العمل، لقد
كان ذا منفعة متبادلة، يعني أساعدها
بالمقابل أخضي بشهرة واسعة، ذلك المبتدأ
الذي هزم واحداً من النخبة...أتري سيصبح
لي إسماً ومكانة!!

_ شكراً لك..

ثم ظهرت الخالة زهرة وهي تمسح دموع
الفرح وحضنته

_ لقد إستجاب الله لدعائي، لقد نصرت لأنك
مظلوم.

قبلها أديب من جبينها، هذه المرأة الطيبة،
إنها عوض الله بدل أسرته، لكن صوتا حادا
ظهر من الخلف كان لسلوي

_ لاتعتقد أنك فزت بليليا..لاتفكر للحظة أنني
سأعطيها لنكرة..فكر مليا قبل أن تظلمها،
تذكر جيدا أنها لن تتحمل مستوي عيش
متدني..لن أرتاح إلا حين أري نظرات الإنكسار
في عينيك يا نكرة..

وضع أديب يده في جيبه وتقدم نحوها ومال
ثغره بابتسامة ساخرة، وعيناه بقيت ثابتة في
حدقة تلك المرأة وتكلم بنبرة باردة جعلت
منها تفكر بسحب كلامها

_ هي كلمة واحدة ليليا ستأتي معي، شئت
أن أبيت...مكانها معي، بجانبني...أهذا مفهوم..
ثم ذهب وتركها لاحقاً بالخالة زهرة، لم يعرف
من أين أتته القوة للتكلم، إن من فعل ذلك
ليس بأديب، ليس هو الطيب الذي يتفهم
الجميع، إذن قد تكون تلك نسخته القديمة
بدأت بالظهور بطريقة عفوية...

.....

قاد نضال سيارته بسرعة جنونية محاولاً
الإتصال على سامر ليسارع بإحضار المأذون،
إنها مسألة كبرياء وهو لن يخسر أمام لقيط
لعين متشرد، لكن لسوء حظه سامر لم يرد،
فاتصل على سلوي التي أجابته بسخط

_ماذا؟

_ حاوولي تعطيله، لقد دفعت لأجلها الكثير
ولن أخسرها الآن...

_ ماذا تريد مني أن أفعل؟

_ حاوولي تعطيله لأكثر، أو أحضريها لي ..لن
أتهاون فقد دفعت الكثير لا تنسي ذلك..

أغلقت سلوي هاتفها بحقد، والتفتت لزوجها
متهجم الوجه

_ هل يعجبك ما يحصل؟

رفع عماد كتفيه بلا مبالاة، مجيبا إياها

_ الأمر عادي، هذا لا يهم...

_ لا يهم!!! ماذا عن تكلفة علاجك التي دفعها

نضال؟! ماذا عن الإعلام والفضائح و...

_ وأنا لا أهتم، أنت تفعلين هذا لأنك قبضت
أيضا، عموما واصلوا التخطيط، لأنني سأتبرأ
منها بعد قليل...

.....

نظر الطبيب لليليا الممددة بإرهاق، لقد
أشفق على حالتها، فكل مرة يأتي لها يجد
حالتها أسوء من السابق، لذلك حين أوصله
أخاها للباب نظر نحوه بلوم

_ هذا لاينفع سيد سامر...حالتها ستسوء و
جرحها سيتعفن هكذا...لقد حذرتكم ...

_ولما لاتحذر حضرتها هي؟! مادخلي أنا!!

_ ألم أطلب منكم إبقاءها في المشفى
ورفضتم؟!!

رفع شقيقها حاجبه باستنكار، هو لايعلم بهذا
الشان وحتى لو عرف فهذا لن يغير شيء.

عاد إلي أخته، حقا إنها مظلومة، هذا ما فكر
فيه، وفجأة ظهر نضال كالثور الهائج بصدر
يعلو ويهبط ممسكا بسلاحه بين يديه
وخاطب سامر

_ ستكون الشاهد على زواجنا...

في هذه النقطة، تحاملت ليليا على نفسها
لتنتفض محاولة الوقوف

_ لن أتزوجك...على جثتي...

تقدم نحوها بغضب قاتل، رفع يده عليها
ليصفعها

_ لا تتدخلي...

لكن أخاه اوقف يده وحذره

_ ليليا خط أحمر، لن أزوجك أختي...ولن
أجبرها

_ لقد اشتريت هذه العاهرة...

لايقبل أي شقيق أن تهان أخته امامه، فوجه
له سامر لكمة أطاحته أرضا، لكن الآخر لم
يسكت له بل رد الضربة بطلقة نارية أصابت
صدر الآخر.

شهقت ليليا وهي ترى تحول هذا المجنون
إلي كلب مسعور، يشهر بسلاحه، وصدمت
حين شاهدت دماء أخاها تظهر من بين ثيابه
القائمة، فوقفت بسرعة لتساعده وتسنده
ليجلس أرضا، لكن نضال حال دون ذلك
حين أمسك بشعرها بين قبضته ورماها
أرضا وبعدها أشهر مسدسه عليها

_ تزوجيني او تموتي....

مقارنة به، فليليا كالحمل الوديع في
إنفاضتها وردات فعلها الرقيقة، فقد وقفت

بترنح بسبب جرحها، ثم شهقت لما أخرج
نضال مسدسا آخر وجهه نحو سامر الذي
بدء يفقد وعيه تدريجيا.

أهذا كابوس؟! الأمر تطور ليصبح أخاها أحد
الضحايا، إنها تكره الألم فمابالك بأن يكون
شخص ما بين الحياة والموت، أرادت التكلم،
ستصل لحل وسط، ستتصرف، لكن سامر
سبقها وهو يهمس من بين نوبة تنفسه

_ لا..لاتت...ز..لا..تف

أرادت فهم كلامه، لكن نضال سبقها وهو
يصرخ فيه كالمجنون، يطالبه بالسكوت،
لا يريد سماع صوته، وليليا ركعت أمام قدمه
تتوسله

_رجاء...دعنا نعالجه...أقسم لك سأفعل
ما تريد... أقسم

_تزوجيني..

كم أحسنت نفسها خائنة، لقد وافقت على
الزواج به غير أنها تتخيل أديب بدله، وعلى
ذكرة، فقد وصل متأخرا، بعد ذهاب الجميع
للمشفي، فلم يجد أحدا، غير بعض العمال
الذين أخبروه أن الأنسة ليليا تزوجت وانتهى
الأمر.

كتمت المسكينة فاهها بيدها لتكتم شهقتها،
إنها السبب، بل نضال هو السبب، كيف
تمكن من جعل الجميع يتقبله رغم جشعه؟
تبا كم هو حقير، أخاها بين الحياة والموت
وهو يفكر في الزواج منها ويجرى إتصالاته
إستعداد للامر، فتوجهت إليه ونزعت الهاتف
من يديه ورمته أرضا صائحة فيه

_ورب الكعبة سأدخلك للسجن، ياحقير...يا

أشباه الرجال *****

كانت منفعة تفوهت بأقذر الألفاظ تحت
بهتان الجميع ومحاولة نضال إيقافها وفجأة
تلقت صفة من أباه، أسكتتها، بل جعلتها
تتراجع للخلف وتحضن نفسها، ما هذا
الشعور، إنها غريبة عن هؤلاء البشر، أين ذرة
الرحمة؟ يدافعون عنه ضدها، بل إقتربت
منها أمها بشماتة

_ ستتحملين أنت وعاهرك اديب ذنب
أخاك...

هل سامر أخاها هي فقط؟ كيف لهم أن
لايحزنوا لأجله، برود غريب أجتاحتها، وبدأت
أطرافها ترتعد، ونفسها بدأ يثقل، لاجهد لها
حتي لطلب العون، طنين في الأذن مزعج
أصابها حين شاهدت إندفاع الأطباء
المفاجيء لغرفة شقيقتها، ثم ظهر الطبيب،
كأنه يخاطب أبوها الذي رمقها بكره، وإذا

بأحدهم يسوقها كالذبيحة نحو غرفته، و
بعدها اختلطت المشاهد عليها بين سامر
المحتضر الذي أمسك بيدها يخبرها بوصيته،
وبين دفع أمها لها لتراجع للخلف وتتولي
هي توديعه على ماتعتقد، هناك شيء
غريب؟! لما فقدت الإحساس بكل ماحولها؟
لما لم تعد قادرة على التفاعل مع المحيط
من حولها، بل إنها حتي لم تتألم حين أمسك
أبوها بشعرها وجرها للخارج ملقيا إياها في
الطريق هاتفا بأعلى صوته

_ أنت لم تعودى إبنتي ...أنا أتبرأ منك...

ثم ركلها على جرحها، لكن هناك رائحة لذيذة
تلوح في الأفق، إنه أديب منقذها.

بدأت أطرافها تتخدر، وسحبها اللاوعى إلي

عالمه...

لم يتمالك أديب الخبر الذي سمعه، ولحسن
خطه، أن أحد الأطفال أخبره بالحقيقة، وما
إن وصل للمشفى حتي صعق بمشهد
السيد عماد يدفع ليليا أرضا وينهال ركلا
على معدتها تحت عجزها او ربما بسبب
مرضها، لايهم، ليست فتاته من تضرب وتهان
وبالتأكيد هو سبب الموضوع.

وفي هذه اللحظة، تحول أديب إلي تلك
الشخصية المخيفة التي تتقدم دون التفكير
في العواقب، إنه صاحب الشخصية المتملكة،
إنقض عليه مدمرا كل جزء منه، ولم يفكه
أحد من برائنه غير ظهور نضال الباحث عنها
وهو يهتف

_لاتدعها تذهب قبل زواجنا..

توقفت قدماه حين لاحت له نظرات أديب
المتوحشة، لوهلة إعتقده شخصا آخر، لكن

هذا لن يغير شيئا من حقيقة أنه هدفه
التالي، فأعد نفسه جيدا، لينزع صمام الأمان
من مسدسه ويوجه ناحية

_ لقد طال انتظارك وأخيرا ظهرت أيها
النكرة.

طقطق أديب عنقه، ثم توجه إليه وعيناه
لاتحيد عن عيني غريمه

_ولو المهم أني جئت إليك... سأعوض عن
تأخرى لك يارجل...

وتوقف امامه، صدره ملامس للمسدس،
وابتسم إبتسامة جنونية، لأول مرة يراها الآخر

_هيا.. أريني ماقد تفعله، أريدك أن تعلن
بداية العرض _ ولوي فمه بابتسامة
متهكمة _ أم تريدني ان أبدأه أنا؟ إنني لا
أمانع..

_ولو... الكلمة لك، نحن نعطي فرصة
للضعفاء...

ياليته ماقال ذلك، فأديب..

أشهر نضال مسدسه في وجه أديب، مهددا
إياه بإطلاق النار عليه إن واصل التقدم، لكن
فعله كان عبثيا مقارنة بنظرات أديب
الصارمة، لم يبدي أي تردد في مواجهته، بل
يعرف النتيجة مسبقا، حدق في سلاح الأخر
واستنتج كل خصائصه ونوعه ونقاط ضعفه
وكيف يعمل، عرف كل هذا بطريقة عفوية
بمجرد النظر له، ثم باغته بلكمة في وجهه
بينما يده الأخرى تحكم الإمساك بالسلاح
كي لا يغدر به هذا الأخرق، ثم تمكن من
رميه بعيدا، وبعدها خصص كل وقته وجهده
لتشويه وجه المجرم الذي أمامه، رغم

مقاومة نضال الفاشلة إلا أنه يعترف بقوة
غريمه.

تلطخت يدا أديب بالدماء، لقد جعل منه
لوحة ملونة بالأحمر، ومع هذا لم يشفي
غليله كلما يتذكر إستقواءه على الضعفاء
بنقوده، وفجأة بقيت يداه في الهواء حين
سمع صوت حبيبته، فالتفت نحوها بنظرات
حانية، و تحول تفاجئه إلي إبتسامة مستفزة،
حبيبته تحاملت على نفسها لتنبهه، فهاهي
السيدة سلوي مشهرة بسلاح نضال نحوه،
صارخة بتهديد

_ إن لم ترحل من هنا أقسم لك بروح إبني
أن أقتلك..

سار إليها فاتحا يديه بتحد كبير

_ إفعليها، هيا لا تكوني جبانة..

زادت رعشة يديها، ونظرت من حولها بضياح،
تنظر إلي ماذا أوصلها طمعها للمال وكرهها
ليليا، وعلى ذكرها، إلتفتت لتراها، إبنتها
نقيضتها تماما، في الشكل والصفة، وحين
توقفت على التفكير، شهقت على إقتراب
أديب الخطير منها، فأطلقت طلقة طائشة،
جعلتها تصرخ وترتد للخلف برهبة.

صرخت ليليا بعدم تصديق، لن يستوعب
عقلها فقدانها لفردان في نفس اليوم، وزادت
وتيرة تنفسها، ولولا نظرة حبيبها المطمئنة
لما وجه نحوها نظراته بابتسامة جعلها
تستكين وتهدأ، بالمقابل، إغتتم فرصة خوف
سلوي وأمسك بيدها يلويها خلف ظهرها
وأمسك بيده الأخرى ذقنها وتكلم بوعيد

_قسما برب العزة، لولا أنك والدة تلك
الجوهرة ليليا لقت بقتلك منذ زمن
طويل... لكنها ستشفع لك لأخر مرة..

ثم نزع المسدس من يدها ودفعها عنه بتقزز
حين تدخل أعوان الأمن..

توجه أديب إلي حبيبه، في لقاء كلفهما الكثير،
وعادت نظراته إلي ذاك المسالم الهاديء،
وكالعادة إغتنت ليليا الفرصة وحاوطت
عنقه بيديها، مريحة رأسها على صدره،
وطبعت قبلة على موضع قلبه، فسمعت
ضحكته الرنانة التي إشتقات لها كثيرا، ودنى
هو من أذنيها هامسا

_ حبيبتي المنحرفة..._

إبتسمت، ورغم كل الألم الذي يعصف
بقلبها، إبتسمت الدنيا بوجوده، وازدادت

ابتهاجا بكلماته المتغزلة بها، بل بسبب
خجلها إنفجرت ضحكا، لقد عادت لها الحياة،
وانتهي عذابها، لكنها تذكرت سامر شقيقها،
فتقوست شفيتها بحزن على مصيره،
ودفنت رأسها في صدره لتخفي بكاءها،
واستشعر هو رعشت جسدها التي تدل
على بكاءها، فقال

_أششش حبيبتي، لقد زالت كل المشاكل..

_أخي...إنه أخي ياأديب...لقد مات...لقد
فقدته..

وانتابتها نوبة بكاء هسترية، إنها نتاج ذلك
الصمود، بسبب كتمانها الداخلى إنفجرت
أمامه مفسدة فرحة عودتهما معا، لآأس
بإنهيارها الآن بين أحضانه، إرتفعت وتيرة
تنفسها ثانية، وضغطت بيديها على عنقه
كطريقة للتحكم في شهقاتها المتعالية، لكنه

وضعها فوق الفراش في المشفى، واقتربت
الطبيبة لتفحصها، فرفض ذلك طالبا منها
إعطائه فرصة عليها تهدأ دون مهدئات.

أمسك أديب وجه ليليا بين يديه، واستند
بجبينه فوق جبينه، حدق في عينيها، فغاب
العالم من حولها وهي بين حضرته، ثم
همس بصوته مشجعا لها

_ياروحي أنتِ، لقد إنتهي وقت
العذاب...لابأس لقد إجتمعنا...

_إنه سامر أخي ياأديب...إنه أخي...لقد رحل..

نفي برأسه، الرحيل الحقيقي هو غياب الفرد
من عقلنا وقلبنا، وهو سيشرح لها الفكرة

_هو لم يرحل، سيعيش معنا في قلوبنا،

ستحي ذكراه معنا للأبد...قد رحل جسده،

لتبقي روحه بيننا..

ولأنها للتو وعت برحيله، زاد هلعها لما
إستشعرت فقدان الحقيقي، فترقرقت
الدموع في عينيها وعالجها هو بقبلات متفرقة
في وجهها بمسح بها أثار البكاء، وهمس لها
من بين قبلاته

_ سنحي ذكراه دوما بيننا، ليشهد الله أننا لن
ننساه، صغيرتي هوني عليك إنه القدر..

_ لقد أخذته مني الحياة.. بسببي مات...لقد
دافع عن حينا يا أديب...لقد ضحي بحياته
لأجلنا..

مسح على شعرها، تمنى لو كان مكانها،
فقط لو يتحكم بالقدر لأزال كل حزنها،
بسمتها حياة له ولها، سيحتويها حتي أحر
رمق في حياته، إنها جزء منه، وكان تفكيره
يعنكس على ملامحه، فأظهر جانبه العاشق،
وواصل تقبيل دموعها النازلة، وشحن

معناوياتها بكلمات مشجعة كي تصبر، فهذا
حكم الله ولا نقاش فيه.

ثم وضع رأسها تحت ذنقه، وبعد لحظات
من الهدوء، تواصلت فيه روحيهما، عاد
تنفسها للعادي، وقلت شهقاتها.

وعدت ليليا على وضعهما، فتنهدت، كم
اشتاقت لحضنه، بعد كل ما حصل، يكفيها
وجوده، نظرا حولها، لتكتشف أنها في غرفة
في المشفى، وأن هناك أنثى تحق في
حبيبها، بسرعة حاوطت يداها خصره كعلامة
تملك له، و همست فجأة بغيرة واضحة
وهي تأمره

_ حبيبي قبلني..._

فهم أديب ملعوبها، إنها تغار من الممرضة
التي لم تتوقف عن التحديق فيه منذ قدمه

من النافذة، وبالكاد كتم إبتسامته العابثة،
يالها من ماكرة، تستغل كل المواقف
لصالحها، وأراد اخراجها من الجو المشحنون،
فمازحها

_أقبلك!! لا...لن يحصل...ماذا قلت لك عن
الإنحراف؟

فنفخت خديها بضجر، ولم تتوقف عن
محاولاتها

_طيب تظاهر بفعل ذلك..أو دعني أنا
أقبلك..

قرص خدها بمزاح وأراد التمتع بغيرتها أكثر

_ماذا فيها لو نظرت لي معجبة أو إثنان؟
دعيني أصبح مشهورا..

نفخت كالثور الهائج، ودفعته من صدره كي
تقف متحاملة التعب وألم جرحها وسارت

للنافذة وأغلقتها بالستائر ثم خرجت

للممرضة تقول لها

_توقفي عن النظر لنا، أنا وزوجي نبحث عن

الخصوصية..

ثم إلتفتت له، وتظاهرت بالتألم، فوضعت

يدها على جرحها، وجئت أرضاً بتعب

_أديب..

سارع لها حبيبها وحملها بين يديه مؤنبا إياها

على التحرك

_ماكان عليك التهور والحركة ياليليا...

_أتريدني أن أرضي بمراقبة عيون حاسدة لنا

وأنت تستمتع..

_لكني أحبك أنتِ...

_وأنا أيضا أحبك..لكنها معجبة بك..وهذا
مالن أسمح لها به..سأقتلع شعرها و...

توقفت عن الحديث، إنه قريب منها بمسافة
خطيرة، هل سيقبلها، لما لا؟ هذا ما فكر فيه
كيلاهما، ووضع يده على عنقها ليجذبها
نحوه، وأغمضت هي عينيها لتستمع
باللحظة، وفجأة فتح الباب، فدفق أديب
ليليا لصدره دافنا وجهها فيه، وحك ذقنه
بتوتر، بينما ليليا شعرت بالخجل، تبا لها أين
جرائتها المعهودة؟

الخاله زهرة هي من إقتحمت الغرفة بعدما
لحقت بأديب، واستغربت جو التوتر الموجود
هنا، لكنها لم تعقب على ذلك مفسرة إياه
بنفسية صغيرتها المتدهورة، ثم إبتسامت
فاتحة ذراعيها لتلك الفتاة كي تواسيها،
فرفعت ليليا نظراتها نحو أديب تطلب منه

الإذن، وحين بادلها إبتسامته الدافئة مرفقا
إياها بقبلة على الجبين إنطلقت لذراع المرأة
تبكي في حضنها، فلم تبخل عليها الخالة
بكلمات حانة وقراءة القرآن عليها علها تهدأ
وبالفعل إستكانت بين أحضانها وتحول
حزنها إلي صبر على البلاء...

بعد ثلاثة أيام، خرجت ليليا من المقبرة
مستندا برأسها على كتف زوجها أديب بينما
هو حاوطها من خصرها، لقد ودعت أباها
سامر، فبعد وفاته منعها أبيها من حضور
الجنائز، لهذا جاءت اليوم مبكرا لتقرأ على
روحه الفاتحة كما أخبرتها الخالة زهرة، ودعت
له بالجنة وغفران لذنبه، فهو إحتواها في آخر
لحظات حياته، ففي ذلك اليوم لما فشل
الأطباء في إخراج الرصاصة من صدره
إستسلم للأمر ونادى عليها كي يوصيها قائلا

"نزوجي أديب اليوم قبل الغد، إذهبا
بعيدا... لا تبقي معهما بل رافقي أديب"

لذلك سارعا لعقد قرانهما بحضور المحام و
زهرة، واليوم سيرحلا عن هذه المدينة، سيبدأ
حياة جديدة... سيعوضان بعضهما البعض،
سيملأن حياتهما بهجة.

بمجرد وصولها للمنزل رمت بجسدها فوق
أقرب أريكة، تشعر بالدوار من رحلة القطار
الطويلة، سبق وقررا المكوث في الملحق
العلوي الخاص بمنزل الخالة زهرة، هي من
أصرت عليهما حتي يبنيا مستقبلهما.

إقترب منها أديب بقلق، فهذا الدوار بسبب
عزوفها عن تناول الطعام إنها لازالت متأثرة
بموت سامر، دنى برأسه نحوها هامسا

_ حبيبتي لاتنامي قبل أن تأكلي.

لم تستمع له، بل عانقت الوسادة بحركة
عفوية كي تتأقلم على وضعية نومها، فنفخ
بغيرة وضيق، المفروض أن يكون هو مكان
الوسادة وليس العكس، ومن المفترض أن
يتسعدا جيدا لإتمام زواجهما لكن على
ما يبدو أن هذا الأمر سيطول بسبب نفسية
حبيبته، وهو سيعوضها ويحتويها.

وحين أحس أنها نامت، نزع الوسادة بهدوء،
وحمل ليليا لغرفتهما، وضعها فوق الفراش
واندس حذوها، وعلى رائحة عطرها غفى،
بينما هي دست نفسها أكثر في صدره...

وبسبب صوت خرير المياه، تلملمت ليليا
براحة، ثم تقلبت إلي الجانب الأخر من
الفراش، وتفاجأت بالجهة فارغة، فانتفضت
جالسة، ليظهر أديب خارجا من الحمام عارى
الصدر، فابتسمت له ببعض الوهن، يكفيها

أنها إطمئنت عليه، وعاودت التمدد، أصبحت
تعاني من بعض الهلوسة بشأن خسارتها
لأديب أيضا، وهو لاحظ هذا، فهي تصرخ
وتتمتم في نومها "لاترحل أنت أيضا" وهو لن
يسمح لها بهذا، سيحدثها، فجلس حذوها
ووضع رأسها فوق قدميه وانطلق في المسح
على شعرها

_ حبيبتي... أنت تعلمين أننا سنتحدث عاجلا
أم أجلا....

أمسك فتاته بكفه تقبلها ورفعت بصرها
نحوه مبتسمة

_ أنا بخير... فقط أحتاج لبعض الوقت كي
أتأقلم... أنا لا أقصد تأقلمي معك... بل تعودى
على وضعى بعد موته..

قبلها على جبينها بحنية مبالغ فيها ثم تراجع

للخلف مشبكاً يده بيدها

_ لهذا نحن سنتحدث... أنت مرهقة جداً

بسبب تفكيرك أنك ستفقديني..

إنتفضت جالسة مقابلة له، ويداها ممسكة

بيده

_ أخبرني كيف عرفت؟! هل أنت منجم.. هيا

إعترف!!

إنفجر ضحكا على بلاهتها، وقرب رأسه أكثر

منها هامسا

_ إقتربي سأخبرك بالأمر..

إقتربت منه، مدت له أذنها، فهمس لها

بأشياء جريئة لم تتخيل أن تسمعها مطلقا

من عنده هو، فابتعدت عنه ورمشت بحمق،

وزادت حمرة خديها، وفجأة أحست بارتفاع

كبير في درجة الحرارة، ولم تجد بما ترد،
فتظاهرت بترطيبها لشفتيها حتي تجد
الحديث المناسب..

أم أديب، فلم يزد خجلها إلا عشقا، فاتقض
على شفاهها في قبلة جنونية، واستغرب
خبرته مقابل جهلها، وحقا تبقي ليليا شيئا
نقيا أنار حياته...

شهقت المسكينة، بينما حبيبها أحاط وجهها
بيده فأشاحت ببصرها بعيدا متجنبة موجة
خجل جديدة
_ أنظري لي.

ونظرت له، فبادلها إبتسامة دافئة هامسا
بصدق

_ صغيرتي عيشي حياتك ولا تهتمي بما
يخبئه لك المستقبل...دعى كل همومك

على كاهلى...أعدك سأكون على قدر هذه
المهمة..

_ ماذا لو خسرتك أنت أيضا؟

قالتها من بين دموعها التي تجمعت، فرد
عليها ممازحا

_ أنت تتعمدين البكاء المتواصل كي أقبلك
ماسحا دموعك...

وهنا أحس الفرق بين حياته معها بوجه
عابس وبين وجودها بضحكها ومشاغبتها،
فهاهي تتخصر وتقف أمامه، إنه وقت
الحساب، لقد عددت له عدد الفتيات اللاتي
نظرن له، وكيف بقي يوزع الابتسامات على
الجميع، لقد منعته، بل هددته، ثم بقيت
تجوب الغرفة ذهابا وإيابا، الغبية، تفكر و
تحلل و تستنتج بمفردها ثم تصدق

مايخبرها به عقلها و هو يتحمل هذا الكم

الهائل من التعقيد...

فنهض متوجها نحوها، ليليا تفعل هذا دوما،

وهو عشق جانبها المتهور، حضنها من

الخلف ووضع رأسها في تجويف عنقها

مستمتعا قدر الامكان بعطرها المسكر،

وتكلم

مالذي أخبرك به عقلك الآن؟!

أرخت رأسها للخلف و أمسكت بيديه

مغمضة عينيها

_عقلي يقول لي أن هناك كتلة من الوسامة

بجانبي، على تقضية وقتي معها..

عقلك حكيم...هل أخبرك أحد بهذا؟

وغرس رأسه في تجويف عنقها موزعا قبلاته،

فابتسمت وأضافت

_ لكن عقلي يتساءل لما ترتدي ثيابا

رسمية؟

_ هذا لأننا سنقابل رئيس القرية هنا، وهو

سيساعدنا في الاستقرار و إيجاد عمل

والتعرف على المكان..

_ معني هذا على أن أتجهز!!

_ نوعا ما حبيبتي، لكن إن كنت لا تردين

الذهاب فسأذهب لوحدي..

لوت جانب فمها بسخرية كبيرة، لايمكنها

تركه يذهب بمفرده، ستكون كظله

_ ثوان فقط وأكون جاهزة.

زفر أديب بملل، الثواني أصبحت دقائق والآن

أوشكت أن تصبح ساعة، كل هذا وزوجته

المصون تعد نفسها، غيرت فساتينها

مايقارب الخمس مرات، أم شعرها فتكاد

تقتلعه بسبب تجربتها لتسريحات متنوعة،
ماذا تعتقد نفسها فاعلة؟ هذه ليست
مسابقة للجمال، فتوجه للخزانة جاذبا عباءة
فضفاضة واقترب مجبرا إياها على إرتدائها
_ولاكلمة ليليا، أنت لست معرضا كي
تتزيني ويراك الجميع..

إبتسمت بخبث وحاوطت عنقه بيديها

_ حبيبي هل تغار على؟

تجاهل كلامها، وأخذ المشط ليسرح شعرها،
بينما هي وزعت قبلات متفرقة في وجه
حبيبها، وتحرك من مكانها كي يقف خلفها
ويسرح شعرها في جدلية وحين إنتهي إقترب
ملتهما شفاهها ماسحا اللون الأحمر منه

وقال

_ حرمت عليك الزينة يافتاة أمام شخص اخر
غيري.. وقرارى غير قابل للنقاش..

إبتعدت عنه ليليا ولوهلة إعتقد أنها غضبت
من قراره، لكنها تربعت فوق الفراش وبدأت
بالعد بأصابعها

_ في هذا الموضوع بالذات، منع عليك
مخالطة النساء والعمل في مكان توجد فيه
النساء، وحين يكون هناك موضوع يتحدث
عن النساء فأنصحك أن تنسحب، أريدك أن
تحبني، أريد أن أكون كل شيء

دنى لمستواها، أحاطها بيديه، إقترب من أرنبه
انفها مقبلا إياها

_ أنت بالفعل كذلك، أنت محور حياتي، إنك
ريهاني للمستقبل..

ثم نظر للوقت وصفراً، سيتأخر لوزاد دقيقة
أخرى إضافية، فأمسك بيدها ليخرجها.

توقفاً أمام قصر كبير جداً، يحتوى على عدة
تماثيل، بمجرد الدخول إليه تشعر ببرودة
غريبة تسيطر عليك، أمسكت ليليا يد أديب
ببعض الخوف، لكنه طمئنتها بنظراته
الثابتة، وتقدم خطوة للأمام، وأنتفضت على
صوت زغاريد، فاحتمت بصدر حبيبها، بينما
هو إبتسم ببشاشة للخالة زهرة

_ اهلا بالعرسان... أهلا بكما...

وحضنتهما بمحبة، و قالت

_ أديب، إذهب أنت لمجلس الرجال وسأخذ
زوجتك معى لمجلس النساء معى،
سنتحدث، حديث نساء يعني.

حين تجاوزت قدماها عتبة باب الغرفة،
إنطلقت النساء في الزغاريد، وتقدمن يحينها
في عناق دافئ لتهنئتها، وجلست بينهم،
وشاركتهم حديثهم، أحست أنها تعرفهم منذ
زمن بعيد، وهذا أسعدها، كم هي غير عادلة
الحياة، تشعر بالغرابة بين أسرتها وبالألفة
بين غرباء، ووضعت الخالة زهرة طبقا كبيرا
يحتوى أطعمة مختلفة وعدة فواكه وعصائر
_ كلى يا صغيرتي... على العروس تناول الكثير
من هذا...

_ أووه شكرا، لكنه كثير جدا...

لتتدخل امرأة أخرى في الحوار

_ ألم تسمعى، لقد قالت كلى الكثير من هذا،
أنت جديدة وتحتاجين للطاقة، ثم أنظرى كم
أنت هزيلة، لن تتحملى شيئا.

إحمر خذاها ونكست رأسها، لقد فهمت
مغزى كلامها، وكتمت شهقة صدمة حين
سمعت سؤالاً آخر

_كيف كانت ليلتكما... يعني سوف ننصحك،
يمكنني وصف أعشاب طبيعية، هل شعرت
بالرهبة؟ ماذا عن الألم؟

ستبكي، كلمة أخرى منهن وستنطلق
شلالات دموعها خجلاً، ماهذا الكم الهائل من
الإحراج الذي تعيشه؟ ففكرت يديها بتوتر
وتكلمت

_أصلنا.. لم تتم زفافنا...

_اووو

كانت هذه إحدى تعبيراتهن على كلامها، مما
جعلها تشعر بالإحباط، لكن إحدى النساء،
والتي كانت أكبرهم سناً تكلمت

_ هذا جيد، سنجعلك تستعدين وتتممين
زفافك الليلة، هيا، أنت منا يا بنتي..

بعدها تحولت الغرفة إلى خلية نحل، بين من
تحضر لها ثيابا فاضحة وبين من أخذت
تنقش لها في يدها وجسدها، بينما الأخرى
أخذت في غسل شعرها وصنع ماسكات
لوجهها، وبين كل هذه الجلبة، تقدمت زهرة
حاملة قلادة وضعتها في عنقها

_ هذه القلادة توارثناها من الأم لإبنتها، لذلك،
سأقدمها لك، أنا لا أملك إبنة، إنك إبنتي
وتحت كلفتي...

نزلت دموع ليليا، مفسدة كل التحضيرات
وعانقتها ببيكاء

_ ليتك كنت أُمي... ليتني عرفتك منذ ولادتي..

مضي الوقت بسرعة، وهاهو أديب ينتظرها
أمام الباب، فارتدت عباؤها سارت إليه،
تحس أنها سنبدأ حياة جديدة، هي ممتنة
كثيرا للنساء.

ألقت عليه التحية فوجدته شاردا، حينها
أمسك يده وقادها ساكتا نحو المنزل، وحين
إستقروا، تمكنت بأعجوبة من إخفاء الثوب
الفاضح بين الملابس لحين قدوم وقته، فهو
كان إحدى هدايا النساء لها، وجلسا على
طاولة العشاء، لازالت تقطية حاجبيه
موجودة، لابد وأنه يفكر في القلادة وما فعلته،
فأخذت تثرثر عن تفاصيل يومها، وسكتت
حين فاجئها بسؤالها

_ ليليا من أين لك بهذه القلادة؟

رمشت ببلاهة وابتلعت ما في جوفها بسرعة

_ أديب للتو أخبرتك أنها هدية الخالة زهرة

لي.. أين كان عقلك؟!

شرب من كأس الماء ووقف

_ يبدو أنني متعب، سأذهب لأخذ حماما،

تناولى طعامك كاملا.

قبلها على خدها وذهب...

حين سمعت صوت إغلاق الباب، رمت ما في

يدها من لقمة بضيق، حبيبها على غير

عادته، أيعقل أنه يواجه مشاكل ؟

فتوقفت عن الطعام وتوجهت لجمع الطاولة

و غسل الصحون في هدوء لم يكسره

إلاقدمه حين أخذ منها الصحن ووقف

خلفها ليغسل بدلها فقالت بتذمر

_ أديب... هذا ليس.. كيف..

_لابأس إبقى مكانك وأنا أريد غسلها بذلك .

_لا تتعب نفسك، أنت تبدو مرهق.

تجاهل كلامها وواصل مساعدته لها، ثم قبل

عنقها قبلة طويلة

_حبيبتي، أسف لم أكن مركزا في حديثك،

سأعد قهوة لكيلينا ونواصل الحديث، وأنت

إرتاحي.

إغتذمت الفرصة، حملت الزي المثير معها

إلى الحمام، أخذت حماما وارتدته،

ستغريه، ستزيل عنه كل همومه، أليس هذا

جزء من واجبات الزوجة.

كان إستعدادها مثاليا، وحين خرجت له،

صدم من منظرها، جلست أمامه بابتساماتها

التي تسحره، لكن هذه المرة لم يتأثر، بل

ضيق عيناه وتمدد في الفراش قائلة بفتور

_تصبحين على خير.

ألجمت الصدمة لسانها، أهنالك من تتعرض
للرفض في ليلية كهذه؟! فلم تسكت له بل

قالت

_طيب، ألم تطهو القهوة لنتحدث؟

_في وقت لاحق، سنتحدث لاحقاً، أنا حقاً

متعب.

تجمعت الدموع في عينيها بقهر، ما حصل
معها أمر قاس، لكنها لن تظهر له إنسكارها،
ولن تغفر له، فارتدت روبا خاصا بفستانها
العارى وتوجهت لقاعة الجلوس، فتحت
التلفاز بصوت عال كي تخفي صوت
شبهقاتها المتتالي ولا يصل لمسامعه، ستبدو
أمامه غير متلهفة له كما هو غير مهتم

لمجهوداتها، وشيئا فشيئا تساقطت
العبارات من عينيها بعدم تصديق.

أديب يعرف سلوكها هذا جيدا، لكنه معذور،
يتذكر حديث سيد القرية، شعوره بالقهر
والعجز يجعله في قمة غضبه، كيف أصبح
الزواج مساومة "أنت غريب علينا، لا يمكننا أن
نأتمنك على ممتلكاتنا"

"لا بأس يمكنك الثقة في، في النهاية المواقف
ستظهر صدق كلامي"

"أنت تملك تهمة سابقة، لقد خطفت فتاة.."
"كلا، كلا نحن متزوجان عن حب.. أقسم لك،
فقط إسئلها.. لاتسأ فهمنا رجاء"

"أملك لك شرطا كي تعيش هنا بيننا
ويصبح لك جاها معنا، تزوج إبنتي"

"مستحيل، أنا متزوج...إنني مكتفي..هذا

لايجزو.."

"الدين حلل أربعة، فكر بتريث وأجيني،

لديك الوقت وتذكر شرطي لك"

تذكره لهذه المحادثة يتعبه يضيق بنفسه،

سيظلمها معها، كل هذه الظروف هي نتاج

فقدانه لذاكرته، ماذ سيتغير له عاش مثل

أقرانه، هل لن يقبل مطلقا، ليليا تمثل جميع

النساء في عينيه، ولا بديل لها، هو يفكر في

مستقبل لهما بعيدا عن هذا المكان، يفكر

كيف سيخبرها بالموضوع قبل أن تسمع به

من نساء أخرى خاصة وأن الجميع يعتقد أنه

وافق، لم يكن في مزاج يسمح له بإتمام

زواجه عليها، لأنها فيما بعد لو سمعت

بأقتراح رئيس القرية مع بعض الشائعات

فستنهار وستتدمر نفسيتها وهو لن يرضي
لها هذا مطلقا، سيراضيها.

أخذها النعاس بسبب التعب والبكاء
المتواصل، فنامت بوضعية الجلوس لافة
اللحاف عليها تستشعر الدفيء، فتوجه إليها
أديب وحملها لتنام في حضنه في الفراش،
حياتهم بنيت على الثقة ولن يهدمها مهما
حصل، ليليا ضحت بكل شيء لأجله وهو
يفديها بحياته لو لزم الأمر.

حل الصباح، وبدأ يومه بتجاهل حبيبته له،
تظن أنها تتجنبه فقط دون أن تظهر له
إنزعاجها، لم تتناول معه الإفطار بل أخبرته
أنها سبق وفطرت، هي كذبت وهو يعرف
بشأن كذبها، وابتسم على تصرفاتها
الطفولية، مثل تعمدتها وضع الملح بدل
السكر وتقديم الخبز المحروق له بدل أن

يكون محمص، تعتقد أنها تنتقم منه
بتصرفاتها هذه لكنها تزيد عشقا، مدللته
أصبحت طفلة صغيرة، وهو لن يتمالك
نفسه أكثر، فانفجر ضحكا، لتتوسع عيناها
بدهشة منه، ووقفت أمامه متخصرة

_ لما تضحك؟ أتراني مهرجا أمامك؟ أو قدرا؟

_ بل طفلة، فتاة صغيرة فتنتني عشقا..

قلبت وجهها كي لا تكشف مشاعرها هي
الأخرى خاصة بعد ليلة البارحة، وفاجأها حين
نهض وقربها منه لتجلس فوق رجليه ثم
جمع شعرها في جهة واحدة

_ أنا أسف حبيبتي بشأن ليلة البارحة..

_ ربما مللت مني بسرعة، أو ندمت..

عن هذه النقطة، وضع يده على فمها كاتما

صوتها

_ أششش ممنوع قول كلام كهذا ثانية، أنت
شعلتي الوحيدة وأنا لن أتخلى عنك مطلقا،
أنا فقط كنت افكر، لقد حصل أمر وأخشي
أن تسيء فهمي..

لقد شهقت كما لم تفعل من قبل، وعقلها
أخذها للبعيد

_ هل تحرشت بك إحداهن؟ هل تقابلت مع
فتاة؟ هل....

تركها تثرثر وهو يحمد الله بداخله لأنه لم
يخبرها بالأمر، لكنه في النهاية سيحدثها،
فأمسك بذقنها لتقابل عينه عينيها ولثم
شفاهها في قبلة لتسكت وتركز معه، وهذا
ماحصل، فاختصر الحديث جملته التالية
_ رئيس القدية عرض على الزواج بابنته كي
يثق بي وأنا رفضت أقسم لك رفضت..

توقع أن تثير نائرتها، توقع أن تغضب منه،
لكنها حضنته، مشاركة إياه دفيء صدرها
_ أنا ممتنة لك، أنا أعرف أن كل الظروف
تجبرك على مواجهة كل شيء بمفردك، أنا
أحبك، لأنك هكذا أديب، أنا فرحة حقاً لأنك
شاركتني جميع همومك... تبا للجميع،
يكفيني حبك..

مسح على شعرها بامتنان، تفاجئه بتحولها
من فعاة إلي أنثي ناضجة، واعية، أنثي تذيبه
عشقا أكثر مما هو يعاني..

إبتعدت عنه، وجمعت الطاولة ووضعت
بدلها طعاما جديدا، أجبرته على الأكل
مشاركة إياه هذه المرة، ثم بدأت تفكر
بصوت مسموع مقترحة أفكار جنونية
للإنتقام من هذا العجوز الخرف

_ سنقتله، ربما إبنته من أعجبت بك و
حرضته، سنتخلص منها أيضا، سنبيد الأسرة
كلها.

وضع يده على خده وأضاف

_ ماقولك بأن نتخلص من أهل القرية
جميعا؟

أيدت فكرته، وشهقت متذكرة الخالة زهرة
والنساء الطيبات، فانفجر ضحكا على جنونها
ونهض معترضا

_ ليليا لن أنفذ كل هذه الأفكار، سأحدثه
بجدية، أنت أبقى هنا ولاتخرجي مطلقا..

_ تمام، أحذرك لاتنظر لأي أنثي كما إتفقنا ..

لايذكر أنه إتفق معها، لكن لأبس، هي تقترح
وتقرر دون الرجوع إليه، ويسعده هذا الجانب
منها.

إقتربت منه حبيته بنية تقبيله على خده،
لكنه جعلها قبلة غير برئية بالمرّة، واقترب
هامسا في أذنها بكلمات خادشة للحياء،
فتشقق وتتوسع عيناها، ثم تبتعد هاربة
متحججة بقضاء شؤون المنزل.

بينما هو فرح بداخله على تغيير ميزاجها
الأفصل ومر على الخالة زهرة طالبا منها أن
تزورها لتطمئن عليها لاحقا، بينما الآن ركز
بكل حواسه على رئيس القرية.

دخل ألى ذلك القصر الموحش، عرف أن
الجميع في إنتظاره، لم يكلف نفسه الجلوس،
ألقي التحية بفتور وتكلم

_أرفض عرضك، أنا أحب زوجتي، ولن أتزوج
عليها ماحييت، إما أن تقبل بنا أو أمهلني
بعض الوقت كي أجمع ثيابي وأرحل عن هذه
القرية.

بينما كانت ليليا تنظم الثياب في الخزانة،
أحست بانقباض صدرها، ففقدت تركيزها
وسرحت تفكر فيما سيحصل، أحست
بالرهبة، فأمسكت بقميصه تشتته لتستمد
منه الهدوء، ويقل إضطرابها، لكن هذا لم
يخف بل تحول توترها إلي برود يجتاح
جسدها، ورعشة أصابت حواسها، وشهقت
لما طرق الباب.

سارعت لتفتحه مفكرة أنه أديب، لكنها كانت
الخالة زهرة، فارتمت في عنقها باكية، لم
تعرف سبب هذا البكاء، لكنها سترتاح في
صدر أمها الروحية.

هدأتها العجوز وقدمت لها كأس ماء،
مستفسرة إياها عن سر هذه الحالة، فأجابت
من بين شهقاتها

_ لا أعلم، أحس أن هناك شيء سيء

سيحصل، أنا حقا لا أعرف..

فمسحت على شعرها بعطف، هذه الفتاة

حساسة أكثر من اللازم، ربما ماحصل لها

أكثر من المحتمل، ثم صدمت لما إنتصبت

صغيرتها واقفة

_ سألحق به، على الإطمئنان عليه بنفسي.

_ لاتفعلى هذا بنفسك يا صغيرة.

_ مستحيل، لن أبقى هنا لحظة أخرى.

وسارعت مرتدية ماوجدت من اللباس

أمامها، ثم توجهت إليه.

في حين، لم تتزح نظرات أديب عن رئيس

القرية منتظرا إجابته، مستعدا للرد عليه في

أية لحظة إن مست الإجابة من شرف

حبيبته، وضم قبضته في آخر فرصة لتمالك

أعصابه بعد سماعه لكلامه

_ ليست إبنتي من يفضل عليها أنثي أخرى.

فقاطعه باعتراض

_ بلى، هناك زوجتي حبيبتي من صلبى

لايوجد عندى أنثي تعلقو فوقها.

تمسكه بزوجته جعل من رئيس القرية يصور

على إرتباطه به، هكذا رجل وفي من الصعب

عليه أن يخون، ولن يأتمن أحدا على مدلته

غير هذا، فمن حديث زهرة إبنة عمه عليه

أيقن أنه يحتاجه، خصوصا كونه لقيط لاحول

ولاقوه له، سيستغل هذه النقطة، وبرر فعلته

بأنه أب يحافظ على وحدة أسرته، فوقف

متوجها إليه، ضرب على صدره بحدة تحت

ثبات الآخر وقال بوعيد

_ هذا القلب الذي يحب سأجعله يقطر دما
عليها، لن أسمح لك بمغادرة القرية، كما أني
لن أعطيك فرصة لتتنفس، سأجcek مقهورا..
تبا كم أراد لكمه، بل قتله، لكن أنامل رقيقة،
حضنت كتفه، عرفها من رائحتها المسكرة،
ومن غير ليليا قادرة على كبح جماح غضبه،
إبتسمت له بتشجيع، يريدون إستغلاله،
يعرفون نقطة ضعفه ويهددوه، وهي ستقف
معه حتي في الجحيم.

تفاجيء أديب بحضور زوجته إلي هنا، لكن
غضبه تبخر بمجرد إبتسامتها العذبة تلك،
أخبرته بعينيها أنها حذوه، ستكون سنده،
فتقدم خطوة، رامقا إياه بدونية مجيبا

_ أتحداك أن تفعل، أتحداك ان تجعلني
أركع، أتحداك أن تجعلني أتى وأرترجاك...

هل تحول الأمر إلي تحدي؟ وقف كبار القرية
وأقارب الرئيس وجذبو أسلحتهم، فتساءل
العجوز

_ ستكون زوجتك هي الريهان؟

سؤاله كان إستفسارا أكثر منه إعلاما، لكن
أديب حافظ على ثباته، يريدون قلب اللعبة
عليه وهو لن يسمح، فرد

_ ليليا لادخل لها، إبتك هي الريهان، لو فزت
سأجعلها عبدة لي لو خسرت سأتزوجها.

شهقت ليليا عند هذه النقطة، كل شيء إلا
إستقرارهما، فتدخلت صائحة

_ زواجنا لادخل له...

تحولت النظرات إليها، بينما أديب إستغرب
مما تفوه به للتو، كيف يتحدي؟ كيف يلعب

بمصير زوجته وفتاة أخرى؟ هذا ليس هو

وبالتأكيد لن يكون هو...

ليليا...تمتم العجوز بداخله بطمع كبير جدا،

أصبح الأمر يعينيه هو شخصيا وليس إبنته،

يريد الزواج من هذه الفتاة، ستكون له، وهو

سيعرف الطريقة جيدا لئيلها، فقرر وضع

خطة محكمة للعبة

_ تمام امامنا شهر، إما أن تأتي وترجاني

فأزوجك إبنتي وتطلق تلك، وإما أن تفوز

وأعطيك إبنتي كعبدة وأتنحي عن منصبى ..

وكالعادة نطق دون تفكير

_ تمام...إتفقنا...

بمجرد خروجهما من القصر، تركت ليليا يده

وأسرعت متخطية إياه، يال سلوكه اللعين،

كل مرة تتفاجيء بشيء جديد، البارحة
رفضها واليوم يقترح الزواج بأخري في ريهان.
وضعت يديها في جيب سترتها القطنية
وتمشت دون وجهة معينة، تعرف أنها
ستضيع، لكن كل همها أن تختلي بنفسها
لتفكر، أين كن يخبأ أديب كل هذا التهور، هذا
ليس نفسه حبيبها الطيب.

أعطاها الخصوصية كي تنفرد بنفسها، سمح
لها بالتفكير، هو أيضا سيفكر، لقد أصبح
يخاف من نفسه كثيرا، يخاف أن يتكلم
فيظهر ذاك الجانب المظلم منه، يخاف أن
يقترّب منها فيؤذيها جانبه المظلم، هذا ليس
انفصام، إذنه ذاك اللاوعي الذي ظهر فجأة.
حل الليل وهي مازالت مقهورة، تريد الإنفراد
بنفسها أكثر، لكن بالنسبة له الوقت تأخر،

وتعب من اللحاق بها، فتوجه نحوها معترضا

طريقها

_ ليليا دعينا نعود للمنزل..

ترقرقت الدموع في عينيها، وعجزت عن

إخفاء انكسارها فسألته

_ أل هذه الدرجة مللت مني؟! هل ندمت لأنك

تزوجتني؟

كلماتها جعلته عاجزا أكثر، فأمسك بوجهها

بين يديه مجبرا إياها على التحديق فيه

_ أقسم لك إنني ضائع، أنا نفسي لا أعرف

كيف تفوهت بهذا، هذا ليس أنا، بالتأكيد لم

أكن لأفعل ذلك أقسم لك...

حضنته، ورمت برأسها فوق صدره، تهرب

منه إليه

_ أنا لا أملك سواك، ليس وكأني سأقبل
بخسارتك.. لن أسمح بهذا، أديب أنت الشيء

الوحيد الجيد في حياتي

ضمها أكثر، هو نفسه يحتاج لمثل هذا
العناق، قبل فروة رأسها وهمس

_ أقسم لك، أنتِ خيارِي الأول والأخير، أقسم
لك أني عاجز عن التنفس في غيابك..

_ أجل، أحبني حتي آخر رمق في حياتك،
إجعلني موصومة في قلبك للأبد

_ أنت كذلك أقسم لك...

_ أنا أثق بك

ثم تبادلًا القبل تحت ضوء القمر وعين رؤس
القرية الحاسدة وزاد عزيمة وإصرارا لتحطيم
رغبة أديب، عدوه اللدود، ورسم في دماغه
ألف خطة لتدميره.

حملها فوق ظهره كالفتاة الصغيرة تحت
صراخها وضحكاتها، بقيا يتجولان، لم يضيع
معها أية دقيقة وهو يتغزل بها، إشتري لها
علبة شوكولا، وجلسا فوق كرسي مطل على
حديقة، إنطلقت في الأكل بنهم بينما وضع
أديب يديه فوق فخذه وشرد في الأفق أمامه،
وعرفت هي فيما يفكر، فوضعت يدها على
كتفه لتقويه

_لاتفكر...إنسي أمر هويتك..سأكون كل
شيء بالنسبة لك.. وأنت كذلك ستكون كل
شيء بالنسبة لى.

نظر لها، ثم وضع رأسه فوق رجليها، وهي
مسحت على شعره

_لاتحمل هم المشاكل، عمك هو تحمل
حبنا.

إنفجر ضحكا، ثم عبر عما في صدره

_ ماذا لو تقابلنا في ظروف أخرى؟ ماذا لو

كنت مستقويا بأسرتي القوية؟

_ هكذا لن تحبني، لن تفهم شعور وحدتي، لن

تقبل عائلتك أن تتزوج فتاة رفضك والدها،

وحين يقبلون بك، هذا معناه أنك نسخة من

أبي، وبالتالي لن أحبك...أرأيت القدر؟

أمسك بكفها وقبله بامتنان كبير، إنها كتلة

متنقلة من الأمل والحب، ثم رفعت يدها

الأخرى، لتغوص أصابعها بين خصلاته،

وانحنت مقبلة جبينه، وبعد مدة السكوت

قاطعته متسائلة

_ أتريد البحث عن عائلتك؟ ماذا لو كنت

متزوج من أخرى تحبها؟

هذه النقطة راودتها فجأة، أيعقل أنهما
تسرعاً، لكنه عالج الأمر بضحكة ورد عليها
_ سأفضل أن أكون فاقدا للذاكرة، لاتقلقي
بهذا الشأن.

إبتسمت مطمئنة، ستحارب لأجله العالم
فهو هدية القدر لها، وتقابلهما ليس عبثياً،
وبادلها أديب الإبتسامة، وتشاركا النظرات،
وبعدها جذبها لحضنه كي ينهال علي
شفاهها منظفا أياها من بقايا الشكولاته
الجانبية، وأخبرها ببساطة
_ قبله بريئة صدقيني.

ضحكت من بين أنفاسها، وضربته على
كتفه ممازحة، ثم واصلا جولتهما، فسألته
_ ماذا سنفعل مع رئيس القرية؟ إنه شخص
خبيث

أحاط كتفيها بيده، ليبت لها الدفيء

والاطمئنان

_لابأس عزيزتي، كلها مرحلة وستمر، لن

أسمح له بالإقتراب منك هذا وعد..

لم يكن أديب الطيب من يتحدث، بل تلك

الشخصية الغامضة التي أصبح هو نفسه

يخشأها.

وصلا للملح الذي يعيشان فيه، وصوت

ضحكاتها يعلو في الأرجاء، وعندما دخلا،

تفاجئوا بالخالة زهرة موجودة، تنظر لهم

ببعض الرعب، لقد قلقت بسبب تأخرهما،

فليليا تركتها في المكان، ووعدتها بالعودة

بسرعة، سارت العجوز لهما وعانقتهما بحزن

شديد

_لقد قلقت عليكما..أخبراني ماذا حصل؟

نظر لحبيبتة بابتسامة، لا يريد أن تخبرها
بما حدث، لا يريد لأحد التدخل في مشاكلهم،
وأجاب

_ لقد أغرتني، لذلك ذهبنا في جولة نكتشف
المكان، فقط لو أخبرتني أنها تركتك بمفردك
هنا..

ضحكت زهرة، ودعتهما للدخل، فإذا هناك
مائدة معدة بما لذ وطاب من الطعام، هذه
الأم الروحية لا تكف عن تدليلهما، بل إنها
قامت بواجب الأمومة وأكثر، والتحقوا
جميعا بالسفرة.

كان عشاء ممتعا، أخذت فيه زهرة دور
الناصح، فتحدثت عن تجاربهما مع المرحوم
زوجها.

من أهم الوجبات اللذيذة، كانت الملوخية،
تلك التي لم تذوقها ليليا إلا مرة واحدة في
حياتها، بسبب نظام غذاء قصرهم الأوروبي،
لذلك إفتكت منهما الصحن وأنهته كله

_والله طعمه روعة ياخاله..

_لكني أردت منك تناول الأطعمة الأخرى
أيضا..هذا ظلم..

_لاتقلقي.. سأكلها على مدار أسبوع كامل
إن لزم الأمر..

فأضافت زهرة بفخر

_بالهناء والشفاء يا حبيبتي، لقد أعددتها لأنها
مناسبة لعروس مثلك، في غضون أقل من
شهر سيزداد وزنك.

زم أديب شفتيه في محاولة منه للتعبير عن
ضيق مصطنع وتدخل

_ أنا لأريدها سمينة، أنا اريدها كالعارضات..

توقفت ليليا عن مضغ الطعام، وأبعدت
الصحن من أمامها،وسألت باستنكار

_ لو سمنت هل ستكرهني؟

أوما برأسه بجدية، وهنا بدأت الهلاوس
باقتحام دماغها، لم يفسد هذه التمثيلية
سوى ضحك الخالة لأنها لم تقدر علي
تمالك نفسها أمام عبوس هذه الفتاة،
وتكلمت ضاربة فخذها

_ هل في العادة تصدقين كل ما يقال لك؟

ولم تتغير ملامحها بل زادت تعاسة خصوصا
لما نهض أديب، وفجأة حضنها من الخلف
وقبل خدها

_ أنا أحبك كما أنت...مهما كنت بشعة وغبية،

مهما قالوا عنك من سيئات، أنت الشيء

الوحيد الجميل والنقي في حياتي، وأيضا،
لاتفقدني ثقتك في نفسك مطلقا..

بادلته قبلة على خده، ثم أمسكت بكيلا كفيه
تقبلهما، فابتسمت زهرة لهما بدفيء،
واستأذنت لتذهب تاركة بعض الخصوصية
لهما.

وأخيرا إنفرد بها، لكنها فكرت وقررت اللعب
بأعصابه، فتظاهرت بتنظيف المنزل وإعادة
تنظيمه، وهو فهم خطتها فلم ينمانع نفسه
في مجارة خطتها، ولما إنتصف الليل، وخرج
من الحمام، وجدها نائمة بتعب، فقربها
لصدره ونام متمسكا بها، خشية أن يستيقظ
صباحا ، ولايجدها.

بينما نظرت زهرة لرئيس القرية بعدما
قابلها في منزلها وقالت بغل

_ لقد فعلت ما طلبته، ألغي ديوني..

_ سأنتظر للصباح حتي أتأكد من نجاح

الخطة، حينها فقط ديونك ملغية.

ثم خرج تاركا إياها خلفه، فانهمرت دموع
عجزها وقهرها، لقد خانت من وثقا بها، لقد
خذلتها كما فعل الجميع، لكنها عبد مأمور،
لأن هذا اللعين ضغط عليها، هدها بديونها،
هدد بطردها من منزلها وبيعه كي تسدها،
وهي وحيدة، فخضعت له، استدعو الله
لينصرهما وينصرها فهي مظلومة، فتوضأت
وصلت ركعتين لم تتوقف فيهما عن مناجاة
ربها فهو العادل، وظلت تردد "حسبي الله
ونعم الوكيل فيك يا كريم"

تلك الليلة، كانت أسوء ليلة خاضتها ليليا،
فهي تخرج من كابوس لتسقط في كابوس
آخر، فحين تعتقد أنها إستيقظت يتبين الأمر

أنها نائمة، وبسبب أنينها، إرتفعت يدها
تلقائيا إلي يد أديب تمسك بها، مستنقدة به،
فنهض هلعا على حالتها، مسح على شعرها
مطمئنا وناداهها بهمس حنون، لكنها بقيت
دون جدوى، تئن في نومها، وتحول الأنين إلي
صراخ، وأصبحت تركز برجلها تحت دهشة
الأخر، أي كابوس يفعل هذا بحبيبته؟!

بينما كانت ليليا تحس أنها مقيدة، وأن طاقة
غريبة تسير في دمها، طاقة أرهقتها، جعلتها
تود تمزيق أحشائها ليتوقف الألم، لكن عجا،
لما يوجد شيء دافئ يسيطر على جسدها،
ويطبق على قلبها، فخف الألم تدريجيا، ثم
هدأت أطرافها عن الرعشة، وأخيرا فتحت
عينها بهدوء.

بداية نظرت بضياغ، ثم عرفت أين هي،
وبحثت عن وجه حبيبها، فوجدته أمامها، قبل

جبينها بارتياح، ثم نهض قائلاً أنه سيحضر لها كأس حليب، لسبب ما، خافت بقاءها بمفردها، لذلك لحقت به، كان منظرها لطيفا وهي جالسة كالطفلة الصغيرة في انتظار الطعام، وبالفعل، وضع أمامها كأس حليب دافئ مع الملح وليس السكر، وبعض الغلال، ورفعها لتجلس فوق رجلية، داخل حضنه، لسبب ما أديب أحس بها، شعر برجفتها الخفيفة، فأحاطها ببعض الكلمات الرومانسية وهو يطعمها وكالعادة، إغتذمت الفرصة، ورفضت الذهاب للنوم، بل اقترحت عليه مشاهدة فلم، وهذا ما فعله، حتي غفيت، وبقي هو مركزا معها، لأنها من حين لآخر تنتفض، أو يتسارع تنفسها، حتي أشرفت الشمس، فدثرها جيدا، وأعد لها الإفطار، ثم كتب لها ملاحظة "حبيبتي لقد خرجت

للبحث عن عمل، سأعود بأقرب وقت
وأريدك أن ترتدي ذلك الثوب"

تأكدت زهرة من ذهاب أديب للبحث عن
عمل، فأخذت نسخة من المفتاح، بداية
طرقت الباب مرات عديدة، وعند غياب الرد،
دلفت للداخل، واتسعت عيناها حين وجدت
ليليا نائمة فوق الأريكة تئن بألم، فسارعت
لها مستشعرة حرارة جسدها، لتجدها
مرتفعة، للأسف نجحت الخطة.

وببعض الخجل والعار خرجت لتتصل بكريم
تخبره بنجاح فعلته، هي لن تملك الجرأة
على مقابلتهما ثانية.

تشعر بتكسر في كامل جسدها، لم تقدر على
التحرك، لذلك تقلبت للجانب الآخر، هي
تشعر بما حولها لكنها عاجزة عن
التفاعل، لقد أحست بشخص قدم للملح،

ومن رائحته عرفت أنها أمهم الروحية، لكنها
إستنكرت تركها لها، وبعد تحامل على تعبها
وكسلها المفاجيء، وقفت بترنج، واستندت
على الأثاث حتي وصلت للحمام، حرارتها
مرتفعة، والإستحمام سيرد لها القليل من
طاقتها، لكن توقعاتها كانت خطأ، لأنها بعد
خطوات قليلة، سقطت فاقدة لوعيتها.

كالعادة، حتى هنا قابلو طلب العمل
بالرفض، لقد كانوا جريئين لأنهم أخبروه أنه
غريب، ومن عادتهم عدم الثقة في الدخيل
عليهم، الأمر مقلق بعض الشيء لأن
مخزونه من المال بدأ ينفذ، وفجأة توقفت
قدماه عن السير، إنه يشعر بالضيق، لايعرف
سببه، لكن إحساسه أخبره أنها ليليا.

مسحت الحكيمة وجهها بماء الورد، وأوصت
لها ببعض الطعام المغذي كي تنخفض

حرارتها، إضافة لكونها كتبت له مجموعة من
الأعشاب الطبيعیه، لولا إصرار الخالة زهرة
على إحضار هذه المرأة لفضل أخذها
للطبيب، يتذكر كيف سقط قلبه هلعا بسبب
حالتها، كانت تئن وتتحرك أرضا بألم باد
عليها، حملها ودثرها جيدا في الفراش، ثم
تفاجيء بدخول الخالة مع امرأة مسنة
وممتلئة، قالت له إنها تداوى بالأعشاب،
جميع أهل القرية يشهدون بذلك.

وإثر رحليها، طهت زهرة حساء خضار، وأحضر
هو الأعشاب، ستستفيق بعد ساعتان من
الآن، وسيكون حذوها ليرعاها، فالحكيمة
شخصت حالتها بسبب سوء التغذية مما
ولد فقر الدم.

حسبت الحكمة المال الذي قدمه لها كريم،
وعند اكتمال العد، تكلمت لاوية فمها بعدم
الرضا

_بعد أسبوع من اليوم ستصبح عاجزة حتي
عن فتح عينيها، ستشعر ببعض الهلوس،
وآلام في المعدة مرفقة بتقيأ، ذلك أن كمية
الأعشاب التي تأخذها كبيرة جداً، تذكر لو
كشفت فلادخل لي بك، سلام.

.....

فتحت ليليا عينيها بتعب، نظرت للشخص
الممسك بيدها بقوة، يخاف خسارتها.
في هذه الأثناء، تذكرت ليليا بعض الذكريات
الجميله، فهو لم يتغير مطلقاً منذ أول
مقابلاتهما، الإهتمام هو نفسه، الحب أصبح
أكثر، فذات مرة بعد شجار عقيم مع والديها

إنتهى بتعنيفها، خرجت من المنزل، بثياب
أقل ما يقال عنها خفيفة، إستحت من
الذهاب إليه كي تحتمي من برودة الطقس
التي تنبأ بعاصفة، فجلست في كرسي،
يتموقع في إحدى الزوايا من ملعب كرة
السلة، أحاطت نفسها جيدا بيدها، لكن هذا
لم يمنع إصطكاك أسنانها ببعضها البعض،
وبكت بحزن، كالعادة، الأسرة سبب كل
أزماتها، وتفحصت بيدها وجنتها، إنها ساخنة
جدا، وهذا بمفعول الصفعات، زادت وتيرة
الرياح، وزاد شعورها بالبرد والهلع بسبب
قفار المكان، وفجأة خافت بسبب الشخص
القادم نحوها، وكان أديب، تقدم إليها بسرعة،
وحضنها ماسحا على شعرها كفتاة صغيرة،
وقال مؤنبا

_ كيف تتركين الجميع قلق عليك؟ لما لم
تأتي عندي، رباه، لما أنت قاسية؟!

لومه لها، جعلها تبكي بقهر كبير، لأنه
ببساطة لا يوجد شخص غيره يقلق لأجلها،
ويحفظ تفاصيلها، ويقدم صداقتهم،
فانفجرت بالبكاء، أحاطها بسترتة، لثم خدها
بقبلة، جلس حذوها، وشرع في مواساتها،
يقنعها بضرورة الصبر ومهما كانا هما
والداها، حدثها عن شعوره بالوحدة، وهكذا،
كانا مكملان لبعضهما البعض.

إبتسم لإستيقاظها أخيرا، وقبل جبينها بفرحة
عامرة، وزاد من حزن كفها

_ حمدا لله أنك بخير، لقد قلقت
عليك..بماتحسين؟

_ فقط ببعض بالوهن والتخدر، لأعرف كيف
لم أهتم بنفسي حتي أصبت بالزكام.

_ الأمر بسيط، هذا لأنك تردين مني أن أهتم
بك، ولقد نلت إهتمامي..

حضنته، فقط لتشكره علي وجوده في حياتها،
ثم إستقرت جالسة، وتولي إطعامها، ثم
إعطائها كوب الأعشاب، لكنها مانعت
ورفضت بسبب طعمه المر

_ أقسم لك، لن أشربه، أتريد تسممي؟

شرب منه، زاده السكر والعسل، قايضها
بقبلة، ومع هذا لم تشرب، بل عاندت، وهو
أكثر عنادا منها، فرفض التحدث إليها إن لم
تشربه.

أصبح أكثر عنادا منها، هجرها لينام في قاعة
الجلوس، فتحاملت على نفسها ووقفت،

توجهت إليه لافتا نفسها باللحاف، وبسبب
عدم إتزانها، إصطدمت في الكرسي، وسقطت
فوقه مصدرة تآهوها، سمعه أديب وتوجه
إليها، حملها بلطف وهي تبالغ بالتألم، ثم
جعلها تستقر فوق قدميه، وتكلم ببعض
البرود

_ لا تكتمي ابتسامتك، أعلم أن سقوطك
ليس بمؤلم، لقد سمحت لك بالتمثيل
بميزاجي..

رفعت حاجبا كتظاهر منها بالإستغراب، ثم
مدت يدها للحيته الشبه نامية، هو يتركها
هكذا دوما، وهي تعشقها بجميع انواعها،
لكن هذه هي المفضلة لديها، فلامستها
متسائلة

_ لما لم تعلق على تمثيلي؟

_ لأنك تحبين ذلك دوما، وأنا أحبك هكذا

دوما...هل فهمت؟

سكنت لبرهة مفكرة، بابتسامة مغرية،

وبعين خبيثة سألته

_ طيب لو لم أفهم؟

_ بسيطة، مثلا الآن تتظاهرين بالغباء، كي

أقبلك _ ثم إنهال على شفاهها في قبلة

عميقة مطولة، ثم تراجع محدقا في تنفسها

المضطرب، وبلل شفاهه مواصلا تفسيره

_ وأنا أحب أن أقبلك.

وضعت يدها على فمها مستمتعة بالضحك،

وضربت على صدره

_ خبيث.. والله رجل خبيث.

غمز لها، واقترب أكثر، همس أمامها مباشرة،
سامحا لأنفاسه الساخنة بضرب وجهها،
ليس فقط أنفاسه، بل نظراته أيضا، أصابت
قلبها في الصميم، فأصبحت دقاته في تسارع،
وبصوت رجولى مثير رد عليها
_ هذا حقي، أنا أستمتع بهذا..

علم أن الشياطين ستلعب بها، ستنتقل في
التحليل والتأويل، فأضاف

_ معك أنت فقط، لهذا أريدك أن تصبحي
بخير في القريب العاجل كي نستمتع بوقتنا.

حضنته بامتنان، قبلت عنقه وهمست

_ شكرا لك أديب، شكرا لكل شيء، أنت
شخص معطاء، لم تبخل معي بأي شيء،
أحبك، وهذا أقل ما أقوله لك.. أنت كل شيء
بالنسبة لي.

لن يسمح لها بالتأثر، فهذا سيجعلها تتذكر
سامر، وأسرتها، وغيرها من المشاكل ستؤثر
فيها، فبادلها العناق مازحا

_ ألم أطلب منك التوقف عن التحرش بي؟
ياالله أنت تجاوزتي حدودك معي!!

جفلت وابتعدت عنه كالملسوعة، وسألته
بعدم تصديق

_ أتحرش!!

ثم أضافت بضيق واضح

_ أولا أنت زوجي، ثانيا أنت حبي، ثالثا أنت لي
وأنا لك، رابعا، نحن بكامل مداركنا العقلية
عندما إعترفنا لبعضنا البعض..

_ بل مسحور، كنت مسحورا بك، ومدمن
لبريق عينيك، كنت تحت تأثيرك، ومخدر

برأحتك، وأخيرا مجنون بحبك، فلاتقولي عني
في كامل مداركي العقلية..

إبتسمت بنصر، كلماته أرضتها، وأرضت
غرورها وزيادة، ليت إبنة رئيس القرية هنا
كي تعود خائبة، ثم بتطوع منها، أخذت
بخاطره وشربت كوب الأعشاب الطبيعیه
بتقزز، كادت تتقيأه لكنه نظر لها بنظرات
صارمة جعلتها تبتلعه بحزن طفولي.

هذا الفصل يحتوى على بعض المشاهد
العنيفة، أرجو أن لاتطبقوها مطلقا

مر يومان على مداومة ليليا على الدواء،
وتولى الخالة زهرة طهو الطعام بدلها، لكنها
تحس باضطرابات، أحيانا تأتيها أفكار غريبة،
ولم تعد تفرق بين الحلم والحقيقة.

مبدئيا أصبحت تنسي أي شيء تضعه،
وتبقي تبحث عنه رغم وضوح مكانه، حرارة
جسدها متذبذبة، وليست مستقرة، فتارة
ترتفع وتارة تنخفض، وأديب زوجها وحببيها،
يقوم باعمال مضاعفة، صباحا يساعدها في
إعداد الإفطار وجمع المنزل، وبعدها يخرج
للبحث عن عمل، ويعود مساء خائبا، لم
يحسها بالمشاكل، لكنها تعرف ذلك،
الحب لا يسمي حبا، ما لم يحس الشريك
بتؤم روحه.

أم رئيس القرية، فهو لم يزعجهم منذ آخر
لقاء لهم، وهاقد عادت لها الهلوس، الباب
يطرق، توجهت له فتفاجأت بلا أحد، أغلقته،
ثم دارت بنظرها باحثة عن الضيف الذي
دخل، بعد برهة إستوعبت أنها أغلقت الباب
في وجه الطارق، لتعاود فتحه، لكن لأحد.

وقفت ليليا في عتبة الباب تفرك شعرها
بحيرة، مالذي تفعله هنا؟ وابتسمت لما
شاهدت الخالة زهرة، فألقت عليها تحية
الصباح، وسألتها

_ خالتو، هل رأيت شخصا طرق الباب
وهرب؟

نفت زهرة برأسها، سارعت بالدخول لمنزلها،
هذه المرأة تغيرت كثيرا، صارت أقل زيارة
لهم، لاتنظر في عينيهم، ودوما تتأسف وتدعو
الله بأن يدمر الشر. لكنها لم تبالى، رفعت
كتفيها بلا إهتمام ودخلت للملحق، فشهقت
لما حاوط أديب خصرها، وقبل عنقها، لكنها
إستوعبت أن اليوم هو عطلة، فلايذهب
للعمل، أجل فأديب أخيرا وجد عملا، وهو
حارس ليلي لمستودع لتخزين القرية، مضي
على تسلمه العمل أربعة أيام.

أحست ليليا بالذعر، فالأفكار تتضارب داخلها
بقوة، لم تعد تعرف التواريخ، وتفرق بين
الأحداث، ثم أمسكت بكف حبيبها تقبلها
_ لقد أفزعتني..

_ وهذا كان غايتي منذ البداية حبيبتني.. إذن
ماهو مشروعنا لليوم؟

ذعرت، لأنها لاتعرف كيف تجيبه، هي لاتتذكر
أنهم تحدثوا في هذا، فقررت تغيير الموضوع
حتي تعدل عقلها

_ هل فطرت؟

فرد ساخرا

_ تقصدين هل تعشيت؟

توسعت عيناها، والتفتت له، لكنه لم يركز
معها وتوجه للمطبخ، أعد كوب قهوة له،

وتوقعت منه أن يعد لها كأس الأعشاب
الطبيعيه، الذي ملت منه، لكنه أعد بدل
ذلك كأس حليب لها، لأنه نفسه أحس
باضطراب حبيبته، ثم توجه إلى قاعة
الجلوس، فرش الأرضية ليجلسا ويشاهدا
فلما، وأعد بعض الفواكه الجافة،

جلس ودعا ليليا التي تبدو ضائعة للاستقرار
في حضنه، ثم مسح على شعرها وتكلم
_ حبيبتي، أنا أريد تحديثك، فكما ترين، لم
يعجبني وضعك.

فركت يديها بتوتر أكبر، هي نفسها لاتعرف
مالذي يحصل معها، إبتلعت ريقها، ولم
تكف عن ترطيب شفثيها، وهربت ببصرها
عنه، حقا ليليا تعاني، فحضنها بصمت تام،
ماسحا على شعرها، وتفاجيء حين إنفجرت
بالبكاء، فهمس حذو أذنها بحنية

_كفا حبيبتى، الأمر ليس خطرا، إنه مجرد
تفكير لاغير، أنا لست بطبيب، أنا لن أتخلى
عنك..

وفاجأته أكثر بردها الصادم

_أبي رفض إرتباطي بك، لقد عنفني...

الأمر خارج عن السيطرة، إنه متأكد أن هذا
كله بسبب الأعشاب، هدوء رئيس القرية
أيضا أثار شكه، تحكم في ملامحه كي
لايكشف عمق تفكيره، ثم ركز معها ثانية،
حضرها، قربها أكثر منه، مد لها كأس الحليب،
طلب منه منها شربه، ورفضت ذلك أيضا
_أنا لا أشرب الحليب.

_حبيبتى أنت تكرهين الشاي، وليس
الحليب.

_حقا!!!

أوماً مؤكداً، ليلى لا تأكل الطعام، تظل تردد
دوماً أنها تكره هذا النوع، غدا سيأخذها
ويقوم بتحليل دمها، عساه يتأكد، لكن هاتفه
رن، فرد عليه، وتفاجأ من الخبر الذي سمعه.
لحقت به حينما سار ليغير ثيابه المنزلية،
إنها تشعر بالذعر عليه، فسألته بتوجس

_أديب ماذا هناك؟

_المستودع، إنه يحترق، على الاشراف عليه،
لاتقلقي، سأطلب من الخالة زهرة أن تهتم
بك ريثما أعود

لثم جبينها في قبلة مطولة، وغادر تاركاً إياها
واقفة في مكانها، لم تلتفت حتي لقدم
المرأة العجوز، إنها تفكر في سبب وجودها
هنا، سبب وقوفها، وشهقت لما وضعت يد
فوق كتفها، بل قفزت من مكانها، وكادت

تسقط، لولا كف زهرة التي إمتدت كي

توازنها

_إنتبهي بنيتي.

رمشت ليليا بعدم إستيعاب، قالت بنيتي؟

أهي أمها؟ ألم تتخلى عنها والدتها بسبب

حبها لأديب، ومرة أخرى تتالت عليها الأفكار،

فجلست بضياح في أقرب كرسي وجدته،

ضامة رأسها بيديها الإثنين

_صغيرتي مابك؟

_لأعرف، فقط أحس بضياح، أحس بأشياء

غريبة من حولي، ربما لأني ضائعة.

ثم رفعت بصرها نحوها متسائلة

_هل أبدو لك غريبة؟

هربت زهرة بعينيها، أمتدت يدها لحضنها،
لكنها لم تعد تتمتع بهذا الحق، فهي
خذلتهم، لقد خانت ثقتهم، وهي هنا لإتمام
دورها فقط، فتوجهت للمطبخ ثم عادت
حاملة كأس حليب، طلبت منها شربه،
وبانصياع تام شربته ليليا، ألم يقل لها حبيبها
أنها تحبه، إذن فهو كذلك، حتي لو كان طعمه
مرا.

تخدرت أطرافها، عاد لها ذلك الطنين، وتلك
الحرارة، الرؤية أصبحت صفراء، ضبابية ثم
بيضاء، توقف الزمن فجأة حينما أحست
بشلل أطرافها، حتي ريقها لم تقدر على
بلعه، ثم إنتابتها نوبة هلع هسترية، لقد
حاولت التحرك، لكن كل ما فعلته كان صراخا
جنونيا دام لثوان قليلة وهدأ، ولأنها لم تعد
قادرة على التحكم في أطرافها، فاختل توازنها،

وعاد ظهرها للخلف، وللأسف سقطت أرضاً،
سال لعابها، أصبحت كالتمثال لآحياة فيها،
غير دقات قلبها، بل إن صدرها نادراً ما يصعد
وينزل.

"لقد غيرت الخطة، سأحضرها اليوم، وليس
بعد غد"

"إتقي فيهما الله يا كريم"

"أنت شريكتي، ألم تضعي لها الدواء في
الطعام الذي تقدميه لها حين يرحل زوجها،
إذن أنهى دورك أو تعرفين العواقب"
"دورك سهل، خذريها، سأتي لأخذها، أما
أديب فسيموت محروقا لاتقلقي"

سقطت زهرة أرضاً بصدمة، لحد هذه اللحظة
لاتصدق فداحة فعلتها، لاتصدق كيف
فضلت مصلحتها مقابل تدميرهما، هما لم

يؤذيها في شيء، وضعت يدها حول فمها
باكية بحرقة حين بدأت ليليا في تقيأ الحليب
الذي شربته، ترى مالمسحوق الذي قدمه
لها كريم كي تضعه حتي يحصل لها هذا؟
وهلعت زاحفة لها حينما سمعت شهقاتها،
يبدو أنها لاتتنفس جيدا، فقلبتها بصعوبة
على جانبها، ثم دخلت امرأة مغطية جسدها
بنقاب، وحينما رفعته، تبين كريم، دفع بزهرة
وحمل ليليا التي توشك على مفارقة الحياة
متوجها لها لعرينه، فأخيرا هي أصبحت له.

.....

وصل قرب مكان عمله، حدسه أخبره
بمراقبة المكان جيدا، لايوجد لدخان أو لرائحة
حريق، الجو هاديء زيادة، توجس من أن
يكون هذا الأمر ملعوبا من رئيس القرية
الذي بقي هاديء طوال الفترة السابقة، ثم

قرر الإختفاء داخل شجيرة كثيفة الأوراق
حين سمع وقع أقدام، وتأكدت شكوكه لما
سمع حديث المجموعة

"كذبة الحريق لم تأتي بنتيجة"

"أشش قد يسمعنا"

"هل لديك أمل بقدومه الآن!!"

"بالطبع على أن أكون على أمل قدومه كي
لا يعاقبا السيد كريم"

"فقط لو يأتي، نقتله ونذهب"

"أنا لأعرف سبب معاندة الزعيم لشخص
مجهول مثله، في النهاية هو ليس من مقامه"
"لقد سمعت أنه واطع عينيه على زوجته،
هو حتي طلق إحدي نساءه الأربع ليتزوجها
بدلها، أعتقد أن هذه الإشاعة صحيحة"

بحركات خبير متمرس في المجال، زحف
أديب متراجعا للخلف من غير إصدار
ضحيج، كل تفكيره تحطيم رأس الرجل الذي
يأتي على ممتلكاته، وحين وصل للطريق
إنطلق ركضا، إليها، هذا المسلك يستغرق
حوالي نصف ساعة كي يصل لمنزله فاتصل
على حبيبه، ليتأكد من سلامتها أولا، ثم
سيتصرف، لكن مفاجأة أخرى كانت في
إنتظاره، فزهرة من ردت عليه

_صغيري أهرب بعيدا، أرجوك أهرب كي
لا يقتلوك...

قاطعا صارخا

_أين ليليا؟

سكتت، يسمع فقط صوت تنفسها
المضطرب، فصاح ثانية

_ أين ليليا؟

_ أهرب كي لا يقتلك مثل ما فعل معها.

ثم قفلت الخط، وركعت ساجدة لتدعو الله
بالتوفيق له، وأن يغفر لها، في حين، إشتعلت
نيران الغضب داخل أديب، ماذا تعني
بكلماتها هذه؟ هل يتوجه للمنزل، أم لقتل
ذاك الرئيس، واجتمع عقله وحدثه على
فكرة واحدة.

وصل بنهيح أمام القصر الكبير، نظر له
الحارسان، وقفا أمامه

_ لا يمكنك الدخول هنا.

لم يصبر، لارغبة له في الحديث، فلكم أحدهما
ليرده ساقطاً أرضاً، فأشهر الآخر سلاحه
أمامه، ألايملك الناس غير الأسلحة ليهددوا
به؟!

رفع يديه في إستسلام، ثم جلس على ركبته،
فقتقدم منه الرجل أكثر، وأصبح السلاح
ملامسا رأس أديب الذي إغتتم الفرصة
بحركة مباغبة إفتك المسدس من يده،
بسبب قوة ملاحظته، فهذا الحارس جبان،
بدل التحدث والتناقش، لجأ لأخر حل وهو
الاشهار بالسلاح، إضافة لرعشة كفه، وهذا
كان نقطة في صالحه، لم يهتم بهما، وهو
يدخل لداخل القصر مهددا كل من يقترب
بالقتل، وظهر له كريم من الشرفة مناد عليه

_مرحبا بك، أرجو أن تعجبك زيارتنا.

زمجر بتهديد وهو يعد السلاح لإطلاق النار.

_ستندم لأنك طمعت في زوجتي.

_أنا أطمع في شيء رخيص يخص لقيطا

مثلك؟!

كان رده يعبر عن تعاليه، وتقليل من شأنه
وشأن توأم روحه وهذا مالن يرضا، فأطلق
عليه النار، لكن كريم إختبأ خلف تمثال
الأسد الذي يزين شرفته، وانقضت الكلاب
على أديب من كل جهة، كانت شرسة،
متعطشة لطعم الدماء، وهذا ماكان
سيحصل لأنها غرست أنيابها في لحمه، وبل
إن كبيرهم إنقض على رأسه بعضة سطحية،
ولولا صفير من سيدهم لما توقفوا، هم
يريدون أديب حيا، كي يعذبه في القبو
ويكون عبرة للجميع، يكون عبرة لكل من
تجاوز السلطة والرغبة الأنانية لكبار البلد، و
رغم إحساسه الواهن بما حوله حينما قاموا
بجرة بقي يردد إسم زوجته حبيته.

نظر كريم بقلق لحالتها، كانت شبه ميتة،
جسدها كله مخدر فقط سائل أبيض يخرج

من فمها من حين لأخر، لم يعلم أن زهرة
عوضت المخدر بسم قاتل، فهي تفضل
قتلها لها على خيانة أديب في فتاته، فاقترب
ماسحا على شعرها، سامحا لنفسه بشم
رائحتها عن كذب، ولولا حالتها لطلقها من
زوجها وتزوجها فورا، ولتذهب أشهر العدة
للجحيم، عموما هي ستصبح أرملة وهذا
أفضل، سيقولون إن رئيس القرية رجل
عظيم، فهو تزوجها لأنها أرملة، ولا أحد لها
فقرر سترها.

إنتفض على إستكانة جسدها بين يديه،
فصاح في الفتاة الصغيرة ذات الأعوام
العشرة التي تهتم بها بأن تطلب الحكيمة.

فتح عينيه رغم إستحالة الرؤية حينما أحس
بشيء حارق يخرق معدته، مرة ثم إثنان
وارتفع العدد أكثر، ليعرف فيما بعد أنها

لكمات، فأخذ نفسا طويلا ليعد نفسيته،
عظات الكلاب كانت ولازالت كلسعات قاتلة،
ثم غير مجال بصره حينما صب فوقه سطل
ماء بارد، وخيط يوضع مكان إحدي جراحه،
ثم صعقة كهربائية، لم يصرخ، بل عض
شفاهه السفلية، يردون كسره، ولن يعطيهم
هذه الفرصة، وهم كانوا أسوء مما توقع، فقد
عمدوا إلي صعقه تقريبا في كامل أنحاء
جسده، وزادو من تردد الصعقة حتي تصبح
مؤلمة أكثر، فارتفع تنفسه الحاد، جسده
بحاجة للهواء، لم يعد يستشعر شيئا من
حوله، فقد إدراكه مع الواقع، لكنهم عاودوا
صب الماء البارد فوقه ثانية، فأطلق أنينا
خافتا لم يسمعه وفتح عيناه، فوجد
اللعين كريم واقف أمامه يستند بعصاه
_ جيد أنك ام تمت..

لم يمنعه ألمه ولا إصابته من محاولة
الإنقضاض عليه، غير أنه عجز ومع هذا ركله
برجله المجروحة في بطنه، ليتراجع الآخر، ثم
مسح على لحيته وتمتم

_لازلت ماشاء الله بأفضل الأحوال..

_أعد لي ليليا يا حقيير.

جلس بعيدا عنه بمسافة أمان، وضع رجلا
فوق أخرى ومسح على لحيته باستمتاع من
حالة الآخر، ثم تكلم

_عموما إن حبيبتني أساس موضوعنا.

فصاح فيه محاولا الإنقضاض عليه ناسيا
تلك السلاسل التي تقيده

_لاتذكرها على لسانك، إنها لي.

ضحك كريم بشماتة اكبر، هاهو عاجز أمامه
كما تمني تماما، لقد حصل عليه بأسهل
الطرق، دون عناء أو وجع رأس.

بينما أديب كان يشتعل حقدا وكرها لهذا
التافه الجالس أمامه، وبحث بعينه عن
شيء ما حينما لمعت فكرة خبيثة في دماغه،
واستغل تحدث الآخر وانشغاله حين ركل
الدلو الموضوع حذوه برجله ناحيته، مما
جعل نسبة إصابته في رأسه مئة في المئة،
واجتمع الرجال على رئيس قريتهم لأنه بدأ
بفقد وعيه بعد نذف رأسه، وهنا جاءت فرصة
أديب فهو سيتولى التفكير بتروى وعقلانية
كى يخرج من هنا برفقة حبيبته.

بعد تشخيصها لحالة ليليا الحرجة، عرفت أنه
سم، ومع هذا تسترت على الأمر، تعرف أنها
زهرة وتعرف إحساسها بالذنب، وفسرت

للجميع أنه بسبب قوة المخدر، ولما إنتهت،
قدمت للشابة الصغيرة قارورة فيها سائل
أخضر

_ حينما تنهض، أعطيتها كأسا من هذا،
سيساعد في إستفراغها لكل شيء سيء في
معدتها.

ثم همت بالخروج، لكن خادمة أخرى ظهرت،
طلبت منها مرافقتها لجناح رئيس القرية،
وصدمت من حالته الحرجة، هو يستحق هذا
لأنه أراد الاستقواء على شخصان ضعيفان
وحيدان، مستغلا ضعف الناس من حوله،
كالخالة زهرة، فلم تنظف له جرحه، بل
ضمدته بسطحية كي يتألم أكثر، وربما
يتعفن، وأيضا وضعت له مخدرا، لن
يستفيق منه إلا بعد ستة وثلاثين ساعة، أي

يوم ونصف، هذا أقصى ماقد تقدمه من
فرصة ذهبية لليلى كي تهرب من هنا نهائياً.
زهرة لم تنم، ولم تهناً بالحظة هدوء، لذا
قررت طلب المساعدة من المحامي صديق
ليلى عامر.

تجرد من إحساسه بما حوله، تجرد من حاسة
سمعه أيضاً، لامزيد من الضجيج، يكفيه
إضطراباته الداخلية، ولاح شبح إبتسامة على
شفتيه الدامية لما تذكر ليلى، حبيبته، الغبية
تشك دوماً في حبه، أو تمثل كذلك، لكنها
تستحق كل الحب، ألم تتمسك به حين
شعر أنه نكرة وفي أقصى مراحل ضعفه؟
يعرف خططها منذ البداية، تحججها بكرة
السلة وابتسامتها التي تفضحها دوماً.

أخذ شهيقاً ثم زفيراً، وبعدها جال ببصره في
المكان، القبو يبدو عادياً، ليس مهيباً

لتعذيب الناس، بل لتخزين الحبوب والطعام،
لذلك هو مليء بفتحات كبيرة للتهوئة
وبالتالي فمن السهل عليه أن يخرج بمجرد
تحرير نفسه، هو مربوط بسلاسل، تصدر
صريرا مزعجا حتي بمجرد النفخ
عليها، معني هذا أنها خفيفة وقديمة ويسهل
قطعها، الأمور ظاهريا معقدة وباطنيا سهلة.
لازالت لديه مشكلة جروحه، لكن الأزمة حلت
لأنه وجد عباءة رئيس القرية، هكذا سيحميها
من التعفن.

إنتقل من التفكير للتنفيذ، وبالرغم من الألم
المتزايد بسبب التعذيب، فهو حرك يده
عكس السلسلة، وقطعها، تمكن من ذلك
بسهولة تامة، وفعل المثل مع يده الأخرى.
مسح معصميه كي يخفف عن نفسه آثار
القيود، سارع بارتداء العباءة، ذهب لدلو الماء

وغسل وجهه ليفيق قليلا، ثم توجه نحو هدفه.

لم تتوقف معدتها عن الألم، كل جزء من جسدها يصرخ طلبا للراحة، وعقلها يطالب بوجود أديب حولها، جلست في الفراش بعدما إستفرغت للمرة الثامنة، ربما هذه آخر مرة، لأنها لم تتقياً شيئا عدا بعض العصارات الهاضمة، إنتابها الدوار، وتوقفت في مكانها، لتسارع نحوها الفتاة الصغيرة. تقودها الفراش، وتساءلت بتعب

_من أنتِ؟ أين هو أديب؟

أنزلت الصغيرة بصرها، لايمكنها التحدث ستعاقب، كما أنها تشعر بالشفقة عليها، تريد بشدة مساعدتها، لكنها وحيدة وعاحزة مثلها، فمسحت على شعرها بحنية مرددة

_لابأس ياسيدي، فترة وستمر.

لم تكن في وعيها، ظلت تردد إسمه بحيرة،
هذا ليس منزلهم، وهنا لا يوجد رائحته،
وطبعاً، لم تألف هذا المكان.

إزدت ريقها بخوف، تشعر بالجفاف، والقلق،
السيء في الأمر، أنها لم تتذكر سبب قودمها،
لكنها توقعته رئيس القرية، فبحثت ببصرها
عن شيء تستر به جسدها من ثياب منزلها،
ووجدت عباءة سوداء تركتها الحكيمة بعمد
كي تأخذها، فسارعت بارتدائها، ثم إلتفتت
لأزمة الفتاة، تبدو صغيرة وبريئة ومجبرة
أيضاً، لذلك لاذنب لها، فابتسمت إليها

وقالت

_سنعقد إتفاقاً.

_إتفاق!!

_أجل، تظاهري أنني ضربتك وعنفتك،
وفقدت وعيك كي أهرب أنا، لا خيار لي غير
ذلك.

_بلي يوجد خيار، بعد نصف ساعة ينتهي
دوامي، سنخرج معا، لن يعرفك العمال،
وبعدها اهربي.

_ماذا لو كشفوك؟

_لن يحصل، لأنهم لا يعرفون من تخرج ومن
تدخل هناك العديد من التعاملات غيرى.

ونفذت خطة الفتاة، لم تصدق نفسها حين
نالت حريتها، ورغم كل الألم، ركضت

للملحق، لأنه هناك يوجد بلسم ألامها، لكن
ما إن وقفت أمام عتبة الباب، حتي صعقت

مما سمعته، إنها الخالة زهرة، أمهم الروحية،
كانت تتكلم مخاطبة شخصا مجهولا

"أنا السبب، لأنني من سممت الملوخية
بطلب من كريم، لقد مرضت ليلتها، وجاءت
الحكيمة لتنهى مابدأته، فهي قدمت لها
عشبة تسبب الهلاوس، في النهاية، البارحة
ليلا قدمت لها كأس حليب، المفروض أن
يحتوى على مخدر، لكنني حولته لسّم، إما أن
تكون...."

لم تستمع ليليا لبقية الحوار، بل تراجعت
بخطواتها للخلف نافية مايحصل، الخالة زهرة
طعنتهما وغدرت بهما، ثم أين هو حبيبها؟
وهلعت لما فكرت أن يكون مكروها قد
أصابه بسبب الحقير، فانطلقت راکضة
لمكان عمله، كانت هذه اول فكرة خطرت
ببالها.

إستغرب الناس مرور شابة من حولهم
تركض كالمجنونة، بشعر مبعثر، وعباءة

فضفاضة، هذا المنظر نادرا ما يرونه، وانفجروا
ضحكا لما سقطت من الإنهاك والتعب،
ورغم كل شيء، وقفت بكبرياء لا يليق إلا بها
بها.

واصلت ركضها لوجهتها، بعد عدو دام
لعشرون دقيقة وصلت، ورغم عجزها عن
التنفس، الا أنها صرخت حتي إنقطعت
حبالها الصوتية، نادت إسم حبيبها، بحثت
عنه في كل زاوية من مكان عمله، سألت عنه
العمال، لكن لم يجبها أحد، إنه شعور قاتل،
هاقد عادت وحيدة، بالتأكيد لن تعود للخالة
زهرة، فهي خائنة، لقد خذلت أمالها، كما
فعل أبوها وأمها.

ولأنها لم تأكل شيئا، إضافة لكونها
إستفرغت كل ما في معدتها، إختل توازنها،
وثقل جفنيها، لتسقط فاقدة لوعيها، متجردة

من الإحساس حولها، فقط عقلها يرسم لها
صورة حبيبها وهو يبادلها الحزن.

لم يعد إلي الملحق، بل إقتحم منزل
الحكيمة، إما حبيبته او ستكون حياتها
المقابل، لم يحتج السلاح، فهو أبرح زوجها
ضربا عنيفا حتي افقده الوعي، ثم خنقها
حتي تعترف تحت نحيب أولادها، اللذين
رمقهم بنظرات قاتلة أسكتتهم، لم يناقش أو
يعبر، لسانه بقي يردد فقط جملة واحدة

_أين ليليا.

عرفت المرأة المسكينة أن الله سيحاسبها
بفعلتها، لكن ليس على يد هذا المتوحش،
وشهقت حين زاد ضغطه على عنقها،
فصاحت بكل مألديها

_ هي بخير، أقسم لك بخير، لقد أنقذتها من
كل شيء.

ترك عنقها، فسقطت أرضاً، وبدأت بالزحف
متراجعة للخلف بسعال عنيف، لكنه ضغط
برجله على كفها، لتصيح بألم، فابتسم
بانتصار وانتشاء، أجل عليهم أن يتعذبوا كما
عذبوها، وتكلم

_ أين هي ليليا؟

_ في جناح رئيس القرية، لكنه نائم ل.. تركها،
تجاهل بقية حديثها موضحاً لها، ألم يكن هو
من ضربه وأوصله لتلك الحالة؟

_ أعلم ذلك.

خرج من المكان، سيعود للقصر، سيقتحمه،
لا يجبوا أن يعذبوا مع الحب، لا يجب

الإستخاف أو السخرية من هذا الشعور، فهو
بالنسبة لأحدهم قضية وجود وانتماء.

توقفت حركته حينما شاهد إقتراب جمع
كبير من الرجال حاملين أسلحة عديدة، عرف
أنهم هنا بسبب صراخ الحكيمة، المنطق
يتطلب منه الرضوخ والاستسلام لا الهرب
ثانية، او لن يقابل ليليا أبدا، لذلك رفع يديه
وجثي أرضا تلقائيا فاقترب بعض الرجال
وقاموا بتكبير يديه وهكس أحدهم في أذنه
_ سيدنا كريم سيقصص منك بنفسه فكن
مستعدا.

إبتسم بسخريه ورد عليه

_ ولو كانت نهاية العالم فإني لن أخاف.

وهكذا، سار معهم مجبرا، لم يعرف بعد

ماحصل مع حبييته.

حل الظلام، لا يسمع في المكان غير عويل
الكلاب، العتمة منتشرة، ولا بقعة بنور واحدة
من حولها، إنتابها الرعب، إنها وحيدة، وزادت
هلعاً حين سمعت أصوات بعض السكارى
قادمة، حاولت الوقوف لكن الدوار أحاط بها
من كل الجهات، فسقطت أرضاً دون حراك،
فقط ترمش بعينها، هل يوجد أقسى من
هذا؟ نعم.. حين سلط السكارى ضوء
مصباحهم عليها، فأغمضت عينيها بسبب
قوة الإضاءة وتراجعت للهرب، لكنهم كانوا قد
هجموا عليها، كانت كالفريسة السهلة وهم
قطيع من الضباع اللثيم...

إعتلاها احدهم، بينما الآخر ثبتها كي
لا تتحرك، لأمل لها بالنجات، لكنها رفعت
رأسها تناجي ربها، تعلم أنها لم تفعل هذا إلا
نادراً، لكنه لن يخذلها، إنه خيارها الوحيد،

نزلت دموعها بقهر أكبر حين مزق أحدهم
عباءتها، وبدأ بلماسته الجريئة، وفجأة حصل
اطلاق نار، لم تسمع شيئاً بعد، فقدت
ادراكها من حولها.

ودوما ينقذها الله من كل مأزق، لذلك دعت
في داخلها، قبل فقدانها لوعيها من أجل
أديب، وتعلم أن الله سينصره كما نصرها ولو
بعد ألف مشكلة، فالله لا يخذل عكس
البعض من عباده.

شهق بعد إخراجهم لرأسه من الماء البارد،
بقي ما يقارب دقيقة، وما زال حي!! الجميع
إستغرب قدرة تحمله الهائلة، بل بدؤا
يشكون في حقيقته، فشخص كهذا لا يمكن
أن يكون عادياً، إنه هادىء، واثق من نفسه،
وصامد لحد هذه اللحظة، وكلمابادلهم
إبتسامته الشامتة زادوه تعذيباً.

إن أديب يمشي على مبدأ إستفزازهم
ليعرف أقصى قدراتهم، ثم يدرس الخطة
التالية، أقسم بداخله بأن يطيح بهذا الرئيس
وكل من تواطىء معه، ورفع حاجبا متحديا
حينما لاحظ تقدمهم بالكلاب، وتكلم أحدهم

_ ستكون هناك مصارعة بينك وبين
وحوشنا، لو نجحت في التخلص منها فإننا
سنعفيك من بقية العذاب حتي تقرير
سيدنا مصيرك بنفسه، عدا ذلك سنستمع
بسماع صراخك كالأنثي.

ضحك بسعادة، يتوقعون منه الصراخ طلبا
للنجدة، بينما هو حقا يصرخ منذ البداية،
قلبه يصرخ باسم ليليا بحثا عنها، يتألم
ولا يعلمون، يعاني ويصمد لأجلها.

تكلم بهدوء لأنه يعد نفسيته للقادم، فإما
حياة معها وإما موت لأجلها

_ فكوا قيدي، هكذا ستكون المصارعة عادلة.

وبتردد منهم، تقدم أحدهم تحت حماية
البقية له بتوجيه اسلحتهم نحو بطلبا خوفا
من أن يباغتهم ويهرب، فضحك على
سذاجتهم، فلو حدقوا جيدا فيه لعرفوا أنه
يموت كل لحظة بسبب ألامه ونتائج الضرب
ولا يتكلم.

وهكذا بقي وجهها لوجه مع هذه الوحوش.
بعض الذكريات بدأت تعصف بذهنه، صور
مشوشة من الماضي تومض في دماغه،
وجملة واحدة تذكرها "دارك أحسنت أنت
كلب مطيع"

زادت ثقته بنفسه أكثر، فصورة دارك في
عقله تثبت أنه سبق وتعامل مع كلب أكبر
وأقوى من هؤلاء أضعافا مضاعفة.

وضع يده على رأسه، تنفس بعمق، مسد
عيناه بيده، ونظر للشاب الواقف في زاوية
ينظر له منذ البداية بكل تركيز ودون تدخل،
ثم تكلم مخاطبا إياه

_أريد كأس ماء .

رمى له بقنينة كاملة، شرب منها قليلا
وبعدها رشها جميعا في وجهه، أبعد كل
هواجس ذكرياته التي سيفاجيء بها حبيبته،
فهو منذ هذه اللحظة لم يعد ذلك اليائس،
بل هو أديب العابدين كما سمى نفسه.

بإشارة من أحد الرجال وقع إطلاق الكلاب ثم
فجأة توقفوا، بل تحولوا من وحوش مفترسة
إلا كتلة من البراءة واللطافة، وذلك بعد
صغير متناغم أطلقه بعفوية دون تفكير،
إعتقد أنه هكذ سيستميلهم، لكن ليس
التحكم فيهم لأن يصبحوا ودعين!!

أطلق ضحكات لعدم تصديقه للأمر، تحت
ذهول الرجال من حوله، جميعهم باهتين، بل
قال أحدهم "من أنت؟"

رفع كتفيه، نظر لهم بطرف عينيه ورد "لا
أعلم، مجرد لقيط ربما"

وبرغم صدمتهم، فقد أوفوا بوعدهم له،
توقفوا عن أذيته، لأن هذا الخارق الذي
أمامهم، تخطى كل التوقعات ولافكرة لديهم
عن جعله يتألم، في حين، توجه أديب إلي
زاوية مظلمة، جلس فيها، مفردا ظهره كي
يرتاح ويعد أفكاره، سألهم عليها، لكنهم لم
يجيبوا.

وفجأة فتح الباب، ودخل ذلك الشاب
الغامض له ثانية، لم يكن خائفا منه، او
خائف من هروبه، بل كان يتصرف كشخص
عادي بالمرة، مد له صحن طعام وبعض

الخبز، وأشار بعينيه له بمعنى "كل" غير أن
أديب لم يتحرك، بل حدق فيه جيدا، عصر
ذاكرته وتمني للحظة واحدة أن لاتخذله،
لكنها خذلته، فسأله مباشرة

_ هل أعرفك؟ هل رأيتك سابقا؟

_ أجل، معرفة قديمة وعميقة

.....

إضطر كل الخدم لإيفاقته، ليس لسبب
هروب ليليا وعودتها بل لحضور هذا الوحش،
حتي كريم تأهب وارتدي أحسن حلة له،
أمرهم بإكرامه ريثما يأتي، ومر في طريقه على
فتاته، إبتسم لها بنشوة، عيناه أخبرتها أنها لن
تهرب من سجنه، واقترب واضعا يده على
ذقنها ليرفع وجهها ناحيته

_ أنظري كم انت ظريفة ولطيفة، تمكنى من

ترويضك يجعلني فخورا بنفسى.

ثم خرج، على صوت نداء العمال له.

حركت قدميها، وأنتفضت لكنها مقيدة

بإحكام، تأففت بضيق، هذا ماينقصها،

مجنون تواجهه وحبيبها بحاجة لها وهي

بعيدة عنه، تبا للوضع، لم يختار أحد منهما

الهجر، لكنهما تفرقا.

بقيت تفكر في الكلمات التي ستنطقها،

ستختار أكثر المواضيع حساسية، هدفها

التحرر من قيودها، فصاحت بأعلى صوتها

_ كريم أيها العاهر... يا شبيهه

الرجال..ياحقير..لن تكون رجلا..

بح صوتها من الصراخ لكن لاتفاعل من قبل

الجميع، بللت شفاهها صرخت أكثر

_ياحقير، أنت *** إنك **** والله لن
أرحمك أيها ال **** يابن ****،
ياوالد *****

نجحت خطتها مئة في المئة، حين إقتحم
أربعة نساء غرفتها وتكلمت إحداهن
_كممي فمها، لأريد صوتها، كريم لم يحضر
لنا سوى عاهرة.

تقول كريم هكذا دون رسميات إذن هي
زوجته، فتلكمت بخبث قبل أن تتمكن
إحداهن من لف الوشاح حول فمها
_لأعرف هل أنت رخيصة ام ماذا؟ كيف
تقبليين ان يحب زوجك إمراة أخرى، عموما
الأمر واضح أنا أجمل منك.

وسكتت، بادلتها النظرات ببراءة، قيمتها
المرأة، وضربت كفا بأخرى، ثم أمرت لزميلتها

بالتوقف قبل تكميم فمها، واقتربت منها

وكلها إستعداد للعراك

_أعيدي ماقلته؟

_قلت أنك ** بل إنك **** وأنا حقا أفضل

منك..

_ياينة، **** اليوم نهايتك.

أغلقت الباب، ونظرن لها، إبتلعت ريقها لما

ورطت نفسها فيه، لكنه الحل لحل وثاقها،

فتعرضها للضرب والحركة سيخفف من

القيود ويسهل من تحررها، وهذا ماحصل

بالفعل، صفة أردتها واقعة أرضا، فتلكمت

قبل هجومهن عليها

_قمن بحل وثاقي كي أرد عليك، أم ماذا هل

تخفن مني؟

ضحكت زوجته، واقتربت حالة وثاقها، وبين
كل عقدة تفتحها وأخرى تصفعها وتضربها،
وبمجرظ نيلها لحرية يديها حتي ردت عليهن
بكل مالديها، إنها ليليا العامري، لن تخسر
أمامهن، كل شيء لنصرة أديب، لم تتحكم في
جنونها وهي تهجم عليهم بحدة، إختلط
الصراخ بالبكاء والإستنجاد، واحدة ضد أربعة،
عزيمة الاستمرار ضد أربعة حاقدات، وبما أن
الرغبة هي ماتدفعنا للفعل، فكان علي ليليا
تحمل الهجوم المضاعف، والرد عليهن
ضعف جسدها أربع مرات.

إبتلع كريم ريقه وهو يمسك بكأس الشاي
بيد مرتعشة، كيف لاوهو الطاووس الفاقد
لريشه تحت نظرات هذا الوحش أمامه، اليوم
هو الإجتماع الشهري الذي يقام في ضيعته
بحضور كبار رجال الدولة اللذين سيحاسبونه

على المصاريف ويأخذون حقهم من المال،
بلل شفاهه مرات عديدة ليتكلم، لكن دون
جدوى تهرب الكلمات من فمه، غير أن الآخر
علق على الضمادة فوق رأسه بسخرية
_ تبدو أجمل هكذا، من الذى حظى بشرف
تلقينك درسا تستحقه؟!

_ لقيط

لكنه سكت ثانية لما وقف الشخص الآخر
وتوجه للنافذة مدخنا سيجارته
_ بل قل بطلا يا شبيه النساء..

وعض على شفاهه باستمتاع، نعم هو سمع
صراخ الفتاة ونعتها له بهذا، يبدو أن العجوز
الذي أمامه يخفي سرا وسيعرفه لكن
بطريقته الباردة القاتلة للأعصاب، وفجأة

أقتحم الباب، أسقط من خلاله كريم الفنجان
وابتسم الشاب.

كانت ليليا تجر زوجته بيد وابنته بيد أخرى،
حالتها كارثية، وجهها أحمر بمفعول
الصفعات، عينان تقدحان شرا، شعرها في
كل الإتجاهات، وبعض ثيابها ممزقة، ولم
تهتم، رمت بهما أمامه صائحة

_ أريد زوجي الآن وفورا.

إبتسم الشاب وردد بسخرية من رجفة
الرئيس العجوز

_ أهلا بك.

وسار مغلقا الباب خلفها، هكذا يمنع
الحراس من التدخل، حتي لو تدخلوا، فهو لن
يسمح لأحد بإفساد متعته، مشهد كهذا

لايتكرر حتي في الأحلام، ثم ضم يده لصره
واستند بظهره في أحد الزوايا مراقبا.

تأفتت ليليا، دمرت كل ماحولها، لم تركز مع
الضيوف، ولامع ذلك الغمض المبتسم
بسخرية، بل صاحت ممسكة بياقة قميصه

_ آين زوجي، أريده الآن..

كان كالورقة المهتدة بالرياح، والديدان تأكلها،
حاول تمالك نفسه أمام ضيوفه، فدفعها عنه
بحدة موجهة صفة لوجهها، وبسبب التعب
وعدم أكلها لشيء سقطت أرضا، فأمسكها
من شعرها وصاح

_ عاهرة مثلك لاتملك شيئا عندي ...

إبتسمت له بغموض.. سألته

_ هل أديب من فعل بك هذا؟

قالتها مشيرة لجرح رأسه وزاد غضبه، فانها
بصفعة أخرى على وجهها، لكن هذه المرة
ردتها له بجرح وجهه بأظافرهما.

فعلتُ ليليا جعلته محل سخرية الرجال
معه، وزاد جنونه، فركلها كي تسقط، وهم
بضربها، لكن الشاب تدخل أمرا

_ هذا يكفي...الرجال لاتضرب النساء، الآن
عرفنا حقيقتك..ياشبيه النساء..بل أنت عار
عليهم..

وردت له إبتسامة إنتصارها، ركلكه برجلها،
ورمى الشاب سترته نحوها لتستر ثيابها،
لكنها رفضت، ونظرت للعجوز تسأله

_ أين أديب؟

كانت في حالة هسترية من الصراخ وتحطيم
الأشياء، وقذفها بها، لم تركز مع إختلاط

دموعها بنزيف أنفها من الضغط، بل إنطلقت
راكضة حين إعترف أخيرا بمكانه، وما إن
فتحت الباب داخلة له، شهقت من هول
مارأت، لتجتثوا أرضا، الصدمة ألجمت لسانها،
ذلك أن هناك شاب مشنوق، بينما حبيبها
فاقد لوعيه نازفا للدم من فمه وأنفه، وكذلك
يبدو عليه أثار التعذيب.

إتتابتها رعشة قاتلة بسبب البرودة مفاجأة
التي سيطرت عليها، إنها الآن تقف أمام
غرفة العمليات، لقد مضت على وصولها
لهنا حوالى ساعتين، لم تعرف كيف مر
الوقت بسرعة، وكيف تحكمت في أعصابها
لتتصل بالمشفي، ذلك الغريب أمر ان
لايزعجها أحد، بالتالي تمكنت من إنقاذه، هذا
ماتعتقده.

إرتخت أعصابها، وانتابها الدوار لأنها تقريبا
بمعدة فارغة منذ يومين، أي منذ لحظة
وقوعها في فخ ذاك اللعين، إستندت بظهرها
على الحائط، ثم سقطت جالسة، ضمت
قدميها لصدرها، أرخت رأسها للخلف وتركت
العنان للضعف، وأجهشت بالبكاء، هاهي
وحيدة تواجه مشاكل لاتقوى عليها، لكنها
ستتحمل، فقط مقابل حياة زوجها، ونصفها
الأخر.

نطت من مكانها واقفة لما فتح الباب،
وهرعت للطبيب

_كيف حاله؟ أهو بخير؟

أشفق على حالها، لايريد الكذب عليها، لكن
مصارحتها ستكون قاسية، فتنهد بحيرة، لكنه
سألها

_ ماذا تكونين بالنسبة له؟

_ أنا زوجته!

قاتلها بتأكيد، فابتسم لها بدفء، ووضع يديها

علي كتفيها كي يشد من همتها وتكلم

_ زوجك يصارع لأجل الحياة، إنه بطل، لن

يستسلم ويموت.

_ أعلم، أنا متأكدة أنه لن يتركني، لكن ماذا

أصابه؟ مما يعاني؟

إبتلع ريقه وبث لها الخبر

_ زوجك يعاني من تغير مكان الرئة اليسرى

في جسده، هذه الحالة سبب له إنفجارا في

عدة اوعية دموية قريبة من قلبه.....

إختل توازنها، سقطت أرضاً ناظرة حولها
بضياع، حبيبها سيموت، ماهذا اللذي
تعيشه؟

رفعت عينيها الدامعة نحوه، تحاول
استيعاب رسالته، أين بصيص الأمل؟

ساعدتها الطبيب على الوقوف، ثم أجلسها
فوق كرسي أمرا الممرضة بإحضار كأس
عصير، فسألته

_ أخبرني أرجوك طيف سننقذه؟ كيف ذلك؟

_ هذه الحالة كانت نتيجة الضرب العنيف
الذي تعرض له، أما بالنسبة للحل فهو
موجود، عميتان جرحيتان، الأولي لإصلاح
اوردته وفي مرحلة ثانية ضمان عودة الرئة
اليسرى لمكانها بأسرع وقت، هذا أمر عاجل
لأجل قلبه.

_إفعلوا ذلك ماذا تنتظرون؟

أنزل رأسه، عمليات كهذه لاتقام في مصر،
وتكاليها خيالية، لايريد كسر أحلامهما، في
النهاية هي عروس شابة، لذلك إبتسم
ووضع كأس العصير في يدها

_بلى يوجد حل، لكن إشرى العصير اولاً،
سيفيدك.

شربته رشفة واحدة، وانتظرت إجابته بلهفة
تماما كما تفعل فتاة صغيرة مع حلوى
العيد، وأخيرا تكلم بأسف وصراحة

_يلزمه السفر لالمانيا كي يتعالج، أقل كلفة
للعميلة هي حوالي 300 أورو ناهيك عن
المصاريف الثانوية، لحين حصولك على
المال، أدعى له بالخير والعلاج.

_انتم لن تقتلوه عمدا صحيح؟

_ لاسيبي في الإنعاش، إنه بطل، سيصارع
لأجلك.

دعت ربها تستنجده، مصيبة أخرى تقع فيها
وسينقذها الله منها، أحاطت وجهها بيدها،
لا يجب أن تيأس، بل هذا ممنوع، أديب
يحتاجها، أعادت همتها ووقفت، ستذهب
للملحق كي تحظر ثيابا لحبيبها وتغيير
حالتها، وستبيع المصوغ الذي ورثته عن
جدتها، لكن قبل هذا ستمر على زهرة،
ستكشف لها نتيجة خيانتها لهما.

توقفت أمام مسكنها، أخذت شهيقا وزفيرا،
ثم تقدمت، وبسبب ضجيج خطواتها خرجت
تلك العجوز، وصعدت خلفها للتأكد من
هويتها، ونادتها

_ ليليا صغيرتي..

على وقع صوتها نزلت دموعها، تريد أن
تحضنها لكنها لا تريد أيضا، ترغب في الشكوى
لها، لكن أتشكوها فعلتها؟! فأغضت عينيها
بأسى، إرتعشت شفتاها كي لاتبكي، وفي
النهاية إلتفتت لها

_ لاتقتربى منا، أنت أذيتينا، لقد غدرت بنا.

لم تكن كلماتها مألما بل حالتها التي
جعلتها تنهار، فهذه الفتاة صامدة بطريقة غير
قابلة للتصديق، فسألتها

_ هل أنت بخير؟ كيف هو أديب؟

كفا، لم تعد تريد من أحد أن يذكره، لقد أذوه
بطريقة بشعة ثم يأتون ليسألوا عنه، رسمت
الجمود بطريقة محترفة، وقست على نفسها
كي لاتوبخها، حملت أغراضها و تجاوزتها
مجيبة

_ نحن بأفضل أحوالنا الحمد لله، إبقوا بعدين
عنا.

ثم خرجت راكضة، كل همها الهروب إلى
حبيبها، لكنه غير موجود الآن، لن تزيده هما،
يكفى أنه يتألم جسدياً لأجلها، ستتحمل هي
أيضاً، ستبحث عن صائغي تبيعه مجوهراتها
كي تحصل على المال.

توقف عامر (المحامي صديق ليليا الذي
تولى قضية أديب) أمام الملحق، وجد الخالة
جالسة فوق العتبة، ضامة وجهها بيديها
ببكاء، أول مافعله هو التوجه لحضنها، عساه
يخفف عليها من كل هذا، لكنها ما إن رآته
حتى بدأت تشكو له

_ أنا قلقة عليهما، لا يبدو أن بخير، أريد
مساعدهما

_ هل رأيتهما؟

_ فقط ليليا وهي عرفت بفعلتى، لهذا انا قلقة على أديب، خصيصا بعد حالتها تلك.

قبل جبينها ليطمئننها، ثم أدخلها للداخل، أعطاه مشروبا تهدياً به أعصابها ريثما يتولى الإتصال ببعض معارفه ليستفسر ويسأل بشأن خطواته التالية.

باعت كل مجوهراتها بثمن بخس مقارنة بقيمتهم، لكنها ملزمة بذلك، تحصلت على حوالى 30 مليون، يلزمها المزيد، لأنها لم تجمع سوى 10% من المبلغ، ناهيك أنه لن يغطى سوى نفقاته في هذا المشفى، مالحل؟ كل الابواب مغلقة في وجهها.

سارت في اروقة المشفى، ستتوسل لتراه، وهذا ما حصل، وبعد إرتدائها لثياب معقمة،

دخلت له، رسمت على وجهها إبتسامة
مشرقة، ففي حضوره يختفي الحزن،
مسحت شعره، قبلت جبينه ووعدته
_ أعدك سنكون معا، في الحياة والموت،
لا يوجد لكلمة فراق عندي...إرتح أنت قليلا
واعتمد عليا.

أخفت دموعها، سيحس بها، عاودت تقبيله
ثانية ثم خرجت حاملة هموم الحياة على
كاهلها، بمن ستلجأ ياترى؟ لاحل لها غير
أسرتها، ربما يشفقون على حالها بعد غيابها
ووفاة أخاها.

رن الهاتف للمرة الرابعة، فأتاها صوت سلوى
المنزعج

_ من معي؟!

لتندفع ليليا مجيبة بلهفة

_أُمى...هذه أنا ليليا..

إعتقدت والدتها أن إبنتها ملت من العيش
معه ولم تتحمل الظروف، فقالت بنبرة
شامتة

_أرأيت كم كان كلامي صحيح، لقيط كذلك
لايمكن العيش معه، أنظري لنفسك لقد
جلبت لحالك العار والسخرية من أنداك، ثم
إنك نكست رأسي في التراب.

فهمت المسكينة أنها لو تكلمت وأخبرتها
بمشكلتها فلن تجني غير شماتة أكبر،
الجميع ينتظر لحظة إنهارها، وهي لأجله
ستكون الأقوى،أغلقت الخط تاركة إياها تثرثر
لوحدها، واتصلت على أبيها

_مساء الخير أبي...

لحظات من السكوت تلاها صوت أنثوى

ناعم

_ أهلا يبدو أنك ليليا...إبنته التي تبرأ منها!!

بلتت شفاهها، ومسحت دموعا خائنة ثم

ردت

_ أليس هذا رقم عماد العامرى ام أنا

مخطئة؟!

_ أجل، هذا رقمه، أنا أحدثك من هاتفه، أبوك

الذى هو زوجى وحبيبى الآن تزوجني لأنجب

له وريثا يرثه، أخبرني أنه بعد سامر لم يعد

أولاد...

_ تزوجك!! منذ متي؟! ماذا عن ...

_ طلقها، منذ ثالث يوم في العزاء.

أغلقت الخط، ورفعت رأسها للسماء، كل
ماتعرفه أن الله موجود، أنه يحيطها في كل
مكان، لم تؤذي أحدا، لذلك قناعتها تخبرها
أنه مهما حصل لن تضيع ولن يرحل حبيبها
أديب.

إستغفرت ربها، إنها أول مرة تفعلها منذ
سنوات، وتوجهت عائدة للطبيب، ستتحدث
معه ربما هناك بديل.

عادت تجر خبيتها معها، كلماته كانت
واضحة" بسبب الحالات النادرة التي يحصل
لها تغير في مكان الرئة، فإننا لا نملك كفاءة،
وصراحة، زوجك هو أول حالة أقابلها في كامل
سيرتي"

نكست رأسها وأخفي شعرها ملامح
احباطها، زمت شفيتها مهددة بالصراخ، ثم

جلست أرضاً تبكي بانهايار صامت، إنها حائرة
والأسوء وحيدة.

كانت حالتها مثيرة للشفقة بالنسبة للمارين،
لكن بعد بضع الدقائق فقط، إعتذرت
لنفسها عن خسارتها أمام إبتلاءها، توجهت
لإستخلاص الفاتورة، ثم عادت لغرفته،
إبتسمت له تخفي حزنها وكأنه يراها، جلست
حذوه في الفراش ووزعت قبلات متفرقة في
كامل وجهه ببعض الحذر كي لا تفسد
تركيب الأجهزة، ثم تكلمت

إهتم بنفسك ريثما أعود، أعدك لن نتفرق،
سنعيش معا وسنموت معا. أحبك.

وخرجت دون الالتفات خلفها لأنها تعرف
وجهتها جيدا، غير أنها في طريقها قابلت عامر
مع زهرة، إعترض المحامي طريقها وتساءل
بقلق من حالتها

_ ليليا!!

_ أهلا.

قالتها بفتور وبعض للإنزعاج من وجود تلك
المرأة معه، وفهم هو نظراتها الكارهة فتكلم

_ على فكرة هي ضحية مثلك.

رفعت كتفيها بلامبالاة

_ لا أهتم، لن أسمح لأحد بأن يقترب من
زوجي ولو من بعيد لقد نبهت وحذرت.

رفع حاجبه من نبرة التهديد في صوتها، لقد
عانت كثيرا لتتغير هكذا، يتفهمها جيدا لكنه
لن يرد الخالة زهرة فهو الوحيد الذي يعرف
صراعاها، لذلك وضع يديه على كتفيها
ليهدئها

_ حسما معك الحق، دعيني أساعدك.

عضت على شفاهها، لن تخبره، لن تضعف
لأنها لو حكّت فستنفجر بكاء، عموماً تدخله
لن يفيد بشيء، فردت بفتور

_إنها وعكة صحية بسيطة، عن إذنك.

وتركته، ستذهب لذاك الرئيس اللعين، هو
السبب في أزمته لذلك هو من سيتحمل
المسؤولية كاملة، وسيدفع ثمن تكاليف
العملية.

وصلت أمام قصره، رمقها الكل بأحتقار نظراً
للشائعات التي قيلت في حقها، لم تهتم ولن
تهتم، واقتحمت مجلسه بين رجاله.

تهجمت وجوههم، وقفوا جميعاً موجهين
أسلحتهم نحوها، وأسمعوها كلاماً جارحاً
"لم تدخل قط امرأة مومس هذا المجلس
وخرجت حية"

"يا*** لن نسامحك عن العار الذى ألحقته

بقريتنا"

أرجعت خصلة من شعرها للخلف، لم يتغير

ثباتها وتكلمت امرة

_ على عاهرکم ذلك أن يعوض لنا ما حصل

لأديب زوجى وحبیبى"

فرد عليها الجميع تقريبا بنفس الكلام

"للجحيم أمين"

رمت بالتحفة التي حذوها أرضا، لتتكسر أمام

أقدامهم، هذه الفتاة حقا مجنونة!! ولم

تتوقف قط، بل صاحت

_ بسبب قذارتكم لن يقبل الله منكم الدعاء.

وباغتها أحدهم بإمساك خصلات شعرها بين

بيده، لتصيح متألمة، تشعر باقلاعها.

دفعوها لتسقط أرضاً، وبقيت مصدراً
للسخرية، لكنها لن تنكسر أمامهم، ووقفت
بصعوبة، لتتلقى صفة أردتها ساقطة أرضاً.

كتمت شهقة إذلال أحستها، وقفت بلا
ملامح تذكر، لكن صفة جديدة أقوى من
سابقها أعجزتها عن الوقوف، وفجأة أغلق
باب المجلس، والتحق الجميع حولها، إزدرت
ريقها بتوتر واضح، هي تفهم فعلتهم هذه،
إنها محاولة إعتداء، ربما، فصاحت قبل
تقدمهم

_لا، توقفوا، لاتقتربوا

ضحكوا عليها، وبادر كريم بتكميم فمها،
مانعا إياها من الصياح، بينما صديقه بدأ
بالقيام بشق في فستانها، وفجأة إقتحم عامر
الغرفة موجهها مسدسه نحوهم على حين
غفلة منهم

_دعوها، لا يقترب منها أحد.

تراجعوا وفكوا قيدها، سبق وألقوا بأسلحتهم
بنية العبث معها، لذلك حماية لحالهم
إبتعدوا عنها، وحانت لحظة إنتصارها بنشوة،
لما سارت إلى كاميرا التسجيل الصغيرة فوق
المنضدة، فهي حين رمت بالتحفة، عمدت
إلى وضعها دون إنتباه منهم، لوحت بيدها

قائلة

_هذه الكاميرا تحتوى على محاولة إعتداءكم
على، صديقى يشهد على ذلك، أيضا الخالة
زهرة والسيدة الحكيمة ستشهدان ضدك
كريم، وبالتالي إليكم المقيضة 300 مليون
أورو مقابل براءتكم، لكم حرية الإختيار،
لديكم ساعتان فقط، سأنتظر إجابتكم.

وأضاف عامر مهددا

_لامجال للغدر، لأننا لسنا بمفردنا، كل شيء
مدون وموثق، لو حصل لنا شيء، فإننا
الأوراق ستوجه للنيابة فوراً.

خرجت مستندة عليه، إنها مرهقة للغاية،
وأخيراً نجحت خطتها، التي سبق وفكرت
فيها، ونفذتها بنسبة نجاح عالية، وهذا فخر
لها، سننتظر قدوم المال فقط، سيتولى
المحامي إتمام إجراءات السفر الخاصة به.

ولم تعرف كم مضى من الوقت حين
وضعت رأسها في حافة الفراش حذو زوجها
حبيبها وغفت بإرهاق واطمئنان هذه المرة.
أفاقت على صوت ضجيج، مططت جسدها
بتكاسل كما العادة، لكن هذه المرة كانت
استثناء، لأنها في المشفى، والتفتت فزعة لما
إقتحم عدة رجال ملثمين وحاملين للعصي
الغرفة، نفت برأسها فكرة أن يدمروا الأجهزة

كى يقطعوا عليه الهواء، لاتريد له المزيد من
الأذى، وقفت أمامهم لكنها لاشيء مقارنة
بحثمانهم، وانتهى بها المطاف ملقاة أرضا،
تنزف من وجهها الدماء، بينما الجرس يرن
ليعلن موت زوجها.

لم تتوقف عن الهلوسة والذهاب من مكان
لآخر، برود غريب سيطر عليها، وذكرى رحيل
سامر تراودها، فلم تتمالك نفسها وجلست
تبكى أرضا، تبكى حالها ومصيرها المجهول،
لقد دخلوا به للعمليات منذ أربع ساعات،
وتوقف قلبه مرتين.

جلست أرضا، قدماها لاتبحملان كمية
الضغط الهائل، وشيئا فشيئا أخذها التعب
والإرهاق، فلم تعى على نفسها حين وضعت
رأسها على الحائط وأغمضت عينيها، ولم

تعلم أن تلك اللحظة التي غابت فيها،
خسرت فرصة توديع حبيبها للأبد.

مضى على إحتراقه حوالى أربعة أشهر، لم
تتوقف فيهما عن البحث عنه، تصلها رسائل
من مجهول تارة عبر هاتفها وتارة تجد ورقة
في عتبة الباب تخبرها أن تبتعد عن المنطقة،
أو تتوقف عن فعل كذا وكذا، مبدئيا صارت
حياتها فارغة، عينت محققا سريا ليبحث لها
في أمر إختفاء أديب، فهي تتذكر جيدا حينما
فتحت عينيها وجدت نفسها فوق فراش في
سيارة إسعاف، والمشفى الذى فيه زوجها
كان مجرد رماد.

تنهدت ماسحة قطرات العرق من وجهها،
ستنسى هذه الذكرى، عليها أن تتغير،
وابتسمت بسخرية هي فعلا تغيرت كثيرا،
بطريقة لا يستوعبها عقلها، إنعزلت عن

الجميع، وقطعت علاقتها بالجميع، كرهت
كرة السلة، صارت فتاة نكدية، الأسود
والرمادى ألوانها المفضلة، تخشي الليل
والظلمة لأنها تحس بالوحدة، هذا الشعور هو
نقطة ضعفها الذي يعيدها للصف.

إرتدت سترة ثقيلة بعض الشيء، فشه
يفرى هو أبرد أشهر موسم الشتاء، لفت
وشاحها البنفسجي، ووضعت قبعتها ذات
نفس اللون، البنفسجي يبقى الإستثناء
الوحيد بين الألوان، رشت عطرها الفاخر،
وخرجت، بعد ربع ساعة تحديدا لديها موعد
سيحدد مصيرها، إما أن يبدد شكوكها، وإما
أن تتقبل ما يحصل.

وبعد دقائق من المشي، جاءتها رسالة
كالعادة من مجهول " غادرى المدينة، لديك

مهلة ليومان، لك الخيار، لأنك ستتحملين
العواقب فيما بعد"

مسحت الرسالة، فالمجهول قدم لها مهلة
شهر، وبعد يومان نهاية هذه المهلة، يال
التفاهة، ماذا يعتقد نفسه بتهديدها هكذا؟؟
ليست هي من ينصاع للغرباء، هذه كذبة
بيضاء لأنها أطاعت أديب مغمضة العينان.

وصلت للمكان المنشود، طلبت لنفسها
كأس عصير الفراولة، وتكلمت

_ ماهي الاخبار!؟ هل فحصت عينة من
الجنة؟

حرك مكعب السكر بالملعقة، وأضاف
مكعبا ثانيا بصمت، صوت إصطدام الملعقة
بحافة الكأس تثير إستفزاز أعصابها، لكنها
تحملت، فهاهو توقف ليتحدث

_ أنت تعرفين ان ماأملكه من معلومات
ليس صحيح مئة في المئة، لكنى سأخبرك.

فأومات محثة إياه على التحدث

_ عليك إخبارى، لأن هذا هو عملك..

_ أنت محقة سيدتى، لم أقدر على تحليل
الجثة، ذلك أنها مقبرة جماعية، لم نعرف
من هو زوجك منهم، لاتنسى أن جميعها
محروق.

_ ذلك الشخص المشنوق من يكون؟

حك لحيته ليلقي بقنبلته عليها

_ إنه مجرد مجرم ذو سوابق، إنه قاتل
مأجور.

_ إذن هل بحثت فى من بعثه؟!

_ ماذا لو أخبرتك أنه نضال؟!

أرخت ظهرها للخلف، لا يوجد شيء اسمه
صدفة، بدأت تصدق أن قدرها جعلها تكون
نحسا على الجميع، أولا سامر ثم أديب،
ستسأله آخر سؤال وستضع نقطة لهذا
الفصل من حياتها نهائيا، ولن تتراجع في
قرارها

_ من هو أديب ؟ ماذا جمعت عنه من
معلومات؟!

_ لاشيء، إنه مجرد شخص فاقد لذاكرته،
هذا فقط.

تنهدت بضجر، أطالت التحديق فيه، كأنها
تتفحص صدقه من كذبه، وتكلمت بعدم
رضا

_ بعد كل هذا التحقيق تأتي وتخبرنى
معلومات أعرفها.

إبتسم بسماحة لها، ثم تكلم

_ أنا أحقق في الأحياء وليس الأموات ياسيدة.

_ أنا الآن أنسة، أكره لقب الأرملة، لهذا

سأصبح أنسة من جديد.

رسمت أعذب إبتسامة ثم وضعت ظرف

المال وخرجت عائدة للمنزل.

مشطت شعرها الطويل أمام المرأة، هناك

حيث تقييم نفسها، وتحدث لما تشعر

بالملل، حالها بعيد كل البعد عن الحزن، ربما

لإعتقادها أن أديب لازال حيا، شيء ما

يخبرها أن الأمر أعمق مما تتصور، لأول مرة

أصبحت تخاف من معرفة حقيقة أديب

زوجها، هي نفسها بحثت عنه في مختلف

مواقع الضائعين وبحثت شخصيا في مناطق

معينة حسب لكنته ولم تعثر على دليل

معين، إذن ما الحل يا ليليا؟ الجميع ينتظر
إنهيارك ليشتمت فيك لكن هذا لا يحصل.

ظفرت شعرها ظفيرتان فرنسيتان، وتوجهت
للنوم، رشت عطر حبيبها فوق الفراش،
واحتضنت سترته لتنام حاملة به كالعادة،
لكن هذه المرة ظهر أخاها في الحلم وليس
هو، حضنها معتذرا

_ أنا أسف ليليا، أنا حقا أسف، مع هذا أنا
أحبك.

ليلتها لم تنم، بل إلتابها الخوف، فأشعلت
جميع الأضواء، وفتحت التلفاز لتسهر عليه،
ألغاز عديدة باءت تحيرها، تعرف جيدا أن كل
ما تحلم به هو رسالة مشفرة، تنهدت وأعدت
لنفسها كوب قهوة على من تكذب، هذه
ليست أول ليلة تصاب بها بالأرق والخوف،
لكنها تشعر الآن بالرهبة زيادة عن اللزوم.

وأنتفضت على رنين هاتفها، إنه رقم مجهول،
من المستحيل معرفة صاحبه، لأول مرة
تحظى باتصال منه، فردت عليه بصوت
جاهدت جعله متماسك

_ نعم من معي؟!_

أجابها صوت غليظ يبدو أنه ليس أصليا بل
خضع لبعض التعديلات الفنية

_ لو أعطيتك معلومات عن أديب فهل
ستتركين المدينة؟!_

سكتت حائرة، هل تسأله من هو؟ أم تفكر
في عرضه؟ لكن في النهاية علب سلوكها
الجبان حينما أقفلت الخط عليه، لن تتعمق
في البحث عنه حاليا، ليس قبل أن ترتب
أفكارها وتحسن من ميزاجها.

أغلقت الخط نهائيا بسبب تتالى رنين الهاتف،
وفجأة سمعت جرس منزلها يرن، شعرت
بالهلع وانطلقت راكضة لغرفتها تغلق على
نفسها الباب بخوف، لكن هناك وميض من
الضوء قرب النافذة، معنى هذا أن المجهول
قريب من الغرفة.

شهقت بخوف لما سمعت إنفتاح الباب، بل
خلعه، بحثت عن مخبأ والأسف لم تجد
شيئا، فاخبتأت تحت الفراش كامتة نفسها
حتى لايكشفها، غير أن الضجة إختفت، لم
تعطى لنفسها فرصة إعادة التفكير حين
حملت مزهرية ومشت على أطراف أصابها
كى لاتصدر ضجة ويكشفها الطرف الأخر،
لكنها وقفت فاتحة فمها، فالباب عاد مغلقا
ثانية، بينما هناك علبة صغيرة فوق الأريكة،
إذن هو محق لما عرض عليها المعلومات.

بداية سارعت بسحب الخزانة لتضعها أمام الباب بعدما تم خلعه، مجرد حماية لنفسها، وبخوف من محتوى هذه العلبة، أخذت نفسا وفتحتها، وجدت مجموعة من الأوراق والصور، لم تجذبها غير صورة حبيبها، تبدو حديثة نوعا ما، ربما قبل فقدانه لذاكرته بمدة، أو ربما هي مأخوذة هذه الفترة لو كانت فرضية كونه حيا، ثم صورة له ممدا فوق السرير في المشفى، حيث كانت برفقته، تفحصت الأوراق، مجرد أوراق بيضاء، لكن لا، في كل ورقة كتبت كلمة، مثلا شارع،4، يوم...

لم تلقى لها بالا، بل غفت فوق الأريكة كطفلة صغيرة إنتظرت رؤية هلال العيد ولم تره، لكن سباتها دام لأقل من ساعة، فوقفت لتواصل العبث في العلبة، وهنا صدمت لما شاهدت صورة أخاها سامر، دققت النظر

فيها جيدا، حدقت فيها بعين متسعة، سامر
ونضال وأديب معا، في عناق أصدقاء، عمر
أخاها حوالى الرابعة عشر، أى منذ حوالى إثنتا
عشرة سنة تقريبا، هل يعرفانه؟! هل هناك
حلقة لاتعرفها!!!

وخلف تلك الصورة كتب "أصدقاء للأبد".

مسحت وجهها، تمددت، وانفجرت تبكى
قهرا، كانت كالغبية بينهم، الكل يخفى
أسراره وهى تسير كالمكشوفة، أحلامها
الوردية دمرت..أو ربما هما قد نساها أصلا،
ستحصل على الإذن لزيارة نضال فى
السجن، هذا هو حلها الوحيد، أيضا عليها
العبث بأغراض سامر، ربما تكشف سرا من
الأسرار عنه.

كل هذا التفكير جعلها تشعر بالجوع، فأعدت
لنفسها كوب قهوة سادة، ثم جلست تراقب

بهدوء هطول المطر من شرفتها، نسيت
المجهول وخوفها، نسيت من تكون، وعادت
لتلك الفتاة الصغيرة، تلك التي لا تتوقف عن

رسم الأحلام البسيطة والمعقدة
والمستحيلة أيضا، فتحت كفها للمطر، ثم
توجهت لساحة منزلها الخلفية، ورقصت
تحت تلك القطرات، ضحكت متجردة من
كل همومها، كأن المطر يغسل أحزانها.

وضحكت بسعادة حينما جلست أرضا بتعب،
أفضل شعور، هو عيش اللحظات متناسين
كل شيء مزعج، شاركتها العصافير فرحتها،
فهاقد بدأت تزقزق، وفي النهاية ظهر قوس
قزح مع بداية بزوغ قرص الشمس، مشهد
كهذا لا يفوت، فأخذت لنفسها صورة مع بقية
ذكرياتها السعيدة.

أنهت إستحمامها، جففت شعرها، إرتدت
ثيابها الثقيلة، ثم حملت حزمة من المال
لابأس بها، سترشى العامل لتقابل نضال في
السجن، فقد سبق وحكم عليه بثلاث
سنوات، وبالتأكيد أخذت معها الصورة.

رمش بعدم تصديق، ليليا بلحمها ودمها
أمامه، إبتسم ببلاهة، ففصل الشتاء زادها
نضارة وجمال، عينيها لازالت واسعة تجعله
مستعدا لتقضية حياته غارقا في تأملها. لكنه
عاد لرشده، اليوم ليس موعد الزيارة، وهى
ليست بهذه الحنية والطيبة لتأتيه.

بالمقابل ليليا إختصرت عليه الطريق حين
وضعت له الصورة أمامه وسألته ببرود

_فسر ما هذا؟

إبتسم باستخفاف، اللعين أديب هو موضوع
الزيارة، فرفع كتفيه ونفى

_ لا أعلم، أنا لا أتذكر شيئاً صدقيني.

_ من الصعب تصديق حرباء متلونة مثلك.

ضحك بجنون، هذا السلوك جعلها تأخذ
حذرهما منه، ربما فقد عقله، لكنه ضحك من
السعادة، وأخيراً تريد منه أن شيئاً، فاجابها
بشماتة ووعيد

_ نجوم السماء أقرب إليك يافتاة.

إبتسمت بدورها، كتعبير منها على
إستخفافها به، وضعت يديها على خدها،
ركزت ببصرها عليه، بل بمعنى آخر، حاصرته
وتكلمت بهدوء، كأن الأمر عادى

_ هل تعلم أن أديب مات؟! مات محروقاً..

إخفت إبتسامته فجأة، وتشنج فكه، جال
بعينه في ملامحها، باردة، هادئة، ومنتقلة
للأمر، فسألها بعدم تصديق

_هل قتلته؟!

_لا، إنه القدر، فقط أردت معرفة بعض
المعلومات، عموما شكرا على تفهمك،
يكفى أني عرفت خيط البداية.

وقفت وتجاهلت نداءه عليها، خطوتها التالية
هى منزلها القديم، بالتحديد غرفة أخاها، لو
حالفها الحظ، فستعود لمدينتها ليلا في وقت
متأخر قليلا، وإن لم يحالفها الحظ، فستنام
فى نزل ما.

لم تهتم بما ستخبر أباهها او اى فرد ساكن
فيه عن سبب قدومها، هى نستهم تقريبا،

الظروف غيرتها، جعلتها تحطم مبادئ
وتتبنى أخرى.

تنهدت لما فتحت البوابة الكبيرة امامها،
إبتسام لها الحارس العجوز فبادلته الإبتسامة،
لكنه جذبها إلى حضنه، مقبلا إياها من
وجنتيها، ثم بكى

_يافتاة، إني بمثابة جدك، كيف تغيبين
عني؟! لقد إشتقت لك.

حضنته بصدق، وجاهدت لكتم دموعها،
وابتعدت عنه حينما ظهرت شابة في
الثلاثينات من عمرها وقالت بتكبر

_من أنتِ؟

رفعت ليليا حاجبها الأيمن باستخفاف، ليس
بسبب المرأة بل بسبب الرجل الذي ظهر

خلفها، إنه أبيها، ظهرت عليه ملامح الصدمة،
وردد إسمها ببلاهة، لكنها لم تتأثر وتكلمت
_ جئت لأني أحتاج غرضا من غرفة أخی سامر
إن كانت لازالت موجودة.

إبتعد من أمامها وتكلم بسعادة

_ طبعا، غرفته وغرفتك لم يقع مسهما أبدا،
تفضلى بالدخول صغيرتي.

عبارة صغيرتي جعلتها تبتسم باستخفاف،
فقط لو قالها سابقا، ماكسر لن يعود كما
كان، سارت بثقة، وكعب حذائها يضرب
الأرضية، قريبا ستضع نقطة لكل شيء،
قريبا جدا ستعرف الحقائق، حتى لو لم
يساعدها المحقق فإنها ستملك طرقها
الخاصة، الحقيقة ثم نهاية لفصل حياتها هذا.

نظرت للأغراض، فتحت خزائنه، على
عكسها، أياها كان منظما، لهذا من السهل
عليها إيجاد صندوق ذكرياته، فتحت، لتجد
بعض الرسائل الغرامية، ونفس الصورة التي
عندها، إذن فسأمر يعرف أديب، لكن في
الخلفية كتب "سنتقابل ولو بعد ألف سنة"
لم يفدها هذا بشيء، ولن تسأل أحدا من
الموجودين هنا، ستسرع بالعودة لمنزلها
قبل أن يحل الليل، وبمجرد توجيه بصرها
للباب حتي وجدت أبيها يراقبها بابتسامة،
وسألها بصدق

_كيف هي حياتك؟!

أتريد أن تشمت في؟!

توسعت إبتسامته واقترب منها، لكنها
أشارت له بكفها أن يتوقف، ففعل ذلك
وعيناه تتوسع مما تتفوه به

_ سيد عماد شكرا على جعلى أدخل غرفة
أخى، أعدك لامزيد من الإزعاج، لن أتى
مجددا.

ومرت من جانبه غير مهتمة بالدمعة التى
نزلت من عينيه، لقد أصبحت قاسية، فما مر
عليها طيلة الأشهر الأربع كان جحيما.

تتذكر جيدا الحفل الكبير الذى أقامه أبيها
داعيا فيه رجال البلد بسبب إرتباطه ثانية،
وأیضا زواج أمها، حتى الخالة زهرة إنزوت
بنفسها لتواسى حالها، وفجأة وجدت نفسها
وحيدة، أرملة وشبه يتيمة، أنهت مراسم
دفنه بصمود غريب، واختفت عن الأنظار،
إشترت شقة صغيرة في العاصمة، وبما بقى

لها من المال، قررت مواصلة دراستها،
والعمل في نفس الوقت، وهى الآن بانتظار
بداية السداسية الثانية.

مسحت وجهها بإرهاق بينما تشتوشت
الرؤية أمامها، أصبح من الخطر عليها أن
تواصل القيادة، لذلك توقفت جانبا، رددت
كلمات مشجعة، ثم انفجرت في البكاء، لكن
إبتسامتها إرتسمت ثانية لما شاهدت نزول
الثلج، في الموسم السابق، حينما كان حبيبها
موجودا، صنعا رجل ثلج عملاق، ألبسه أديب
سترته، بينما هى لفته بوشاحها، وفى الغد
إختفت الثياب، ببساطة أديب أخذ وشاحها،
وهى أخذت سترته، كل الذكريات، التى
أصبحت أطلالا محفورة فى دماغها، أخبرته إما
أن يحيا معا، أو يموتا معا، لذلك هى تنتظر
أن تتأكد من موته، شعورها لا يخطئ، وهذا

نقطة قوتها، وماتحسه الآن هو شيء
مختلف عن حقائق الواقع.

وأخيرا وصلت لمنزلها، بسبب كثافة الثلوج،
إضطرت للتأخر بما يقارب حوالى ساعتين،
بالتالى فاليل إنتصف.

بسبب كسلها، فضلت النوم بدل تناولها
للطعام، لكنها رمت هاتين الفكرتين لما
شاهدت الصندوق، عادوت بعثرته، حدقت
في الأوراق البيضاء، وبسبب مللها، إعتبرته
كلغز وعليها حله، وفعلا رتبت الأوراق
لتتحصل على جملة

"يوم الخميس، 26 فيفري 2019 فى حى النصر،
أمام الشقة السابعة، على الساعة السابعة
ونصف مساء"

بدأ لها الأمر كرسالة مشفرة، هناك مشكلة،
مهلة المجهول التي قدمها لها مغادرة
المدينة بأكملها تنتهى غدا، بينما الموعد في
اليوم الموالي له، إما البقاء ومعرفة المغزى
منها، أو الرحيل خصوصا أنها تفكر في ترك
هذه المدينة، وهذا البلاد، تفكر في السفر،
لكن كله مجرد أفكار مزعجة، تأتي في ذهنها
من حين لآخر فتفسد خدوعها الداخلى الذى
أصبح من الصعب عليها نيله.

وبعد التفكير إتخذت قرارها، من يملك هذا
القدر من المعلومات عن أديب، قد يكون
قادرا على مساعدتها، خاصة لما فشل
المحقق الغبى في ذلك.

أشرقت الشمس، وكانت مستمتعة بهذا
المشهد، من بين أحلامها الوردية مع أديب،
هى مراقبة الشروق والغروب من أعلى

القمم، بقي الحلم ورحل الحبيب، مسحت
دمعة خائنة، إرتدت ثيابها، حاولت كسر اللون
الأسود، كتعبير منها على محاولة تمردها
على حزنها، لكنها تفتنت أخيرا أن ثمانين
بالمئة من ثيابها سوداء اللون، إذن لابأس،
يكفي الشحنة الإيجابية التي تمتلكها في
داخلها، وتوجهت للمقبرة الجماعية، فحين
إحترق المشفى، كان عدد الناجين حوالى
ثلاثة بالمئة من المرضى، لهذا أقاموا للموتى
مقبرة مشتركة، ببساطة هم عجزوا عن
التفريق بينهم، وهى نفسها عجزت عن
كشف جثته.

رفعت أناملها للسلسال الفضي الذى أهدها
لها، وابتسمت بانتصار، كلما رأته تشعر
بالغرور، لقد فضلها عن الجميع.

بداية قرأت الفاتحة على كل الأرواح، ثم
إبتسمت بدفء، أطلقت تنهيدة مطولة ثم
أغمضت عينيها سامحة لدموعها بالنزول،
وتكلمت

_أتمنى من كل قلبي أن تكون حيا، شعور
بداخلي يخبرني أنك لم تمت، لكن أتعلم
مالمخيف في الأمر؟! أن يكون هذا الأمر مجرد
وهم صنعه عقلي وصدقته، أنا لم أحب
الحياة من بعدك، أنا أكره بعدنا، لقد أصبحت
معقدة ومكتئبة، صرت أسمى نفسي
نفسي بوجه النكد، كرهت رؤية إنعكاس
صورتى في المرأة، لأنى أكره غيابك، أنت كنت
دوما ممسكا بيدي، تدفعنى للأمام، أنت
مرأتى أيها الحبيب، فكرة أنك بعيد، وأنى
أفتقد إبتسامتك مؤلمة جدا، وعضلاتك، أنا
مشتاقة لها...

لم ترد الإنهيار أكثر من هذا، فودعته،
وغادرت، لم تشعر بالخصوصية هناك، لديها
فكرة أن جميع الأرواح تراقبها، ستحاول
إيجاد طريقة لتقضية يومها، تسوقت قليلا
في السوق الأسبوعية، لعبت مع الأطفال،
ووضعت فجأة يدها على بطنها، ماذا لو
كانت حياتهم طبيعية، ربما كانت ستحمل
منه، لابس، لكل مشكلة نهاية، ولكل مأزق
مخرج.

مرت أيامها التالية بملل، حتى جاء الموعد
الذي قد تعرف فيه حقيقة المجهول الذي
يهددها، ويأمرها بترك المدينة، كما أنه يعرف
الكثير عن أديب.

إرتدت ثيابا رياضية، ربما كإحتياط منها إن
كانت ستهرب، أخذت معها بخاخ الفلفل
الذي قضت اليوم السابق في صنعه، حقيبة

ظهر صغيرة، بداخلها هاتفها سبق وضبطته
على رقم الشرطة لتتصل بها في حالة الخطر.
وضعت شعرها داخل القبعة الصوفية، بينما
لفت أكثر من نصف وجهها وبوشاح لتخفي
ملامحها، المكان المقصود يبعد خمسة
وأربعين دقيقة عن منزلها، إن الحى راق،
يبدو لرجال الأعمال، أو للسياسين، وهذا
طمئنها نوعا ما، لأن مثل هذه الأحياء الراقية
تكون محمية جدا.

ركنت سيارتها بعيدا عن الانظار، ومن حسن
حظها، هناك حركة، خاصة في الطريق الذى
سلكته، نظرت للوقت، مازال لديها سبعة
دقائق ليأتى الموعد المنشود.

وبما أن الأمر مصيري نوعا ما، فإن الوقت مر
ببطيء موتر الأعصاب إنشغلت فيه بتفقد
أسلحتها، والمفاجيء في الأمر أن الجميع

متوجه لنفس المكان، رن هاتفها كدليل على
إتصال، كالعادة، إنه المجهول، ردت عليه
بسرعة، تشعر بالخوف، لكنها لا تظهر ذلك

_ أنا في المكان، أين أنت؟

_ مبارك لقد نجحت في الاختبار.

أغلقت الخط، ورددت ليليا بحيرة

_ إختبار!!!

هل كل هذا الصراع النفسي نهايته إختبار؟!
فيما يختبرها تحديدا؟ لم تفهم شيئا، ستعود
لمنزلها، ستسافر خارج البلاد بمجرد أن
تسمح لها الفرصة، لقد كبرت على لعب
الاطفال هذا.

لم تكن منتبهة للسيارة التي توقفت أمام
الفيلا، ونزلت منها شابة في نفس عمرها أو
أكبر بقليل، صدمتها عبرت عنها بشهقة ثم

صرخة عالية، غير أن هناك يد كملت فمها،
وجذبتها عنوة لزاوية ما بعيدا عن الناس،
كانت تلتوى بين يديه، كل خططتها للدفاع
عن نفسها كانت فاشلة، أحست بشيء حاد
في عنقها، لترفع بصرها للشخص الذى وضع
السكين هناك، وتوسعت عيناها بعدم
تصديق ثانية، اليوم هو يوم المفاجآت بامتياز.

هتف الطرف المقابل ببعض الهدوء عليها
تهداً

_أنا في صفك لاتخافى، سأبعد السكين، لكن
لا تتصرفى بغباء مفهوم؟!

أومات برأسها كى تدعم فكرته، فأبعد يده
مما سمح لها بأخذ نفس طويل كتمته،
جالت ببصرها بعدم تصديق، لكن الطرف
الأخر تكلم ثانية

_إنه يحتفل بحمل زوجته.

بقيت تحديق فيه، هذا الشاب هو نفسه
الرجل الذي أمر كريم بإطلاق سراح زوجها،
لقد كان له دور بطريقة غير مباشرة في
هروبهم من سجن رئيس القرية، لكن مالذي
يفعله؟ ثم عما يتحدث بالضبط؟ بللت
شفاهها لتتكلم، لكنه فهم سؤالها دون كلام

_أنا جاد الرافعى، أخ آدم الرافعى، الذي
تعرفينه أنت بأديب.

_تقصد زوجى!؟

_أجل، أقصد زوجك..

كانت تريد أن تسأله إن كان هو الشخص
المجهول ام لا، وغيرها من الأسئلة، لكن
صوت التصفيق جعلها تعود لرشدها وتساءل

ثانية

_ من الذى يحتفل بحمل وزوجته؟!

ماعلاقتى به؟!

إبتسم بسخرية، بعد كل هذا الصمود تظهر

ليلى أمامه كفتاة غبية

_ أنا أعنى زوجك، أدم، أقصد أديب.

توسعت نظراتها وهى تستمع لتصفيق

الناس، لم تره لأنهما فى زاوية، لكن يكفى

الاحتفال والسعادة البادية على الزوار،

المفروض أن تكون هى بدلها، واستوعبت

عدد الصدمات التالية، إذ أديب حى، وهى قد

تكون زوجة ثانية، وأيضاً، ربما إستعاد ذاكرته

ويكون بالتالى قد تخلص عنها ليعود لحياته

السابقة.

لم تبكى، فقط صوت طنين يصيب أذنيها،

ولأول مرة تعرف أن شعور الوحدة قاتل،

لأول مرة تتجرع كأسا قاتلا من الخذلان،
حاربت لأجله العالم، فوقف ضدها، تقوست
شفتيها بانكسار، لكنها صمدت، تماما كما
تفعل في كل حرب تخوضها، وفكرت
بالإنسحاب لكن بطريقة راقية، كي لا يقول
عنها الواقف أمامها جبانة، فرفعت كتفيها بلا
إهتمام وجاهدت لإخراج صوتها ثابت

_مبارك له، لم أهتم..

همت بالسير، لكن المدعو جاد أمسك بيدها
و كشف حقيقتها

_لما أنتِ جبانة؟! فكرتك متمسكة بأخي!

دفعت بيده بعيدا، وانفلتت أعصابها، فهتفت

صائحة

_لست جبانة، هو لا يستحق أية ذرة من حبي
له، هو ناكر للمعروف، لقد خذلني، لن
أسامحه، حقير حيوان...

وسكتت بسبب نظرات الناس المستغربة،
عدلت من هندامها، وابتعدت قليلا، وكلما
سارت كلما تعالى صوت ضحكاته، إنه سعيد
معها، يبدو أنه أحبها كما أحبته هي، إذن
عشقها له أصبح حبا من طرف واحد،
مسحت دمعة خائنة عساها تواسي نفسها،
ثم إرتكزت بيدها على باب سيارتها، وفجأة
إنقطع الهواء من حولها، أخذت شهيقا طويلا
ومع هذا تحس بانقباض رثتها، وقلبها الذى
يسارع الثواني، جسدها يستنجد بها، لكنها لا
تعرف كيف تتصرف.

سقطت أرضا جالسة بلا حول ولا قوة، نظرت
حولها مودعة المكان، أو لنصحح الفكرة،

طفولتها كانت قد نستها، لأنها كانت مؤلمة
حيث تعرضت للضرب لأبسط خطأ، ثم
وحدتها، حيث وجدت نفسها في زلزلة
تقلص مساحتها ثم فجأة تسقط في قبو
قديم، وهناك جثة ما، وأديب يخنق هذه
الجثة، بينما سامر من بعيد يوجه مسدسا
نحوه، ربما ينوى الغدر به، أرادت الصياح،
التقدم، لكن نضال ظهر فجأة، كمم فمها،
دفعها للحائط، وكأنه كان شفافا، لتجد
نفسها ساقطة داخل غابة واسعة، يبدو
عليها البؤس، وشاهدت رضيعا صغيرا يبكي،
إقتربت منه، مسحت على شعره وفجأة
إسودت عيناه ثم كامل جسده ليتحول
لكلب، بل لوحش أكبر منه بكثير، تأخر
الوقت لتهرب، فصمدت مبعدة أنيابه عن
عنقها، وإذا بحركتها تشل، بسبب أفعى

كبيرة، بل عملاقة، تحيط بها، وتهم بغرز
أنيابها في عنقها.

إنتفضت في نومتها الغير مريحة، كانت تهذى
بكلمات غير مفهومة، مما دفع المرأة التي
تراقبها لمسح عنقها بمنديل مبلل، ثم
تراجعت للخلف حين إنتفضت ليليا جالسة
تتنهد كأنها في سباق عدو، ومسحت عنقها
لتسهل التنفس، ثم ركزت مع الصوت
الأثنوى

_لابأس، هو مجرد كابوس عزيزتي، تنفسي
بهدوء، هكذا ستسمحين للهواء بالدخول
لرئتيك.

نفذت كلامها لم تعد تبالى بكل ما يحصل
معها ليذهب حياتها للجحيم، أليس هذا
مايريده الجميع.

أمسكت بيدان مرتعشتان كأس حليب دافئ،
شكت فيه ربما يكون مسموما كما حصل
معها سابقا، فوضعتة بعنف فوق المنضدة
_ لا أشرب الحليب ولن أشرب شيئا، أين أنا؟!
_ أنت في منزلك.

كان هذا الصوت مألوفا، وتوسعت عيناها لما
شاهدت جاد أخ أديب زوجها، فنفت برأسها
معلقة

_ هذه ليست غرفتي..

أخذ كرسيها جالسا أمامها، كتف يديه وتكلم
_ أنت في منزلك، منزل زوجك.

ترقرقت الدموع في عينيها لما تذكرت
ماحصل، وحفاظا لكرامتها إندفعت لتنهض

_أنا لن أبقى ثانية إضافية هنا... أين

حقيبتى؟!

إبتسم لها بسخرية، لقد خيبت ظنه حقاً، في
النهاية هى جبانة، لكنها الطريق ليعود أخاه
إلى رشده، هناك حلول عديدة للتصرف معها،
لكنه يفضل السلمية.

لم تنتظر إجابته، بل نهضت مبعثرة الخزانة،
ثم توقفت فجأة لتفكر، هى أصلاً لاتحتاج لها،
فاليحتفظ بها، لهذا تقدمت لفتح الباب،
واستوقفها سؤاله

_التملكين الفضول لمعرفة من يكون

أديب؟ ماذا عن ماضيه؟ وزوجته؟!

إلتفتت له وعلى وجهها إبتسامة خطيرة

لاتنبأ بالخير، وردت عليه

_كلا، لأريد شكرا..

_ ماذا عن علاقة أخاك به؟

إبتسم بانتصار، فهاهى تعاود الجلوس فوق
الفرش، وسألته

_ تكلم...

_ لنعقد إتفاقا أولا، ستسمعني لى

ولاتقاطعيني. من بعدها لك حرية الاختيار.

أومات برأسها كموافقة، وبدخلها تقسم أنها
سترفض طلبه مهما كان ومهما كانت
الظروف، وركزت بجميع حواسها على كلامه.

_ آدم، الذى هو أديب بالنسبة لك، كان صديق

سامر المقرب، وأخاك لم يكن شخصا

صالحا، بل كان أكثر فردا عاق في حياته، لقد

إعتبره أذى قدوته، للأسف تغير للأسوء،

كانت هذه البداية، أما المشكل الرئيسى، هى

حبهما لنفس الفتاة، لينا أخت نضال، تفرقا

لأجلها، وبالتأكيد هذه الأخيرة بادلت سامر
المشاعر، مما جعل أخى منبوذا، لذلك إبتعد
واهتم بعمله.

_ ما هو عمله؟

إبتسم لها، هو يريد ترك هذا الجزء للنهاية،
فماطل مجيبا

_ سأذكره في حديثى لاتسرعى.

_ حسما واصل.

_ أخى العزيز لم يقبل الخسارة، بل هو لم
يخسر في حياته، لذلك إنتقم منهم بطريقته
الخاصة، هذه الطريقة تمثلت في تزوجها رغما
عن الجميع، وفعل هذا..

توسعت عينها بصدمة، وسألته

_ أين كنت حينها؟! المفروض أن تثنى أخاك
عنه؟!

حك لحيته ببعض الخجل مماسيقوله، هذه
الشابة تحاصره بأسئلتها، لم يتهرب هذه
المرّة، بل رد عليها بوضوح

_ أنا ساعدته، بالتأكيد لن أترك أخي يواجه
كل هذا بمفرده، لذلك تحول الأمر من حب
إلى رهان، وربحه...وهنا بدأت تكثر المشاكل،
فنضال وسامر رفضا الأمر، لأنه وللصراحة،
أخي حصل عليها كصفقة، وهنا بدأت
المكائد والتعقيد، مما جعلنا نغادر المدينة
ونستقر هنا، رفض أخي تطليقها، والأّن هو
إستعداد ذاكرته، ونسي الجزء الخاص بك.

_ هل تقصد أنه لم يتذكرني؟! كيف لم يتعرف
عليه سامر ونضال.

_ هو تذكرك على أنك أخت عدوه لاغير،
وماحصل معه من فقدان لذاكرة ، جعل
الأخران يستغلانك ليذلاه.

بهت وجهها بصدمة، وسألته

_معنى هذا أنه يكرهنى؟!!

_نوعا ما..على ماأعتقد..

_وهل يحب واحدة أخرى!!! هل طيلة هذه
الوقت هو يستمتع مع أخرى وأنا أتحسر
على نفسى وعليه!!!

_نوعا ما أيضا..

إنفعلت، ووقفت صائحة

_لا تقل لى نوعا ما؟!! لما جئت بى لهننا؟!
إسمع أنا أحذرك، لاتقترب منى، سأقوم
بقضية خلع له..

إبتسامته الخطيرة جعلتها تتراجع عن قرار

إنفعالها، وتكسر خيط الأمل حين قال

_الخلع الذى ستقومين به هو لأديب، وأخى

هو آدم، لن أسمح لك بالمزيد من الفضائح،

حذار، ثم من السهل عليه إستخدام نفوذه

ليمسح كل الأوراق والأدلة من الوجود، آدم

الحقيقى ليس ذاك الغبى أديب، عموما لو

أردت لوم شخص ما فلومى والديك وأخاك

ونضال جميعهم يعرفون حقيقته، ولو

تكلمت وتذكر ماضيه المخزى فى منطقتكم

فهو سيبيدكم عن بكرة أبيكم.

إبتلعت ريقها، بعد كل الحب، أصبح يبادلها

الكره والحقد، بل لو كشفت ما حصل فإنه

سيستغل هذا لصالحه، وكما حاربت الجميع

لأجله وحدها، ستحاربه أيضا لوحدها، ومن

قال إنها ستخسر؟؟؟ هذا لن يحصل.

أحست بالدوار يسيطر عليها، ومع هذا
جاهدت لتبقى واقفة، بل ثابتة، بحثت
بعينيها عن حقيبتها، لكنه لم يبالي بل واصل
حديثه

_أنا لم أخبرك حتى الآن عن دورك
لمساعدتي.

_كفا، هذا لن يحصل، أنا زوجة أديب، وذاك
يدعى آدم، زوجى مات و أخاك حى.
وأخيرا وجدت حاجياتها، حملتها بيد مرتعشة،
وأشار جاد الخادمة كى توصلها للباب.
عجزت عن القيادة، فجلست فى قارعة
الطريق تحت هطول الثلج، عل هذا البرد
القارص يهدأ لهيبها، ولم يحصل، بل زادت
ثورة غضبها.

ضربت المقود بيدها بقهر، صرخت معبرة
عن سخرية القدر منها، كانت مجرد ضحية،
أكثر مألماً تلك الحقيقة المخيفة التي
تكتم عنها الجميع، وبقيت هي كالغبية
بينهم، لم يهتموا حتى لإخبارها بالحقيقة،
ماذا لو عاملوها كإبنة وفرد منهم؟ ماذا لو
نهتها أمها بلطف؟ ماذا لو عرفت الحقائق
منذ زمن طويل؟ ألم يكن هذا سيغير
الكثير؟! سيريحها من هذه المتاعب، وربما
قد تنسى حبها له، لكن الآن هذا صعب،
ونزلت دموعها بتلقائية على غبائها، تذكرت
أنها من توددت له بنفسها، هي من سلمت
له قلبها، فبقت تردد

_تحملى ياليليا نتيجة غيابك، هذا كى
تتعلمى أن لاتثقى بأحد.

مضى يومان على معرفتها لتلك الحقائق
القاتلة، بحثت عنه في مواقع التواصل
الاجتماعي، ولم تجد غير صورته مع زوجته،
وكان الزمن توقف في لحظة معرفتها
للحقيقة، وكان القدر حبسها في منطقتها،
لاتزال مستلقية في الفراش، فحرارتها ترتفع
تارة وتنخفض تارة، وبما أنها وعدت روحها
المكسورة بعدم الثقة بأحد، فهي فضلت
رعاية نفسها بنفسها على طلب العون.
كانا يومان في غاية الصعوبة، ولكنها تؤمن
أنها مرحلة وستمر.

نظرت للوقت، إنها السابعة، عليها الإستعداد
للعودة الجامعية، في سداسه الثانى، بحثت في
ثيابها على ألوان زاهية، لكنها لم تجد،
وتفطنت إلى الحقيقة حيث جمعت حاجات

زوجها أديب لتبقيها كذكرى حين إعتقدت
أنها مات، وزداد حقدھا، فرددت بكره
_للجھيم.

وحملتها لتلقى بها في الحاوية آخر النهج،
بعيدا عنها، وفي طريق عودتها إعترضتها
سيارة جيب سوداء، ونزل منها جاد، إبتسم
لھا بعملية، وفي داخله يسخر من حظه الذي
جعله يتحمل كل هذا، وتوسعت إبتسامته
حين تجاهلته كأنها لاتعرفه، ولحقھا للمنزل،
بل إقتحمه، منعھا من إغلاق الباب بقدمه،
ثم دفعه ليدخل.

توقع إنفعالها وصياحها، ربما تنادى الجيران
والشرطة، لكنها ببساطة لم تعره إهتماما
وهى تسير لغرفتها، أخبره الشيطان أن
يقتحم غرفتها ليربھا عاقبة تجاهلها لكنه
إسنغفر ربه متذكرا حاجته لها.

وبعد دقائق قضاها جاد في تأمل قاعة
الجلوس العصرية، ظهرت ليليا وكانت قد
غيرت ثيابها فتذكر حسب المعلومات التي
لديه عنها أنها ستعود للدراسة، وهذه المرة
رفع حاجبه حين وضعت أمامه خبز محمر
وكأس قهوة، وأخذت لنفسها كأس عصير
البرتقال، فتكلم بشك

_إشربى منه أولا، أنا لأثق بك.

رفعت كتفيها بلامبالاة وبررت موقفها
_ أنا فعلت هذا لأنه من غير المعقول أن
أكل بينما غيرى ينظر، عموما حين تمل
إخرج وأغلق الباب خلفك، أنا معى المفاتيح.
وهمت بحمل حقيبتها، فتكلم ثانية، هذه
فرصته الوحيدة

_ساعديني على إعادة أديب لرشده.

سعلت بسبب ماسمعته، حقا!!! بعد كل هذا
يطلب منها أن تساعده؟! لن يحصل، ووعت
على نفسها حين قالت ماتفكر فيه بصوت
عال، جعل جاد يرسل نظرات محذرة إليها،
ولم تهتم، الآن أصبحت حياتها من اولى
أولوياتها وليس هو، لكن حديثه التالى غير
قليلا من وجهة نظرها

_أخى حقا لايتذكرك، مشكلتك مع أسرتك،
هم لم يخبروك، تلك الحرباء السبب وراء
فقدانه لذاكرته، أبعديه عن زوجته، لاتقلقى
أنت أيضا إمرأته، يعنى كل شيء محلل.

ضحكت حين فهمت مقصده

_أتريدنى أن أكون عاهرة أسلم له نفسى؟؟؟!
أنت تحلم.

نفي برأسه وصرح ببساطة كأن الأمر عادى

جدا

_ انتما زوجان على سنة الله ورسوله، يعنى

ماسيحصل بينكما لن يكون حرام، او عيب..

رفعت حاجبها كتهديد منها له، كلمة أخرى فى

الموضوع وستتصرف، وكأن القدر ضد جاد،

لأنه واصل الحديث بغباء

_ هاه ماقولك؟! إعتبريه إنتقام، أعيدى له

ذلك الجزء من ذكرياته ثم إرحلى واتركيه..

صاحت بقهر

_ لا، مستحيل، أبدا لن يحصل هذا؟

وقف وسار باتجاه النافذة، هذه الفتاة

مزعجة، فتحها قليلا ليضربه الهواء البارد

ليهدأ غليان أعصابه، ثم تكلم

_ أنت كاذبة، إنك تعاندين نفسك، هل
تذكرين حين أخبرك المجهول أنك نجحت
بالاختبار، ذاك كان أنا، لقد عملت على
تهديدك، كان هناك أمل أن تتخلى عن أخی،
لكنك كنت مصرة، لاتنكری أن إحساسك
أخبرك أنه حی، لقد سبق ورأيت إصرارك
لأجل إنقاذه، لهذا عدم رهبتك من التهديد
أثبت لی أنك ستواجهين المستحيل لأجله.

كلامه صحيح، لكن كبرياءها مدمر، ليعطيها
سببا مقنعا لإبعاد رجل متزوج عن إمرأته،
فقط سبب واحد، وهو قدمه على طبق من
ذهب حين واصل حديثه

_ زوجته تحب أخاك سامر، هی السبب وراء
فقدانه لذاكرته، هی السبب وراء بعثه
لمدينتك هناك، وعلى الأرجح هی ستواصل

القيام بالمكائد للتخلص منه، هي لاتحبه،
أقسم لك.

راودها سؤال واحد، فسألته إياه

_ لما لم تخبره بنفسك هذا الكلام؟! لما على
أن أكون السلاح والضحية في نفس الوقت؟
إبتسم بمرارة، لقد عاداه أخاه بمجرد الحديث
عنها، آدم حين يحب يصبح أعمى عن
سلوك حبيبه، وهي فهمت إجابته، لأنها أكثر
من يعرف أديب، إبتلعت ريقها بانكسار
وسألت

_ كيف عرفت أنه اخاك؟!

_ إسمه...أبي يرحمه الله كان إسمه أديب،
وأخى كان يردد دوما أنه سيسمى إبنه بهذا
الاسم.

سكتت ولم ترد، جلست فوق الأريكة بإرهاق،
ماذا ستفعل؟ ترى لو كان هو محلها ماذا
سيفعل؟ هل سيتخلى عنها؟

المنطق يطلب منها الرفض، سيتحمل
مسؤولية افعاله، كان يحب أخرى وهى
زوجته الثانية!!

هناك شيء تغير في حياتها، ربما أصبحت
باردة أكثر ولا تتأثر بسرعة، لكنها أيضا
حافظت على صفة مهمة لديها، وهى رد
حقها بنفسها، فوافقت

_تمام، لكن بشرط، بعد عودته لرشده
لاتتدخل فى مشاكلنا.

_لك هذا.

وتتمم فى داخله

_أعان الله أخى عليكِ.

ثم وقف ملقيا عليها أوامرها

_ سأعطيك خطتنا عما قريب، إنتظري زيارة
منى.

لوت فمها بعدم رضا، يعتقد نفسه الأمر
والناهي، لكنها ستماشيه حتى تصل لهدفها،
نار الصغيرة تقتلها، تريد أديب وليس آدم،
وكيلاهما متناقض.

.....

رمت بالقلم فوق المكتب، هناك شعور
متضارب بداخلها منعها من التركيز، فحملت
حقيبتها وخرجت غير مهتمة بالدرس.

أخذت لنفسها قهوة، وعادت لمنزلها سيرا
على الأقدام، لكن سيارة جيب توقفت،
وعرفت لأنه جاد المزعج، إستقرت حذوه

وقاد نحو نهر النيل، فتح النافذة ليستمع
بذلك النسيم، وتكلم

_ زوجته ستسافر لثلاثة أسابيع كفترة نقاهة،
لهذا دورك سيحين.

إبتلعت ريقها بتوتر التنفيذ أصعب من
النظري، وواصلت سماعها لخطته

_ أنت مديرة أعمالى، لدينا شراكة كبيرة مع
أعماله، سيكون لدينا اجتماعات وإحتفالات،
أنت تولى هذا الدور، وأنا علي الباقي.

رفعت حاجبها ببعض التساؤل

_ ماذا تقصد بدورك؟!

_ لاتهتمى بالأمر، غدا سنبدأ الخطة، إن كنت
غير مشتغلة سنأخذك في جولة للتبضع.

_ طيب سؤال بسيط، هل سيعاملنى كليليا
أم بشخصية أخرى؟!_

_ بشخصيتك ليليا... ليليا العامرى.

ثم سكت كيلاهما عن الحديث، شرد هو فى
المنظر أمامه، يريد أخاه بأى طريقة، عليه
حمايته، وهى لم تتوقف عن هز قدميها بتوتر
حتى قالت بغيرة

_ طبعاً هى حامل، وعليها الترفيه عن نفسها،
الأمر واضح.

كتم جاد إبتسامته، وقاد السيارة نحو
المحلات لشراء الثياب الخاصة بالعمل.

تهدت ليليا بتعب، لقد قضت أربعة ساعات
فى التسوق، ذوق آدم مخالف ومناقض لذوق
أديب، لكنها ستتحمل، ستفعل هذا وحين
يتذكرها ستهجره، ستنتقم لكرامتها

المهدورة، و كلما إقترب الوقت، كلما زادت
رهبتها وزاد قلقها، ومن سخرية القدر، لقد
مضي الزمن بسرعة، لدرجة أنها الآن تقف
في المصعد برفقة جاد متجهين نحو مكتبه،
كانت ترتدى زيا رسميا رمادى اللون: سترة
وتنورة لما بعد الركبة بقليل.

توقفت بدهشة من العملاق الذى أمامها،
أدم لايشبه أديب مطلقا، هذا الواقف عبارة
عن جثة متحركة، شخص مهموم، عينان
محوقة ذقن غير مهذبة، فقط عضلاته زادت
جمالا، تقابلت حدقتاهما، لتشيح ببصرها
بعيدا، لكنه مد لها يده قائلا

_ أهلا.

صافحته بعملية، لكن أتراه يحس نفس
شعورها، أتراه يذوب بلمس يديها كما
نسيت هى العالم بمجرد أن أمسكت بكفه.

شعرت بحرارة تشتعل في خديها بسبب
نظرات جاد المدققة فجذبت يدها، لكن
سؤاله باغتها

_ هل سبق ورأيتك من قبل؟

صفق قلبها بسعادة، بالتأكيد سيتذكرها،
يكفى أن تعانقه ويذوبا معا في قبلة حتى
يسترجع ذاكرته، لكن للواقع كلام آخر،
فشقيقه جاد أجابه

_ أعتقد أنك تعرفها، إنها ليليا العامرى، أخت
سامر العامرى.

إبتسم آدم بسخرية، ورمقها بنظرة إستحقار،
ثم علق

_ الآن عرفت.

ثم تركهم وذهب لمكتبه.

ترقرقت الدموع في عينيها، قد تقبل هذا
التصرف من الجميع إلا منه هو، ورغم
إستعدادها النفسى لما قد يحصل، لكنها لم
ترد أن يكون وقع كلماته قاسيا عليها، رفعت
بصرها لجاد، فوجدته يشير لها بأن تبتسم،
وتلحق به، وهذا ما فعلت، لكنها توقفت حين
سمعت صراخه من داخل المكتب

"تبا لك جاد، من بين الجميع لم تختار
لنفسك غير تلك؟!!"

"أنا لم أختارها، إنها مديرة أعمالى وهى الأهمر
فى هذا"

"ربما لأنها الأهمر على الفراش، كم من مرة
حذرتك أن تفصل العاهرات عن العمل؟"
شعرت بالدوار يسيطر عليها، فأمسكت
برتاج الباب، هو يعتقد أنها عاهرة، هذا كثير

في حق أنوثتها وكبرياءها، هذا سيء للغاية،
لكنها لن تسكت، أغمضت عينيها وأخذت
شهيقا ثم زفيرا ودلفت للداخل، فسكت
الحوار، لكنها لن تسمح له بأن ينتهي إلا
بطريقتها، فجلست بعجرفة واضحة قدما
فوق أخرى، مما جعل جزء من تنورتها يرتفع
للأعلى، وأبعد جاد عينيها عنه، بينما ليليا
تكلمت بثقة

_ لا يحق لك إتهامي بسبب أحكام مسبقة،
أنا امرأة كفوءة، أملك الخبرة في هذا المجال،
جربني وسترى كم أنا ماهرة.

تجاهلها تماما، ثم إستقر خلف مكتبه محادثا
أخاه

_ إذن أديك علم بأن البناء إنتهى؟ وأنه علينا
بداية العمل على فتح سلسلة المطاعم.

لترد عليه ليليا بدل جاد

_ نحن نعلم هذا، وإجتماعنا اليوم لنختار
مصدرا ناجحا للتشهير بمطعمنا.

قلب عيناه بطفولية، واتصل على السكريتارة
يطلب منها كأس قهوة سادة له، متجاهلا
ضيغاه، ثم حدث جاد

_ لما عليك إدخالها في مشاريعنا؟

_ ربما لأنها مديرة أعمالى!

تأفف آدم بضجر، ووقف متوجها للنافذة
مشعلا سيجارة، يشعر بالإختناق بمجرد
سماع صوتها، إنها تشبه صديقه، بل نسخة
منه، ربما أكثر حدة منه، وزادت وتيرة تنفسه
بحدة حين تكلمت باستفزاز

_ أنا أيضا لأطيقك، فى البداية إعتقدت أننى
سأتعامل مع مديرة أعمالك.

ظهرت شبه إبتسامة ساخرة لم تتوقع ليليا

ظهورها، ورد عليها

_ لأنها في إجازة، هذا حقها في النهاية.

تظاهرت بعدم المعرفة، وتساءلت ثانية

_ من غير المعقول أن يقدم شخص إجازة

في ذروة العمل، هذه طريقة خاسرة.

تظر في عينيها هذه المرة وهو يجيبها

_ لأنها زوجتى، من حقها إستخدام صلاحياتها

لتطلب إجازة، كما أنها حامل، لقد منعت

عنها العمل.

إبتسمت بمرارة، وترقرقت الدموع في عينيها،

فزفر جاد بنفاذ صبر

_ كفوا عن تضيع الوقت، ماخطوتنا التالية؟

_سنذهب لرؤية المكان، ثم سنقوم بغداء
عمل مع بعض الصحفيين ليشهروا
بالمطعم.

نظر جاد لأخاه منتظرا موافقته على إقتراح
ليليا، وسكوته يدل على القبول، غير أن
كبرياءه يمنعه من الإقرار.

وصلا للمكان، تجولا في المطعم، كان
تصميمه ممتازا، بل خيالي، هذا العمل، كان
من إبداع حبيبها، هوايته كانت الرسم، وهو
تخيل ورسم هذا المطعم، ثم مدت يدها
للقلادة الفضية التي أهداها له ذات يوم،
قبلتها وهمست "سلمت يداك حبيبي"

كانت تسير بشرود وانبهار، لم تنتبه على
هاتفها الذي سقط منها، ووقع في يد آدم،
أغلقه ووضعها في جيبه، قد يواصل الإنتقام

من سامر بليليا إن وجد لها صورا مميزة،
فرصة كهذه لاتأتى كثيرا.

قطع جاد جو التركيز هذا حين تكلم

_ياجماعة علي الرحيل، هناك أمر طاريء،
ليليا حين تنهى الأعمال تعالى لمكتبى.

وسمعت همس آدم حين مر من قربه معلقا

_كل هذا ولاتقول إنها عاهرتك.

ثم تجاوزه ليتصل بزوجه

_أهلا حبيبتي، كيف حالك؟؛ ماذا عن إبننا؟!

لكنى قلت لك إنه ولد لاتجادليني..

ضحك مواصلا الحديث بسعادة وابتسامته

التي لم تفارقها منذ إتصاله بها

_عموما هل فطرت؟ ممتاز ماذا عن الدوار؟
أنا حقا قلق، يالله لتمر هذه الشهور بسرعة،
أحبك

ثم أرسل لها عدة قبل

_الخيار لك إن أردت قسمتها مع إبننا أم لا.

كلامه كان قاس، لايجب أن يكون الجميع
ضدها، قد تقبل الكل، إلا هو، فهو الإستثناء
الوحيد في حياتها، فسارت مبتعدة عنه،
ذهبت للشاطيء، عساها تخفف من ضيق
تنفسها.

توقفت مقابلة للبحر وصرخت بقهر، ثم
إنفجرت في البكاء، تشهق كطفلة أضعاف
حلواها، وهى خسرت حلما جميلا عاشته،
خارت قواها لتجلس أرضا بيأس، وتالت
داخل رأسها الأفكار، منذ نعومة أظافرها

وهى مكروهة، كانت منبوذة من قبل والداها،
يحسدها الجميع على اللاشيء، حتى أخاه
الذي ضحى لأجله كان يخدعها ويخدع أديب
ليتعبها، كانت مجرد بيدق فى لعبة، الكل
يعرف إلهى، ثم القدر حين زعزع إستقرارها
مع أديب، والخالة زهرة التى خذلتها، وفى
النهاية يخذلها هو، إن تززع الأمان، فأين
المفر من كل هذه الأحزان؟ وظلت تردد
كالمنومة

_ لن أسامح، لن أسامح، لن أغفر لكم
جميعا.

رمت بالتراب بقهر، نسيت إيمانها، نسيت
الله الذى لم يخذلها حتى مرة، ثم تقدمت
للبحر، بداية كان غرضها تأمله عن قرب، لكن
الآن تحول إلى محاولة إنتحار، لم تردعها
الأمواج، لم تهتم بصراخ الناس، بل حين لم

تجد قدمها موضعا تطأه، نزلت للأسفل،
إختلطت دموعها بالبحر، وهى لم تعد تفرع
بين طعم الدموع والمياه فكيلاهما مالح.
سابقا وعدته أنهما سيكونان معا فى أي
مكان، وهى من ستنكث الوعد، ستهرب، لن
تكون معه، القدر إختار فرقهما بكل الطرق،
الحقائق واضحة وهى كانت عمياء، وبهذا
ستعاقب نفسها.

كان يتفقد المكان بانبهار من خياله، حقا إنها
نسخة مطابقة للأصل من رسمته، نظر
للساعة بيده ، وقت الغداء إقترب، عليه أن
يبحث عن تلك *** كى ترافقه.

بحث عنها ببصره لكنه لم يجدها، وجاءه أحد
العمال يركض صائحا

_ سيد آدم هناك من يغرق في منطقة تابعة
للمطعم.

لعن بداخله وركض ليرى ما لأمر، شاهد
تجمع الناس، وصراخ الأطفال، وفتاة تشهق
وهي تتكلم "لقد ماتت، لقد رأيتها بعيني
تمشي للغريق بثقة"

وضع يده على قلبه بحركة لاشعورية، بحث
بعينه خشية أن يكون مكروها أصاب أخاه،
لكن ربما هذا بسبب الأجواء الموترة
الأعصاب، سمع صراخ شابة "أين السباحين؟!
لما لا ينقذها أحد؟!"

يعرف شعور الموت، ألم يكن في غيبوبة
منفصلا عن العالم، وهذه العلامات في رثته
خير دليل على صراعه من أجل البقاء، نزع
سترته وحاجياته ورمى بنفسه في الماء، لم
يكن يعلم أن فعلته الفطرية بسبب وعدا

قطعه ذات يوم، وتذكر جملة غريبة راودة
دماغه " سنكون معا، إما في الحياة وإما بعد
الموت "

سبح بمسافة كبيرة، شاهد جسدها الطافي،
شفتيها المزقة، ملامح وجهها العابسة.
إزدادت دقات قلبه تسارعا، ورغم هذا حبس
نفسه ليغطس نحوها مقلصا المسافة
وأمسكها بين ذراعيه، وردد بدون وعى تلك
الجملة التي خطرت على باله " سنكون معا،
إما في الحياة وإما بعد الموت "

ثم قربها لحضنه كي يخرج، شعور بالدفيء
سيطر عليه، لم ينفر منها بسبب حقيقتها،
بل تمسك بها حتى خرج.

مددها فوق الرمال وضغط على رثتها بيده،
لم تستسجب، لا يعقل أنه وصل بعد فوات

الأوان، زاد من ضغطه على رثتها، ثم هم
بالتنفس الاصطناعي، غير أنها سعلت
مخرجة كل ما شربته من مياه مالحة، نظرت
حولها بضياح، مازالت تحت تأثير الصدمة،
إنها حية، وهو من أنقذها، فدفعته بيدها
صائحة

ـ إبتعد عنى.

وقفت بوهن، ومشيت بغير إتزان، واعتقد
الجميع أنها غاضبة منه لأنه إقترب منها
بذلك الشكل ليقوم بالتنفس الاصطناعي،
لكنها غاضبة من قدرها، ومن حظها اللعين،
لهذا حاولت الركض بتعب، لكنه لحق بها
واضعا سترته الجافة فوقها.

توسعت عيناها من فعلته تلك، كيف له أن
يكون بهذا اللطف معها، ويهتم بها، مع أنه
لايتذكرها، وتقوست شفاتها بحزن منذر

بجولة بكاء جديدة حين تذكرت كلامه مع
زوجته ونظرته لها المليئة بالحب، بينما هي
مجرد زوجة ثانية منسية وقصة حبهما
منتهية لن يتذكرها مطلقاً.

نظر آدم إلى إنفعالات وجهها المنشرحة مرة
والمنكسرة مرة أخرى، لكنه لم يهتم، سلوكه
إنساني ناحيتها برغم كل الكره الذي يكنه
لحقيقتها، فوضع يده على كتفها متسائلاً

_ هل أنت بخير؟!

أومات برأسها بجمود تام، ثم توقفت فجأة
متفحصة عنقها، العقد مختفى، ركضت
كالمجنونة تبحث في كل مكان، وتحفر
التراب، كانت تسأل الجميع عن العقد ولا
أحد رآه، بل إنها عرضت المال مقابل البحث
عنه.

وقف حذوها يراقب كيف تحفر المكان
للأعماق، ثم تغطى الحفرة لتحفر حذوها،
مضى على جنونها هذا حوالى ساعة، لم
تتعب، لم تستسلم، ولم تياس، هذه الصفات
الثلاثة إستنتجها آدم حين راقبها، والأن عرف
أن أخاه أحسن إختيار مديرة أعماله.

جلست أرضا بهزيمة بعدما عجزت عن
إيجاده، وانفجرت فى البكاء كالأطفال، لم
تتوقف عن الشهقان، ولعن نفسه حين
تورط معها، كان يصبر نفسه مردد أنه يؤهل
عقله للتعامل مع طفله.

وفجأة رفعت يدها الملوثة لتمسح عينيها
من الدموع، فصاحت بألم حين دخلت
حبيبات الرمل لهنالك، فهب مقتربا منها أكثر
ودنى لمستواها جاذبا منديلا

_كفا كفا سأهتم بالأمر.

وهكذا مسح عينيها، ونفخ في حدقتها، وشرذ
في تفاصيلها الدقيقة، رموش كثيفة، بشرة
حليبية، شفاه صغيرة مكتنزة.

قاموا بتأجيل المواعيد لأجل آخر، وهى
قضت بقية يومها فى منزلها، حائرة وضائعة،
إنها تواسى نفسها المنكسرة والخاسرة.

إنتهت من حمامها، ونظرت لسترتة التى
لازالت معها، ستحرقها لاحقاً، أما الآن فقد
رمت بنفسها فوق الفراش لتنام، ربما قرن
من الاسترخاء لن يكفيها، كان يوماً جنونيا
بكل تفاصيله.

.....

رمى جاد الصور أمام آدم الذى رفع حاجبه
منتظراً تفسيراً، هذه الصور كانت مميزة
وملتقطة بعناية، ظهر فيها آدم وهو يحمل

ليليا بين يديه ليخرج من البحر، خلفهما
اللون الأزرق، وشعاع أصفر من الشمس،
وبجانبهما المطعم.

صورة أخرى كانت جانبية، حيث تظهر ليليا
ممددة فوق الرمال نائمة وأدم يهم بأخذ قبلة)
حين كان يهم بالقيام بالتنفس الاصطناعي)،
والأخرى حيث كانت تحفر هي وهو يتمعن
في تفاصيلها، والأخيرة حين نفخ في عينيها
ليخرج الرمل، وحين نظرا لبعضهما البعض،
كل هذه الصور تحتوى على خلفية المطعم،
ويعتبرها جاد مميزة لتشهر بمشروعهم

الجديد

_لما أنت ساكت أدم؟ أنا أنتظر إجابتك منذ

مدة.

_بشأن ماذا؟

_ لنضع هذه الصور في غلاف المجلات،

كتشهير بمطعمنا.

رفع كتفيه بلا مبالاة، كأن الأمر لا يعنيه، ثم

تساءل

_ ألن يسء هذا بسمعة مديرة أعمالك؟

_ كلا لن يحصل هذا.

ضييق حاجباه بشك، إنهم في مجتمع شرقي،

وليس غربي، هنا الشرف يزن ذهباً، فتساءل

_ ماذا بشأن زوجها وأسررتها؟

إبتسم جاد بخبث، ولمعت عيناه مكرًا ورد

_ زوجها موافق، لاتحمل همها.

حينها عاود رفع كتفيه بلا إهتمام، وتظاهر

بالعبث بهاتفه.

أضربت عن الطعام، هذه المرة لمعاقبة
نفسها، لقد أخطأت في أمور عدة، أولها ثققتها
بأديب الغريب، ثم إضاعتها لقلادته، ملت من
البكاء، بحثت عن هاتفها بشأن تصفح مواقع
التواصل الاجتماعي لكن دون جدوى، يبدو
أنه غرق في البحر مع بقية الذكريات، وهكذا
رسميا ليليا لاتملك أية ذكرى تجمعها
بزوجها الراحل.

في اليوم التالي بدأت ليليا صباحها بنشاط
وحيوية، طيلة الليل وهى تقنع نفسها
بنسيان الماضي، وهذا ماستفعله، جلست
في الطاولة تشاهد هطول المطر مع زقزقة
العصافير، ورائحة التراب التى تعشقها،
تلونت السماء بقوس قزح، وضوء البرق،
إرتشفت من قهوتها الدافئة، ثم فتحت
جريدتها التى تبتاعها كل صباح، لاتريد أن

تكون منعزلة عن العالم، وفجأة شهقت
وألقت ما في يدها بصدمة، ماهذه الصور؟
متى تمكنوا من إلتقاطها لهم؟ كيف لهم
تحويل وضع إنقاذها إلى ترويج للمطعم؟ يال
العار!!

سارعت نحو حاسوبها لتفتحه، وصدمت من
أن المواقع الاجتماعية كلها تتداول صورهم،
بالتأكيد هذا من تخطيط جاد اللعين.

إرتدت ثيابها على عجلة، ثم توجهت إلى
مكتبه، إقتحمته غافلة عن وجود أديب في
الشرفة يدخن سيجارة، هتفت في شريكها
بحدة

_كيف واللعنة تفعل بي هذا؟

حاول جاد أن يشير لها بعينيه أن آدم هنا،
لكنها لم تهتم، بل ضربت المكتب بيدها

_ لا تتحامق، هذا ام يكن إتفاقنا منذ البداية،

كيف...أنا حتى لأجد الكلام لوصفك.

تأففت، وألقت بجسدها فوق الكرسي،

وتوسعت عيناها حين دخل آدم، نظراته

المستحفة بها تجعلها تشعر بأنها لاشيء،

وفعلا الأمر كان كذلك إذ أقر بما في باله

_ ألم أقل لك إنها عاهرة!! كيف لزوج أن يقبل

بصور هكذا لزوجته مع شخص آخر؟

لترد هذه المرة باستفزاز أكبر

_ لأن زوجى بحد ذاته عاهر حقير، نجس

وأمر أخرى كبيرة على عقلك.

رفع حاجبه باندهاش، لأول مرة يتعرف على

شابة سليطة اللسان مثلها، ثم ضحك

بسخرية معلقا

_ طبعا ماذا أتوقع من أخت سامر غير هذا،

هذا الشبل من ذاك الاسد.

أنزلت بصرها وتمتمت

_ ليرحمه الله.

وهو سمعها، لا يصدق أنه مات، لم يخبره أحد

بهذا، فقط ليبتظر بعض الوقت حتى يحقق

في الأمر، لا يجب أن يموت قبل أن يصفيا

الحساب، وقاطع جاد هذا الجو المشحون

قائلا

_ هناك منتدى صحفى فى باريس حول

المشاريع الصغيره ونحن شاركنا فيه

بمطعمنا الجديد هذا، لذلك ليكن فى

علمكما، أنه عليكما ترك خلافاتكما جانبا،

ولو بشكل مؤقت، لأجل مشروعنا على

الأقل.

أومأت ليليا برأسها، بينما دق قلب آدم من
السعادة، أليست زوجته حبيبة قلبه هناك؟
إذن فاليذهب ليفاجئها، هو أصلا ينوى أن
يسمى المطعم باسمها، لذلك لم يخبرها
بشأنه، وتساءل

_متى موعد السفر؟

_إن كانت جوازات سفركما حاضرة،
فسنذهب غدا في الباخرة، عدا ذلك قد نأخذ
الطائرة.

رد كيلاهما أن جوازا السفر معهما، لهذا
عليهما الإستعداد للرحلة البحرية غدا على
الساعة الخامسة صباحا، وكالعادة تحجج
جاد بأمر ما سخيف وتافه فقط ليتغيب،
ويتركهما على راحتهما، فهو قد رسم خطة
محكمة لهذا الغرض.

.....

شاهدت ابتعاد السفينة من الميناء،
مشاهدة الشروق أمر مذهل، لم تبخل على
نفسها بتصويره بهاتفها الجديد، وأنزلته على
التواصل الاجتماعي كاتبة " كان ولازال الحلم
الذي أريد أن أشاركه معك "

فتحت ذراعيها للهواء البارد، وتنفست بعمق،
كانت الرياح تلاعب شعرها الذى طال
بسرعة، وفجأة، طارت قبعتها الصوفية بعيدا،
تقوست شفتيها بعبوس طفولى، فهذه
المفضلة لديها.

ومن سخرية القدر إصطدمت بوجه آدم الذى
بدا وكأنه يحاول إجراء إتصال، جال ببصره
باحثا عن مصدر هذه القبعة بضيق واضح
حتى كشفها تقف أمامه وعلى وجهها
إبتسامة بلهاء، كأنها مذنبه، وأشارت بإصبعها

نحو ما في يده، فابتسم بشر ونفى برأسه، في تلك اللحظة، وأمام ملامحه، نسيت نفسها وتخيلت أنها تتعامل مع أديب وليس هذا اللئيم، فافتكتها منها، وانطلقت تركض في الأرجاء ومن حين لآخر تدور حول نفسها، فيلتف معها فستانها.

كانت قمة السفينة فارغة عداهما بسبب برودة الطقس، ولأنها دوما عفوية أمام أديب، فقط واصلت الدوران حول نفسها مع بداية نزول الضباب.

حتى مع أنه عاجز عن رؤيتها بسبب الضباب، فرائحتها تقوده إليها، وكالمغيب عن العالم، أحس أن الحياة لا توجد إلا بوجودها، فاقترب أكثر مكتشفا ما الذي تفعله، وفرجت شفتاه بابتسامة بسيطة لما رآها، كانت تقفز من بركة لأخرى وصوت

كعبها يصدح في الأرجاء، لم تتوقف عن
التصفيق والغناء " مطر مطر...بالخير ينهمر"
هكذا هي ليليا، بسيطة، عفوية، كالطفلة
الحالمة، وهكذا هو أديب ملجأها، قدوتها،
وقوتها، كان سابقا يرقص مثلها تحت المطر،
تذكرت ذات المرة حين تأخرت عن موعدهما
بسبب الطقس الرديء، ذهب للبحث عنها،
ووجدها تدور حول نفسها تحت تلك الأمطار،
لم يبخل عليها ونزع معطفه، وضعه فوق
كتفها، وأمسك بكفها يراقصها تحت
سنفونية المطر، كانت تصيح بسعادة " نحن
مجانين " ويرد عليها قرب أذنها " وأنا مجنون
حبك " .

ذكريات كانت ذات يوم كالبلسم على قلبها،
إنه حصنها تجاه هموم الحياة، لكنها تحولت
لأطلال ثم كوابيس، وفجأة توقفت عن

الدوران، تذكرت وضعها، تذكرت أنه كان مجرد حلم، ثم خطأ، وفي النهاية رحل، لهذا كرهت الطقس الكئيب الذى أضحكها وجعلها تعبس فى نفس الوقت.

جلست أرضا بانكسار، رفعت بصرها إليه، لقد كان يراقبها منذ البداية ولم يتدخل، ورغم قرب المسافة إلا أنهما غريبان باردان حين يتقبلان، نكست رأسها ثانية ومسحت دموعها بهزيمة، إلى متى ستكذب على نفسها.

أما هو، فلم يصدق نفسه، مشهد كهذا كان حلما من أحلامه التى تراوده كل ليلة، ملاك بشعر قصير، تمسك بيده تارة يتجولان فى الجبال وتارة على نهر النيل ومن حين لآخر فى منزل، مراقبتها بعثت بداخله القليل من الدفء، شعر أنها تحت مسؤوليته، إنها

عفوية، لأول مرة يشاهد جانبها هذا، فتقدم
منها حين قصف الرعد وصاحت بفرع

_ هل أنتِ بخير؟

نظراتها القاتلة نحوه كانت تعبر عن حقد،
وكره، وشيء آخر لم يفهمه، لكنه لم يهتم،
لسبب ما أراد تقضية هذا الوقت معها،
إقترب منها، فدفعت به بعيدا ونهضت واقفة

_ لا تقترب، أعتقد أنى عاهرة لتقضي معى
وقتك.

_ أنا لم أقل هذا.

_ عيناك تقول ذلك، قلبك لأنثى أخرى،
فكيف تريد منى أن لأخاف على نفسى من
شهواتك..

تجاهل كلامها، ووضع سترته فوق كتفها،
ولف وشاحه على عنقها، ثم نظر ليديها

الباردة، أمسكهما بين كفه، فركهم معا ونفخ
فيهما، بينما هي تمعنت النظر فيه عن كثب،
نفس النظرات الدافئة لكنها ضائعة بل
فارغة، لحيته نمت، وعضلاته، تباكم تتوق
للمسها، ماذا عن حضنه؟! ذلك الذي وعدها
بأن يكون ملجأها في السراء والضراء، وهذا
ماحصل، فحين إقترب منها معدلا من
قبعتها الصوفية أغمضت عينيها مستمتعة
بتلك الثواني التي أصبحت صعبة المنال، ثم
تراجعت للخلف لما إنتهى وقال بابتسامة
_هكذا أفضل..دعينا ندخل لشرب كأس قهوة
ساخن.

نفت برأسها

_لا، أريد مواصلة رؤية المشهد، يعجبني
البقاء هنا.

_ تمام، لنبقى هنا.

لماذا يربط أفعاله بأفعالها؟ هذا كان سؤال
ليليا طيلة الوقت، وجاءها الرد حين سألتها

_ كيف هو سامر؟ مضي وقت طويل لم
أسمع فيه خبرا عنه.

إذن هو لطيف معها فقط ليجد معلومات
جديدة عن عدوه، وهي لن تبخل عليه

_ أخي مات مقتولا، والفاعل هو نضال، وأنا
هي السبب في كل هذا.

تتالت الصدمات عليه، كيف لم تخبره لينا
بشأنهما، فسألها

_ كيف ذلك؟

_ هذا أمر لا يخصك.

أسند ظهره على سور السفينة، ونظر
للسماء، لقد توقف هطول المطر، لكن الجو
كثيب كحالهما، ثم إبتسم متكلمًا
_ كرهى لأخاك لم ينتهى بعد.

_ ماقولك أن تلحقه للجحيم وتواصل
إنتقامك منه هناك.

ضحك باستمتاع، هذه الفتاة تجيد فن الرد،
وعلق على كلامها

_ لم أكن أفكر فى الأمر مطلقا عزيزتي ليليا،
شكرا على المعلومه.

لأول مرة ينطق إسمها هكذا، بلكنته المميزة،
شعرت باهتزاز رأسها، لايعقل أنها تعاني من
دوار البحر، ودون سابق انذار ركضت مبتعدة
لتتقيأ بعيدة عنه ثم تتهاوى جالسة أرضا
بتعب.

إقترب منها أديب متسائلا

_هل أنت بخير؟ أهو برد؟

ومد يده ليقيس حرارتها، لكنها ردت

_بل دوار البحر.

ثم إرتخى رأسها على كتفه، فحملها باحثا
عن غرفتها.

فتحت عينيها بوهن، تشعر بأن رأسها يكاد
ينفجر، قامت بتمسيده بيدها، ثم إرتكزت
على حافة الفراش لتنهض، وسرعان
مانتابتها حالة الغثيان بسبب دوار البحر،
فركضت نحو الحمام لتتقيأ، وحين عاودت
الجلوس في فراشها لاحظت دواء وورقة
مكتوب عليها ملاحظة " هذا الدواء لعلاج
دوار البحر"

إبتلعتة على عجلة، وأغمضت عينيها لتتذكر
ماحصل، ثوان قليلة حتى إكتسى خديها
بحمرة خجل، لقد كان مثل ماتحلم، لكنها
فترة نزوة، هو متزوج، ويحب زوجته، وضربت
جبينها في لوم، فهي زوجته أيضا، تنهدت
بكسل، وتفقدت هاتفها، كان مملوء برسائل
من جاد الغبى، هو لاينفك عن إزعاجها، ياله
من نسيب وغد، لم تكلف نفسها قراءتها، بل
أغلقت هاتفها وغيرت ثيابها لتخرج في جولة
تفقدية.

وقف آدم في قمة السفينة، ترك العنان
لنسيم البحر البارد أن يفيقه، لاينكر أنه يشعر
بالضياع والضيق، أخبرته لينا أنه إختفى منذ
مدة، وبعدها عثر عليه أخاه جاد، أخبره أنه
كان فاقدا للذاكرة، وقد تعرض للمضايقات،
وانتهى به الأمر بتغيير مكان رثتيه، حمد الله

أنه كان من أسرة غنية، لأنه عولج بسهولة،
لكن لما يحس بالحنين لأيام وذكريات
لايتذكرها، مشاعره تجاه لينا قلت، أصبح
يلاحظ تصرفاتها الوقحة، حبه لها من طرف
واحد، وكيف يموت سامر بهذه السرعة؟
هناك أحداث فاتته، ولم يشفى أحد فضوله،
وليليا، تلك الشابة المزعجة، بطريقة ما
أصبحت تخصه، معها يشعر بالإنتماء.

مسح وجهه بتعب، عليه إبعاد مشاعر
المراهقة هذه من عقله، سيصبح أبا قريبا
من المرأة التي اختارها قلبه، ثم صحح
فكرته بأسى، لينا إختارها عقلك وليس
قلبك، خاطب نفسه بلوم " هل نسيت أنك
كنت شخص عملي؟ لاتهم بالمشاعر فهي
نقطة ضعف تقدمها على طبق من ذهب
لأعدائك، فكرت أنه بارتباطك بها ستتفوق

على سامر الذى كنت تغار منه، وهو كان
يغار منك، يالنى من غبى، خسرتك
يا صديقى، واللعبة التى بيننا إنتهت، أنت
الرابح"

حين كان شاردا غفل عن يده التى تعبت
بالسلسال الفضة الذى سرقه من ليليا حين
غرقت، كان العقد مميزا وبطريقة ما هو
إنجذب له، كان على شكل فراشة تمسك
بين قدميها ورقة مكتوب فيه "أحبك"
ونقش فى الجناح الأيمن إسم أديب والجناح
الأيسر إسمها.

شهق بذهول حين أحس بشيء يوضع حوله،
وكان هذا وشاحا لفته ليليا عليه، ووقفت
بجانبه، فابتسم بمجرد رؤيتها بخير، هذا ليس
وقت عيشه لمشاعر مراهقة، ثم تكلم

_كيف حالك؟

نفخت في يديها لتدفثهما ثم ردت

_بخير، لقد أخذت ذلك الدواء المر

أظهرت على وجهها ملامح تقزز من طعمه

وواصلت الكلام

_تبا لهم، ألم يجدوا غير ذلك الدواء لدوار

البحر، أففف كم هم بخلاء.

ضحك على ملامحها، هي لاتعلم أنه كاد

يلقى بالجميع هنا لأنهم لا يحملون أى علاج

لدوار البحر، ولم يتردد في تقديم عرض لشراء

السفينه كي يطردهم ويعاقبهم بسبب هذا

التهاون.

أما هي فشردت في تفاصيله، يضحك بلا

سبب!! هكذا كانت حياتها يوما مامع أديب،

جنون السعادة، جنون الحياة، كل شيء

جنون، تنهدت بأسى، وتفطنت لما في يده، إنها

قلادتها، وانتبه هو على نقطة تركيزها، ومدّها

لها

_ لقد سرقتها منك.

رفعت حاجبها بتهكم، أصيبت بالتعاسة لما
أضاعتها وهي عند حضرته، وباغتها بسؤاله

_ أهي من زوجك؟

أومأت برأسها بابتسامة دافئة، وكيف تنسأه،

ثم عاود سؤالها

_ وأين هو الآن؟

_ في مكان ما... وفي قلبي أيضا.

_ أتعلمين أن إسم أديب مميز عندي، كان

هذا إسم أبي، وأنا قد وعدت نفسي بأن

أسمى إبنى به.

_ أليست زوجتك حامل؟! إن كان ولدا سميته

هكذا.

همهم بعدم رضا، لماذا على أحدهم أن يذكره

بأنه مرتبط، ثم تساءل

_ كيف تعرفت عليه؟ أعنى كنت لاتخرجين

سابقا من غرفتك...

_ في مباراة كرة سلة لقد تحدث لأجله

الجميع، هربت معه، حاول نضال شراي

بالمال، وكما ترى ماض حافل بالمغامرات.

فقال بسعادة

_ أنا أيضا أحب كرة السلة، دعينا نلعب مباراة

معا.

.....

جلس جاد في مكتبه وعلى شفتيه إبتسامة
إنتصار، لقد نجح مخططه، وفي ظرف يوم
كأقصى تقدير سيتخلص منها، أليس هذا
ممتعا أن يعيد النظام لحياة أخيه، مطط
يداه بكسل، وعاود النظر للتسجيل الذي
أمامه، بهذا سيضع النقاط على الأحرف.

.....

وضع النادل العشاء أمامهما، ثم إنصرف،
نظرت للوليمة بشاهية كبيرة، وانطلقت في
الأكل والكلام، كيلاهما يتفقان على شيء
واحد وهو أن الحديث مع الطرف الآخر
ممتع، أخبرها أن والده كان قبطانا وقاد
سفينة مشهورة

_تقصد التيتانيك؟

ضحك على درجة غبائها وهى تقر بهذه

الفكره وعلق بنفس نبرة صوتها

_التيتانيك دمرت قبل ولادتنا حتى وولادة

أبي ربما.

همهمت باقتناع، وشجعته على مواصلة

الكلام، وكأنهما في لقاء تعارف، أخبرها أنه

مهندس، وهذا كان حلمه منذ طفولته، من

أكثر مايكره في المرء هو الثرثرة، فابتسمت

داخليا لأنها تتكث كثيرا، فسألها

_لما تبتسمين؟ ليس وكأني ألقى نكاتا؟

_ أنا أكثر شخص قد تكرهه في حياتك، أنا

ثرثارة بطريقة جنونية.

مط شفتيه بضيق، بدا وكأنه يفكر في وضعها،

لايجب أن تكون ضمن قائمة الناس اللذين

يمقتهم، وارثشف من كأس قهوته وعلق

_ أنتِ إستثناء، مفهوم، لكن لاتخبرى أحدا، أنا

لم يسبق أن تنازلت أو قدمت استثناء.

توسعت إبتسامتها، يالله كل شيء يدفعها

لتتقرب منه وليس كرهه، وضعت يديها على

خدها وركزت مع حديثه، وعلقت ثانية

_ لاتخبرنى أنك تكره اللون البنفسجي؟!

_ للأسف أكرهه.

وتوسعت عيناه بصدمة

_ لاتقولى أنك تحبينه؟!

أومأت برأسها كنعم، ولوى شفتيه بضيق،

هذه الملامح تجعله شخصا قابلا للأكل،

واستطرد قائلا

_ لابأس، لايجب على الاصدقاء أن يكونا

متشابهان، هذا ممل.

لقد تقدمت خطوة في علاقتهما معا، هو يجد
المبررات دوما فقط لتبقى معه، أليس أديب
أفضل شخص في الكون، حتى بنسخته
اللثيمة المتجسدة في شكل آدم؟!!

بدأت الموسيقى تصدح في الأرجاء، وكرجل
نبيل دعاها لرقصة، وقفت بخجل وقلبها
يرقص بانتصار وفرح، سبق وخطت
لموقف كهذا، فارتدت فستانا أسود اللون
طويل، يسناسق مع خصرها الممشوق
وجسدها الرياضي، ثم قبلت عرضه.

مشيا لساحة الرقص ممسكا بيدها بإحكام،
ثم قربها لصدره وأحاط خصرها بكيلا يديه،
وتقابلت حدقتهما، أغمض عينيه مستنشقا
عبيرها قد الإمكان، وهي أرخت رأسها فوق
موضع قلبه تمايلا وكيلاهما في عالمه
الخاص، هو يراها حلما صعب المنال، وهي

نسيت نفسها وتعاملت معه على أنه زوجها

أديب الذي يتذكرها.

رفعت يديها وأمسكت بكفه، ثم دارت حول

نفسها، ولم تعلم أنها خطفت قلبه معها في

تلك اللحظة.

بعض الدقائق كانت كالدهر بالنسبة لهما،

وصال وأحضان وتواصل بصرى، هذا كثير

عليها، وختما الرقصة حين إنحنى مقبلا كفها،

ياله من رجل راق، ويالها من أنثى محظوظة،

لم تكن ترتدى خاتم زواجها، وهو لم يحمل

معه دبة زواجه أيضا، وكأن القدر أوصل

لهما بطريقته أنهما كتبا لبعضهما البعض.

أوصلها لغرفته واعدا إياها بتعليمها صيد

السماك، وتوجه إلى مكانه المفضل، قمة

السفينة، أشعل سيجارة مفكرا في مشاعر

المراهقة التي سيطرت عليه، إنها تحب

زوجها يأدم، هذا مافكر فيه، إنها شيء محرم،
هل نسيت أنك متزوج؟ وأنتك ستصبح أبا
عما قريب؟ شعر بالحر بالرغم من برودة
الأجواء، نظر لقلادتها التي رفضت أخذها منه،
وقالت بنبرة حالمة " حينما يأتي زوجي
سيلبسها لى " حينها رد عليها بتهكم " طيب
ومادخلى أنا بكما؟ " تلك المرة قبضت على
يده مغلقة إياها على القلادة، حدقت فى
عينيه وتكلمت " إعتبرها أمانة عندك، حين
يحين وقت إرجاعها لى ستعرف أعدك "

إنتابه الفضول لمعرفة من هو زوجها، كيف
يبدو حتى تحبه رغم بعده عنها، وخطر بباله
فتح هاتفها للعبث به، لكن برودة الطقس
جعلته ينشغل عن كل هذا، فعاد لغرفته
ملتمساً بعض الدفء، واستوقفه ظرف
أصفر اللون فى عتبه الباب، لم يعره إهتماماً،

بل رماه فوق المكتب وأخذ لنفسه حماما،
طبعا سيكون من إحدى المعجبات، هذه
عادتهم، لكنه بعد مدة من الملل، ذهب
لفتح، وجد فيه عدة أشرطة مسجلة جعلته
يستخدم حاسوبه ليعرف محتواها.

رجفة سيطرت على يديه حين شاهد
الفيديو، وهنا تغيرت مشاعره ومبادئه،
فماكسر لن يعود، ثم على من يكذب، هو
من سمح لها بهذا، هو من تساهل معها
وليس هي، فاليتمل عاقبة إستهتاره بها.

حل الصباح، ولم تتوقف عن الضحك
بسعادة، تقاربهما البارحة وقت العشاء،
وتلك الرقصة، ماذا عن نظراته؟ إنها تعرفها
جيذا، آدم وأديب يتشاركان في نظرات العشق،
وهي سبق وجربتها، ألم يحتويها حبه سابقا؟
والبارحة أيضا إحتواها بدون شعور منه،

وبدون التحكم في قلبها، هذه الرحلة عادت
لها بالنفع كثيرا، فهي رفعت عن نفسها.
نظرت لزيها في المرأة، ومطت شفيتها بعدم
رضا، كان عليها إحضار ثياب أكثر، بألوان
زاهية وليس البنفسجي والأسود فقط، ثم
غيرت رأيها، لا يجب أن تهتم بماترتديه، فأديب
سابقا أحبها في كل ظروفها.

خرجت تركض في الرواق، إنتظرتة في مكانهما
المفضل: قمة السفينة لكنه لم يأتي، تأخر
وهذه ليست من عادته، بحثت عنه في كل
مكان ولم تجده، لا تعرف غرفته، لهذا طرقت
حوالى أربعين بابا بانتظار أن يرد عليها، وأخيرا
فتح باب وأطل حبيبها، عارى الصدر منزل
رأسه بشعر مبعثر، دق قلبها، هناك خطب
ما، مابه؟ وحين رفع رأسه لها، لمحت ملامح
الإنكسار في عينيه، نظر لها بتأفف

_لست بمزاج جيد للحديث.

ثم أغلق الباب تحت ذهولها، صوت القفل
جعلها تستوعب ما حصل، لم تركز على
نقطة طرده لها، بل تألمت لملامحه
المنكسرة، فهجمت على الباب تطرقه بجنون
صائحة باسمه

_أديب إفتح الباب...أديب لاتجاهلنى..تبا لك
إفتحه..

إرتمى بجسده فوق الفراش، لازال غير قادر
على إستعاب الحقائق، هو ليس حزينا فقط،
بل فى قمة غضبه، أراد الإبتعاد عنها، كي
لاينفعل فى وجهها، وتأهبت كل حواسه حين
سمعها تناديه بأديب وليس آدم، هناك
خطب ما فى هذه الفتاة، وهذا ليس وقت
جنونها، وضع الوسادة فوق وجهه إنها تزيد
من وجع رأسه.

تأففت بانزعاج، لما عليه أن يكون عنيدا،
ولما عليها أن تنصاع لقرار قلبها وتساعده،
لازالت تراه كل أهلها، وهى كل أهله، عاودت
محاولة الطرق، لكن قبل أن تضع كفها على
الباب، إنفتح هذا الأخير، ودهش من وقوفها
أمامه، رفع حاجبه و تساءل

_لما لازلت هنا؟

هذه فرصتها، لن تضيعها، دفعته به للداخل،
ولحقت به، لازال باهتا من سلوكها خاصة
حين أغلقت خلفها الباب، هل هى للتو معه
فى غرفته؟ هو ليس قديسا، وهى ليست
ملاكا كى لا تؤثر عليه، لعن الشيطان بداخله،
ولم تمهله الوقت ليستفسر حين تكلمت
_ سأخرج أقسم، فقط حين أطمئن أنك بخير،
قم بحمام منعش، ثم سنتناقش فى الأمر.

أى أمر؟!

لأول مرة يشعر بالبلاهة امامها، ووضحت له

_أنت لاتبدو بخير، إنك...حسما أرى فى

عينيك ملامح إنكسار، خذلان وغضب نوعا

ما..لابأس، عليك الخروج من دوامة الأفكار

السلبية هذه، بداية إفعل ماقلته لك.

فعل ماطلب منه، هذه الساحرة تفهمه أكثر

من نفسه، بالمقابل إنشغلت ليليا بتفحص

غرفته، منظمة، راقية، هادئة تتناسب مع

شخصية أديب وليس آدم، لكن كيلاهما

واحد، وتفطنت إلى الظرف، فتحته ونظرت

لمحتواه.

فى الداخل، جلس آدم بكل ثيابه تحت الماء

البارد، ليس حزنا، بل فقط ليبرد مشاعر

المراهقة التى إنتابته فجأة تجاهها، ماذا

حصل لو تعرف عليها قبل لينا؟ ماذا حصل
لو كانت ظروفهما أفضل ؟ لما على القدر أن
يختار أكثر الطرق الملتوية والصعبة حتى
يعلمنا الدرس.

بصوت منخفض، شغلت ليليا القرص في
الحاسوب، ومن حين لأخر تلتفت لتتأكد من
عدم كشفه لها، وكتمت شهقتها حين
شاهدت الفيديو، كانت لينا ممددة في الفراش
شبه عارية، وفي حوض سامر، يدخان من
نفس السيجارة، وتكلم أخاها بلوم
"ماكان عليك إستئصال رحمك، كيف
سأنجب منك أطفال الآن؟"

"لاتعرف درجة التقزز التي تسيطر على
بمجرد أن أشك كوني حاملا منه، لاتذكرني
رجاء"

"أجهضيه كما تفعلين مع سابقيه"

أطلقت ضحكة عاهرة وردت

"لا، أخشى أن أكشف، إخوته مجرد لعناء،
لاداعى للمشاكل لإضافية، لقد مللت، وهو
أعجبه دور العاشق"

"لاتنسى أنكِ من وافق على الإرتباط به،
وأنتِ من جعلها دراما كبيرة كي يبدو الزواج
على شكل صفقة، لقد خسرتُ صديقى فقد
لتحضى أنتِ بحياة الرفاهية"

"بربك سامر مالذى كنت ستقدمه لى؟! أنت
لازالت تعول على أبيك فى المصروف"

وصرخت لما وجدت يدا تدفعها لتبتعد
وأخرى تغلق الحاسوب بعنف، ثم صاحت
بخوف لما رماه أرضا والتفت لها بحقد
_أرأيت ماذا فعل أخاك؟! بسببه لازلت أعاني.

نفت برأسها، من أين لها أن تعرف أنه بهذه
القذارة؟ تراجعت للخلف، لكنه أحكم قبضته
حول عنقها ودفعها الحائط

_كيلاكما حقيير..كيلاكما له تأثير لعين على،
لن أسمح لك بالعيش حتى تغدرينى مثل
أخاك، لن يحصل هذا.

أنهى كلامه وزاد من ضغطه، إنقطع تنفسها،
نزلت دموع خسارتها، لم تملك الفرصة حتى
لتبرر موقفها، وصاح عليها

_بما أنك متزوجة لما تلتصقين بي؟! طبعاً
لأنك عاهرة مثل أخيك.

تركها حين أغمضت عينيها باستسلام، بعثر
شعره المبلل، إنه كالوحش أمامها، أما هي
فقد زادت شهقاتها من عجزها عن التنفس،

فمسحت على عنقها بيدان مرتعشتان،

والتفت لها هادرا

_ولا كلمة، لا أريد سماع صوتك.

وضعت يديها على فمها، غير مهتمة بسوء

تنفسها، حتى سعلت بعجز، وهنا طرأت

على باله فكرة جهنمية، كما يقول المثل "

واحدة بواحدة"

وتنفيذا لفكرته الشيطانية، أمسك بيدها

ليهزها كجثة نحو فراشه، رماها واعتلاها،

حاولت الصياح، ركله، وحتى عضه، لكنه

صدها، كمم فمها وهمس في أذنها

_أخوك طعننى فى زوجتى، وأنا سأطعنه فى

أخته"

نفت برأسها، ثم همست بتوسل

_ حبا بالله...لاتفعل ذلك.

لكنه كان كالمغيب، أخذ شفاهها في قبلة
دموية، في حين يده اليمنى تمزق قميصها،
وتوقف عن الحركة حين سمع همسها
_ أديب أرجوك.

أغمض عيناه واستعاد رشده، تذكر في آخر
لحظة أنها ملك لأخر، وأن كل الخطأ على
اختياراته، وليس عليها، تراجع للخلف
بصدمة، لقد حطم كل تلك الذكريات
الجميلة معها بسلوكه الجنوني.

تراجعت ليليا للخلف مع محاولة ضمها
لقميصها الممزق بالكامل، لكنها فشلت،
فغطت جسدها بيديها، ظلت تهمس

_ لما يا أديب! لما فعلت هذا؟

وهو سمعها، فأشاح بوجهه بعيدا، ولم ينظر
لها مطلقا، وحين خرجت حطم كل الغرفة،

لماذا عليه خوض إبتلاء كهذا؟ ماذا لو كانت
لديه أخت وعاشت هكذا؟ ماذا لو كانت إبنته
في نفس الموقف، إنتابه صدام شديد بسبب
الأفكار والغضب، ثم تفتن لقطرات الدم
المنهارة من أنفه.

طيلة اليومين التاليين من الرحلة تجنب آدم
الخروج من غرفته، قضى وقته في التدخين
والتوعد لزوجته الخائنة، وأيضا مفكرا في
مصير علاقته بليليا، أحبها بقلبه هذه المرة
وليس بعقله، تمنأها لأجله وليس لأجل
التفوق على غيره، سابقا كانت أمنية صعبة
والآن هى أمنية مستحيلة، عليه التقصى
بشأن أخبارها، عليه الإطمئنان عليها، عليه أن
يعتذر لها، نيتها كانت صافية، بريئة مثلها.

توقفت السفينة فى المينأ، وأخيرا ستنزل
وستعود لمصر فى أقرب طائرة أو سفينة، هذا

ما فكرت فيه ليليا، لم يعد يهمها كل شيء،
هناك حلم بداخلها وقع إغتياله، وللمرة
المئة، يثبت لها القدر أنه لامكان لأحلامها
الوردية في هذا العالم، تنهدت بتعب، طول
اليومان السابقان لم يغمض لها جفن،
أصبحت تخاف حتى التفكير فيه كي لا يظهر
لها فجأة.

حان وقت النزول، فجرت حقيبتها خلفها
وتوجهت لتنهى أوراق الجمارك وتستفسر
عن رحلة العودة، تصرفت بطبيعية أمام
الجميع، وأمامه أيضا، تعمد أديب أن يقدم
دوره للجميع حتى يتسنى له الوقوف
أمامها، لكنها أولته ظهرها وتوجهت الى
الصف الآخر، ولحسن حظها وسوء حظها،
أنهت فحص أوراقها قبله، فسارعت لأخذ
سيارة أجرى.

لف بها السائق مدينة نيس كاملة، لافكرة لها
إلى أين ستذهب، إنها غريبة هذا ماتمتم به
السائق، فهو يسألها منذ مدة عن وجهتها
لكنها لم ترد عليه، في حين ليليا كانت في
عالم آخر، تتذكر قبلته، بل إعتدائه الوحشى
على شفاهاها، فأخذت منديلا لمسح فمها
بعنف حتى نزل الدم، لذلك توقف السائق
باستغراب من حالتها وسألها

_ هل حضرتك بخير؟ ألدك وجهة معينة؟

لترد عليه بالفرنسية بلكنتها المميزة

_ خذنى لأبعد نزل عن المدينة، إفعل هذا

فقط..

توقف آدم في مدخل المناء، بحث عنها
ببصره، ولم يجدها، فسار للسيارة التى بعثها
له شقيقه، وانتظر ساعة إضافية أخرى، ولم

تظهر، ففقد الأمل، وأمر سائق السيارة
بالذهاب، فركب شريحة فرنسية واتصل
على جاد

_ أهلا آدم، حمدا لله على وصولك سالما.

_ جاد إتصل بليليا إسألها عن مكانها.

_ أليست معك؟ ماذا حصل؟

تنهد وخرج من السيارة ليخبر أخاه بما
حصل، إنطلاقا من الظرف وصولا لفعلته
الشيعة معها.

.....

رمى جاد الهاتف بغضب، الأمور لم تسر كما
يخطط لها، المفروض أن يقرب هذا الفيديو
بين ليليا وأخاه وليس أن يصنع فجوة بينهما،
هل عليه التدخل؟ لا، كيلاهما مسؤول عن
الأخر، فاليتملا نتيجة أفعالهم.

.....

حدقت في الغروب بشرود، عقلها لازال عالقا
في ذلك اليوم، في تلك اللحظة حين تهجم
عليها، قلبها يرفض كرهه، لكنها أصبحت
تعرف مصيرهما، سبق وردها، سبق وعرفت
انه ليس من نصيبها لكنها غبية، مسحت
دموعها بقهر، وعادت بذاكرتها حيث هربت
منه، ركضت في الرواق، لازالت كدمات
سقوطها المتتالي في قدميها ويدها، وحين
دلفت لغرفتها صرخت بقهر، وسارعت
للحمام تتقياً، لاتعلم سبب قلب معدتها،
هل من دوار البحر أم من الخوف والتوتر،
بعدها لظمت الفراش، لم تنم، لم تصدر صوتاً،
ولم تبكى، لازالت مصدومة.

إنتهى الغروب، وتوقف سيل ذكرياتها،
إنتابتها رعشة غريبة، ربما بسبب البرد، أو

لاتعلم، سارت للحمام كى تغسل وجهها
وقابلت إنعكاس صورتها، لم تكن ليليا بل
كانت جثة ليليا، عينان محوقة، منتفخة،
شفاه متشققة، وجه أصفر، وشعر مبعثر،
وضعت يدها على قلبها وهمست بأسى

_أرأيت عاقبة قراراتك؟ ماكان على أن
أنساق وراء مشاعرى، لكن بدونك كنت أذبل،
بدون أديب لم أكن لأحى، لقد إعترف بى، لقد
صانك وكان وفيا لك، لكنه رحل، أيها القلب
إقتنع رجاء أنه إختفى، آدم شرير، داس على
كل شيء لأجل ذنب لا دخل لنا به.

غسلت وجهها، قررت أن تنساه، ستعيده
غريبا، تماما كما فعل هو، لكن أتقدر؟
للأسف روحها معلقة معه.

سمعت رنين هاتفها، فسارت له، لأحد يعلم
برقمها هذا، كانت إشعار رسالة، إعتقادها من
جاد، ففتحتها، وكان تسجيلًا صوتيًا من أديب

"دعنى أراك... لأبلىل مبسم قلبى بفيض
هواك... دعنى أراك... قبل صلاة العشق مع
الأفلاك... دعنى أراك... لأبلىل مبسم قلبى
بفيض هواك... دعنى أراك قبل صلاة العشق
مع الأفلاك... أوتجزع للحب صلاة قبل صلاة
الدمع معك دعنى أراك..."

جثت على ركبتيها، هذا كثير عليها، وضعت
يدها على قلبها وهمست
_ كفا أرجوك... إهدأ قليلا.

وكانها زادته فتىلا، فانفجرت فى جولة بكاء
جديدة، رن هاتفها ثانية، قطعت الإتصال
وضمت يديها لركبتها، هى قررت نسيانه،

العودة للوحدة ثانية، هي أرادت بعض
الهدوء، ليس من العدل أن يعود لها محدثا
كل هذه الفوضى، ليس الآن، لن تعود لنقطة
الصفـر.

إرتفعت وتيرة بكاءها، حتى عمال النزل
سمعوها، لكنهم أعطوها خصوصيتها، جاءت
رسالة، فتحتها "إهتـمى بروحى، إنها معك"
هذا حقا كثير، لما عليه اللعب بالكلام،
مسحت دموعها، لكنها لم تتوقف.

بالمقابل كان آدم بأسوء حال، يشعر بالضيق
والوحدة، إنه يغرق فى الظلمات، يحتاجها
لتنتشله من همومه، تذكر حين قابل لينا،
رمى فى وجهها القرص، كشفت له أنها لم
تكن حامل، أخبرته أنها كانت تحاول الحصول
على الجنسية الفرنسية ثم طلب الطلاق،
رمت فى وجهه رسائلها الغرامية مع سامر،

كانت شجاعة في الدفاع عن حبها، إنها جنديّة
تخوض معركة لأجل الحياة، حين هددها
بمقضاتها ضحكت بجنون وأجابت " لقد
خسرته وكنت أعلم، كنت أعرف أنى مجرد
جثة بدونه، لقد رحل، أنا مجرد خاسرة،
تهديدك لن يفيدنى بشيء، وفر على نفسك
هذا، قد أقتل نفسى أمامك ولأتألم هذا
عادى "

إتهمها بالجنون، ولم تنكر، إنها خاسرة وفارغة
من الداخل وكل ماسيقدمه لها القدر
ستعتبره غنيمة، هل كان مسخا لهذه
الدرجة؟! أى جريمة بشعة اقترفها فى حقها،
لكنها أضافت

" علاقتنا الخاسرة كانت نيجة لإختيارات
عقلنا، لو لم أوافق عليك، لكنتُ معه، لو لم
تفكر بعقلك، لكنتُ سعيدا...هناك

شخصيات طفولية تحت أقنعتنا، نحن
قمعنا حقيقتنا، وبدل أن نتغذى بالحب،
أصبح مجرد مفهوم نقرأه لأكثر...ماذا فيها لو
كنا صادقين مع مشاعرنا؟ ماذا سيحصل لو
تركنا العنان لتلك الشخصية الطفولية؟ هل
أصبح عارا علينا اسقاط أقنعتنا."

كلامها أذهله، يبدو أنها تعانى منذ مدة طويلة،
لقد إعتادت على الوضع، أم هو من أين له
بالصبر؟ لقد فارقتها منذ يومان لأكثر، أنهى
علاقته بلينا بالطلاق.

عاد لواقعه حين سقطت قلاذتها من يدها،
حملها ونظر لها، بسبب عناده وتفضيل
قرارات عقله دوما وقع في عشق امرأة
متزوجة، امرأة تعشق زوجها.

مسح وجهه بتعب، لما بقيت حياته عالقة في
نقطة معينة، تنهد وألقى بجسده في الأريكة،

جذب هاتفه وبعث لها برسالة "إهتمي
بروحى، إنها معك"

دقائق قليلة حتى أتاه الرد منها، لم يصدق
نفسه حين قرأ كلماتها "بالمقابل إهتم
بقلبي، لقد أخذته معك منذ مدة" لأول مرة
تنزل دمعة من عينه، دمعة ضياع، هل هذا
معقول؟ فتح أزرار قميصه، مسح على
صدره بضيق، هى تحبه، وهو يحبها، بقيت
فقط مشكلة زوجها، عليه أن يعرفه، وهنا
تذكر هاتفها، سارع لحقيبته بعثرها، حتى
وجد غايته، شحنه وفتحه، وتوقف العالم من
حوله، ثم رماه بعيدا عنه كأن صاعقة أصابته،
لقد صدمته الصورة التى تضعها فى هاتفها،
كانت حكمة "العشق لايعنى القرب، فهأنا
أعشق ذلك البعيد كل يوم أكثر"

ولأنه فضولى، واصل العبث فيه، وجهته
كانت الرسائل، معظمها كانت هي من كتبها،
لكنها لم تبعث "أنت بخير صحيح؟! " فقط
لو تقابلنا في ظروف أفضل " " هاقد جاء
فصلنا المفضل، لكنى صنعت رجل ثلج
بمفردى هذه المرة، وسميته على إسمك"
هذا كثير عليه، مامشكلتها، لماذا قال جاد أن
زوجها موافق في حين هي لم تكلمه منذ
مدة، بل هو لم يرد على رسائلها، فدخل
للصور محاولا إكتشافه.

عضت أصابعها ندما على الرسالة التى
بعثتها له، وزاد توترها حين لم يرد عليها، ماذا
لو كان يبرر موقفه حين حاول الإعتداء عليها،
وبهذا هو يعتبرها عاهرة رسميا بردها عليه،
لما لم يجب؟ لقد تجاهلها، وأصبت معدتها
بتشنج، فسارعت للحمام تتقيأ.

فِي وَضَعَهُمَا الْآنَ، كَلَا مِنَ الْبَعْدِ وَالْوَصَالِ
قَاتِلًا، وَحِينَ عَادَتْ أَلْقَتْ بِجَسَدِهَا فَوْقَ
الْأَرِيكَةِ وَضَمَّتْ قَدَمَيْهَا لَصَدْرِهَا، بَيْنَمَا يَدُهَا
مَمْسُوكَةٌ بِهَاتِفِهِ، وَفَجْأَةً رَنَ، لَمْ تَعْطَى نَفْسُهَا
الْفُرْصَةَ لِتَفَكَّرَ، بَلْ رَدَّتْ عَلَيْهِ، لَمْ تَتَكَلَّمْ، فَقَطْ
سَمِعَتْ صَوْتَ أَنْفَاسِهِ الْغَيْرِ مَنْظُمَةً، كَيْلَاهُمَا
ضَائِعًا، نَزَلَتْ دُمُوعُهَا، عَضَّتْ عَلَى شَفَاهِهَا
كَيْ لَا تَكْشِفَ نَفْسُهَا، كَانَتْ مَعْتَادَةً عَلَى
إِخْفَاءِ بَكَاءِهَا عَلَى الْجَمِيعِ، أَدِيبٌ فَقَطْ مِنْ
يَكْتَشِفُهَا، وَهُوَ كَشَفَهَا حِينَ قَالَ

_ لَا تَبْكِي، إِمْسَحِي دُمُوعَكَ.

تَوَسَّعَتْ عَيْنَاهَا، لَا يَعْقِلُ أَنْ مَا تَفَكَّرَ فِيهِ
صَحِيحٌ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ

_ هَلْ تَذَكَّرْتِ؟

وحل الصمت، لم يشأ أحدهما تعكير الجو
الهادئ، كل واحد منهما يجد روحه بوصال
الأخر، فهل يوجد من يقتل نفسه؟ نعم ليليا
الغبية قررت الإنتقام لوضعها، فتكلمت ببرود

_لاتتصل على ثانية، أنا أكرهك.

رمت الهاتف بعيدا عنها، كأنها تخاف أن
يخرج لها آدم من الشاشة، وقفزت فرحا، هو
تذكرها، ثم جلست بانكسار مرددة

_أفيقى على وضعك، أنتِ من الماضي لن
يتذكرك.

نفخت بضيق، الوضع الجديد معقد أكثر من
القديم، هناك شيء بداخلها منكسر،
كبرياءها كأنثي وقع تدميره، أمامه طريق
طويلة لإرضائها.

مسح أديب وجهه، لقد تذكر كل شيء من
الصور، إبتسم رغم كل شيء ونظر للقلادة،
وتوسعت إبتسامته، رغم كل الظروف كانت
وفية له، حتى حين إعتبرها كغريبة لم تبخل
عن الحديث عن زوجها، الآن فهم قصد جاد
حين أخبره أن زوجها موافق، فاتصل عليه
مستفسرا بشأن مافاته وجاءه الرد

_لا يوجد معرض على فكرة، أنا خططت أن
تقضيا شهر عسلكما في باريس، أرض الحب،
صالحها...أيضا أخبرتك أمى لاتعد لنا إلا
حين تحمل زوجتك حفيدها في بطنها، وداعا.

وكما يقول المثل، فالكرة في ملعبه، حبيبته
فتاة رقيقة، لايهمها المال والمصوغ، هي
فقط تريد شخصا تفهمه ويفهمها، فعرض
على شفاهه باستمتاع حين خطرت على

بأله فكرة سيراضيها بها، فأخذ هاتفه كاتبها لها

رسالة.....

ملاحظة: هذا الفصل عبارة عن رسائل، الأولى

كتبها أديب والثانية ليليا، بالتالي الترتيب

يكون أديب ثم ليليا ثم أديب ثم ليليا

_ اسمحي لي بضمك، بانشالك من همومك،

بتقبيل عنقك، حينها ابلغ أنا نشوتي، و ينتهي

قلقك، اسمحي لي بتخطي حدودي معك،

ربما للحظة ، لثانية، تخلي عن قيودك، حدقي

في عيني، إنها صادقة بحبها لك، لا يمكنني

البوح، فأنا رجل شرقي، لكنى مستعد لقتل

كبرياء هذا الشرقي إن لامس حبك جرح قلبي

و عالجته، إن سكنت فيه وجعلته ملياً

بضحكاتك، لازلت يا حبيبتي جنينا في طور

النشوء، براءة أفكارك و عمق جراحك و صدق

عينيك ، يمنعوك من الكبر، كم هو صعب

انتشالكِ من باطن قلبي، حجمكِ في عقلي
اكبر من هذه الحياة.

إنه شرقي يا سادة ، يغارُ عليّ ولا يغارُ علي
نفسه، صفتُهُ تلك ترعبني، طماع و فقيه في
المشاعر، حلال عليه التلذذ برؤية كل أنثي
تمر في باله، حذو سيارته، امام مقعده في
المقهى و حرام عليّ النظر لغيره، الضحك
لغيره، لقد غدا مرأتِي ، وهذا يروق لي،
يعجبني تلذذه بطعم شفتاي وانا بين
احضانه يجمعنا الحب، وانفصامه الذي
يجعله يحرم على نفسه التماذي معي، ومع
هذا أقسمُ انه يتنفس رائحة عطري، قبل
نومه، و مع كل أنثي يعانقها و يلامسها يراني
أنا فقط، يهذي باسمي لا غير.

_ إنها مِزاجية للحِدِ الذي يجعلني اجن ،
ثرثارة و تتذمر عندما اقطع حديثها ، إنها

ليست بلهاء لكنها تتجاهل نوبات غضبي
بطريقة احترافية، اتساءل، كم من رجل
اذابته عشقا قبلي وهي معي و من بعدي؟
حتي البحر يعجز عن تحدي غموضك،
التحدي هوايتك، تتحدين الجاهلين في
كرمك، و نزار قباني في العشق، أنتِ سيدة
علي نفسك و علي قلبي، أنتِ تزاحمين
النجوم في اللمعان.

_ سيدي ، أنتَ لا تزاحم الناس لتخطف
قلبي، أنتَ تتحركم في من بعدي، من عينيكَ
الي قلبي مباشرة، أنتَ تهوي تجاوز الحدود،
تحطيم حصوني، إيطاري بغزلك المتواصل،
حفضت ألواني المفضلة و طعم قهوتي
المحبوبه، لكنك تتلذذُ بجعلي اغار، بذكر
اشباه النساء اللواتي انفردت بقلوبهم
لنفسك، و مع هذا وهبتني قلبك، ألم اخبرك

مرة أن لذة حبنا في المحرمات، احببتك لأننا
كسرنا قواعد لعبة الحب، خرجنا عن قانون
العرف، تخطينا مرحلة التراجع.

_ انستي ، دعيني اعرفك قواعدي ، شفتيك ،
لا تتكلمي بها ، لا تحركيها ، لا تلونيها ، فهي
تذيني عشقا ، تدنسني اكثر ، معك ،
افكاري غارقة في الدناسة ، لا تلوح بيديك ،
لا تلمسي احد بها ، يداك خلقتا لضمك لي
لصدرك لمسح شعري و كتابة رسائلك لي ،
ام عيناك يكفي انك تحديقين بها في عيني
عندما تتحدثين ، تتفحصين شكلي ، عيناك
خلقت لتاملها أنا واغرق اكثر واكثر في حبي
لك ، عدا ذلك يبقي خصرك ، أقسم لي انك
لن ترقصي لغيري ، لا تتمايلي امام احد ، لا
تثيري رجلا غيري انا بقانوني هذا إحمي ابناء

ادم من الزنا و ملامسة جسدك ، غير هذا ،
أنا ساتكفل بحمايتك و أنتِ عيشي.

_ هل اخبرتكَ أُنِي حرمتُ علي نفسي
العسل و كل ماهو حلو؟ هل اعترفت لك
انك الحلاوة؟ أنت شيء ما خاص، بل كتلة
من العشق ، أنت فوضي لا يمكنني جمعها ،
ربما لأني غرقتُ فيها ، تُملي عليّ قوانينك
فتزيدني عشقا لك، لا تهديني شيئا غير
العناق ، حرّمتُ عليكِ حواءٍ أُخري ، كما
حرمتُ أنا علي نفسي رجلا اخر ، ايها الشرقي
، غرورك يرضيني فوق الرضا كثيرا ، تحبُ
العبتُ معي و أنا التي خلتك لا تقفه من
الحب غير بداياته.

_ ألم اعترف لكِ أُنِي أريدكِ و بشدة؟ ألم
تسجني قلبي عندكِ؟ أنتِ تهينني الحياة
حسب ما تشائين، يوما تظهرين فتزيدن في

تسارع دقات قلبي و يوما تغبين فيموت
قلبي، هل لي بموعد مع حضرتك؟ اعدك لن
نتمادي هذه المرة ، ولا المرة المقبلة ، و لا
تَغُشِّي ، أجل لا تكذبي و تقولي إن اليوم
جميل لان الطقس رائع ، كفي عن خداعي ،
اعترفي أنك زدت الطقس روعة بوجودك ، و
أنا زدتُ حياتك سعادة بوجودي ، اعترفي و
عليك الامان لن اخطف منك قبلة ولن
احرجك بكلماتي.

_ الا تملُّ من المواعيد؟ منذ متي تحجز
موعدا و أنت من سكن اسمه مذكراتي و
رسائلي، من ملأت صوره كتبي و هاتفني و
عقلي ، لكن لا بأس ، أنت معفي من
المواعيد ، أخبرني فقط قبل قدومك كي
اتزين لك، كي أكتب شعرا جديدا في حقك،
كي نملأ ليلتنا عشقا.

_ منذ متي و حبيبتي شاعره ؟

_ منذ أن عِشْتُ معك شعورا لا اعرف كيف
اقوله.

_ واصدق الشعر اكذبه !!!!!!!؟

_ صدق شعري كما صدقت و عودك.

_ لا باس واحدة بواحدة،هل لكياني الضائع أن
يعود لملجأه الوحيد؟

_ وهل سترفض الملكة طلبا من الملك؟

_ عفوا عزيزتي ، الملك يسكت عندما ينفرد
بك ، فكيف له أن يتكلم و يطلب؟ هو فقط
يطلب الامان؟

_ وانا لن اسمح لك بالطلب، عينيك
تكشفك.

_ و ماذا تكشف أيضا؟

_ أنت ضائع في جسدي ، أنت مدمن علي
لمساتي ، أري فيك مجرما سيحطم القانون
و عاهر سيطلب المزيد ، حتي يشمل.

_ صريحة ، أليست هذه ميزتكِ ؟

_ و ماذا أيضا؟

_ مثيرة ، خجولة ، جريئة ، هادئة ، غيورة ،
حببتي انت منفصمة في وجودي.

_ بل حتي انفصامي مريض ، لقد سحرتني
يارجل.

_ لكنك من القت تعوذتها اولا علي قلبي.

_ وانت شنييت حربا قوية علي قلبي ،
فاقتحمته دون رحمة.

_ هذا عادي ، و هل اترك قلبي واقعا لك و

لا ارد ؟!

_ في النهاية أمسكت بقلبك بين يدي و
حضنته.

_ في النهاية سلمتني قبلك الأولي مع قلبك.

_ وانا صرْتُ نقطة النهاية في سيرتك مع
النساء.

_ أجل واحدة بواحدة ، قلب و حب و قبلة و
رسالة تلك هي بضاعتنا.

_ بضاعتنا غالية علينا.

_ لا شيء يغلي عليكِ انستي ، فنحن
الشرقيين كرماء.

_ إذن ، اغرقني بكرمك.

_ لن تمناعي !!

_ وهل سبق و صديتك ؟

_ إذن افتحي الشرفة وانزلي لتتحدث.

_ إنها مفتوحة ، سأعدُّ القهوة و آتي.

الحب شعور يقاس بالقلب وليس العقل،
علينا أن نقبل الطرف الآخر كما هو (أنا أقصد
في الجانب الإيجابي وليس السلبي، أنا لأقصد
المنحرفين والمخطئين)، علينا أن نزيد من
ثقتة بنفسه وليس تعداد عيوبه، الحب
إحتواء، إنه وطن جديد يعوضنا عن غربة
الواقع. عقلنا مستعمله لنصنع حدودا
لعلاقتنا، يعنى لنحدد الصواب من الخطأ،
وهذا رأي الشخصي.

شكرا لكل من ساعدني وساندني في أول
عمل إلكتروني أقوم به، لكم مني كل الحب
والاحترام